المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
تخصص الدعوة الإسلامية

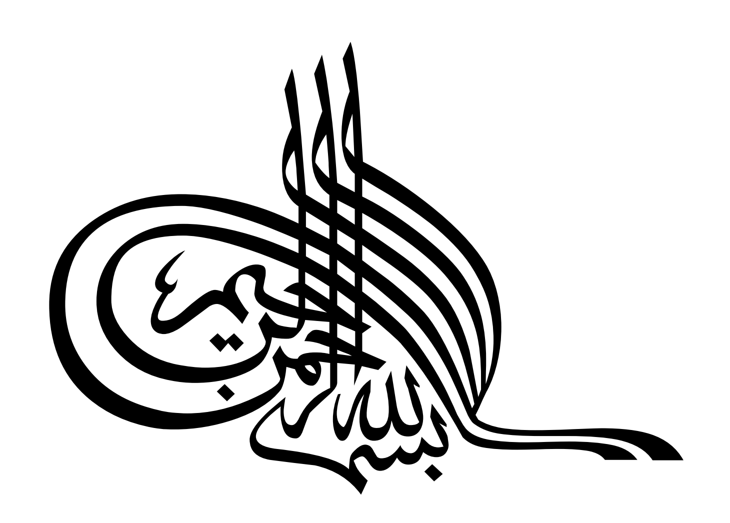
# منهج القرآن الكريم في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل – عليهم السلام –

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب
عبد الله بن علي بن أحمد القرني
الرقم الجامعي: 42880309

إشراف فضيلة الدكتور
عبد البصير علي الحقرة
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

1430–1431هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله من أهم ما اشتغل به الصادقون المصلحون، فهي طريق الإصلاح الحقيقي، وبها يعلو الحق والهدى، والدعاة إلى الله على بصيرة هم أوفر الناس حظاً بميراث النبوة، فهم له يجمعون ومنه ينفقون، وهم أهل القول الحسن، كما قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣] .

ولا يخفى ما لكتاب ربنا على سلفنا الصالح من أثر كبير في حياتهم ودعوتهم، إذ اتخذوه حكماً على صحة أعمالهم وكمالها، والواجب على الداعية إلى الله أن يكون كتاب الله منه هديه وسمته، وانطلاقته في الدعوة إلى الله، فالدعوة إلى الله تبدأ القرآن، وإليه تعود، كما قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

إن هذا القرآن الكريم لم يأتِ لمواجهة موقف تاريخي، أو مخاطبة فئة من الناس في زمن من الأزمنة، أو بتعاليم قاصرة تستعمل في حينها دون أن يكون لها شأن الدوام والثبات، بل إنما جاء القرآن ليكون منهج حياة، خارجاً عن حدود العصور والأمصار، منهجاً يرجع إليه الناس ليتدبروه، ويعقلوه، ويعملوا به، فيحرك القلوب قبل الألسنة، وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، فيخرون لله سجداً يبكون، ويزيدهم خشوعاً، فهو كلام رب العالمين، ملك الملوك – جل ثناؤه وتقدست أسماؤه –[1].

---

([1]) انظر : في ظلال القرآن، لسيد قطب، ( 2/ 1059 )، دار الشروق، الطبعة الخامسة والعشرون،1417هـ.

ومنهج القرآن الكريم هو المنهج الأقوم في كل شيء، فهو أقوم في دعوته للناس إلى الإيمان وهدايتهم به، وأقوم في الرد على ضلال الزائغين، ودحض شبهاتهم، وأقوم في إرشاد الضالين إلى الطريق المستقيم، ففيه الخير والنفع العميم، وكلما ازداد الإنسان له تدبراً وعملاً، ازداد علماً وهدى؛ فهو الحق الذي لا يأتيه الباطل، وهو الهدى والنور المبين، " فمن تدبر القرآن طالباً الهدى منه؛ تبين له طريق الحق " [1].

وقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من حجج المخالفين للرسل، ورد على شبههم الباطلة في تكذيب دعوة الرسل، وأخبر القرآن في كثير من الآيات بأخبار الأنبياء مع أقوامهم، وفيها تفصيل لطعون المخالفين و حججهم على الرسل، وما رد به الرسل عليهم، من لدن نوح عليه السلام إلى عهد نبينا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، وكان موقف المخالفين من نوح – عليه السلام – ودعوته كما أخبر القرآن ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٤ – ٢٥]، وموسى – عليه السلام – جاء بالحجة الظاهرة، والسلطان المبين، فكان موقف فرعون منه ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الذاريات: ٣٩]، وهكذا كان حال المخالفين مع نبينا محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ ﴾ [فاطر: ٤].

فأجمل لنا ربنا في كتابه العزيز خبر الأنبياء مع الأمم المكذبة، فقال مسلياً

---

[1] العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ( 661-726 هـ)، مع شرح العلامة: محمد خليل هراس، ( 56 )،طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، 1424هـ .

رسوله الكريم محمد ﷺ ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [الذاريات: ٥٢ – ٥٣]، قال ابن كثير – رحمه الله –: "أي: لكن هم قوم طغاة، تشابهت قلوبهم، فقال متأخرهم كما قال متقدمهم "(١)، فهم لم يتواصوا به، ولكن اجتمعت قلوبهم على الطغيان فكذبوا الرسل، وطعنوا في دعوتهم، فتشابهت كلماتهم.

إن رجوع الأمة إلى منهج القرآن هو رجوع إلى طريق النصر والتمكين، وسير على درب النجاة من الفتن و البلايا، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولا خلاص للأمة مما يحدث لها من الضعف والهوان إلا بأن تجعل القرآن سبيل نجاتها، وحبل خلاصها، وهاديها في حيرتها، فتدعو بصدق وإخلاص يصدقه العمل، ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧]، فتجعل القرآن حكماً شاهداً عليها، وبذلك تصل إلى طريق الرشاد والهدى، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

وإنني أحمد الله أن هداني لاختيار هذا الموضوع، في بيان منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل – عليهم السلام –، والبحث في مضامينه، فأرجعت البصر والفكر في تدبر الكتاب العزيز، والنظر فيه، وبحثت في كتب التفسير وغيرها استخلص معالم هذا المنهج العظيم، ولم أبلغ فيه مطالب الهمة على ما استفرغت فيه من الجهد والطاقة، فهو منهج كلام رب العالمين، وكلما أمعنت النظر في آياته، ظهر لي من عجائبه ونفائسه الكثير، فأحمده سبحانه على هذه النعمة، وعلى نعمه الظاهرة والباطنة، وأسأله أن يجعلني ممن تدبر كتابه واهتدى بهداه.

(١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،(700– 774هـ)، (7/ 425)، دار طيبة، الطبعة الثانية، 1420هـ.

وحاولت جهدي التعرف على ما كتب من بحوث ورسائل في الدعوة إلى الله، وبالرغم من كثرة ما كتب في ذلك إلا أنني وجدت أن بعضاً مما يحتاجه الداعية إلى الله والذي يؤثر تأثيراً كبيراً في دعوته من خلال النظر في كتاب الله، لم يُبحث بعد، ولازال بحاجة إلى أن تُستخرج الدرر البهية منه، ورأيت أن من أعلى ما يحتاجه الداعية إلى الله هو السير على المنهج السليم الذي أمر الله به في القرآن الكريم، وسار عليه الرسل الكرام عملياً في دعوتهم ؛ إذ أن منهج القرآن هو المنهج السليم الصحيح في تفنيد حجج المخالفين للدعوة، وإبطالها من أساسها، والذي لا يجد معارضه إلا أن ينقاد لهدايته، أو يعلنها صريحة باستكباره وعلوه عن الانقياد للحق، فالداعية إلى الله في أشد الحاجة له ولا شك، فرغبت أن أشارك في هذا الموضوع،لعلو منزلته وشأنه، ورغبت أن يكون هذا الموضوع ميداناً لرسالتي في الماجستير، في قسم الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية، وعنونت له بـ " منهج القرآن الكريم في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل- عليهم السلام - "، ومنه سبحانه العون والطول .

- **أهمية الموضوع:**

تظهر أهمية الموضوع من خلال مايلي :

- تعلقه بكتاب الله عز وجل،وفهمه وتدبره، وإفادة الناس منه عامة والدعاة خاصة، ليكون مَعلماً لهم ومنهجاً يسيرون عليه في حياتهم .
- أن هذا الموضوع بيان للمنهج الرباني الذي يسير عليه الدعاة إلى الله في إبطال حجج المخالفين لدعوتهم، على اختلاف مشاربهم وأهوائهم ومطامعهم .
- وهي أيضاً بيان لأهم الخصائص التي تميز بها منهج القرآن الكريم، في رده لحجج المخالفين للدعوة.
- وهي دراسة أيضاً لأحوال المخالفين للدعوة، وتعدد شبههم، وإظهار بعدهم

عن اتباع الحق، مع بيان منهجية القرآن في الموضوعية والوضوح في بيان الحق لهم، دون التعرض للتجريح في الذوات،بل المقصد هو بيان الحق والهدى للناس ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنفال: ٤٢].

- وهي دراسة ترد الغافلين عن نبراس الدعاة، ممن يحرصون على هداية الناس، لتهتف بهم أن عودوا إلى المنهل العذب الصافي، إلى كتاب ربكم فانهلوا منه، وحضّوا الناس على التمسك به، وسيروا على منهجه، ففيه ـ والله ـ النجاة والهداية .

- **سبب اختيار الموضوع:**

من أسباب اختياري للموضوع ما يلي :

١. الاتجاه بالدراسات القرآنية إلى ميدان الدعوة، وتقريب معانيه العظيمة إلى الدعاة إلى الله، ليجتمعوا عليه، ويكون مردهم وموئلهم.

٢. حث الدعاة إلى الله للعودة إلى منهج القرآن الكريم، وخصوصاً في دحض حجج المخالفين للدعوة، والاستفادة منه عملياً .

٣. التعرف على حجج المنكرين والمخالفين للدعوة، وردها إلى أصولها، فالكفر والجحود ملة واحدة، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: ٥٢].

٤. التعرف على المنهج القرآني، في رد حجج المخالفين للدعوة، والذي سما شرفاً، وعلا قدراً، وتفرد بخصائص لم تكن لسواه، وكان منها ابتعاده عن التجريح الشخصي، أو الكيل بمكيالين، بل المرد إلى الدليل والحجة ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١]، واستفادة الدعاة من ذلك عملياً في محاجة أهل الباطل، ورد شبهاتهم .

- **خطة الرسالة :**

وتشتمل على مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وبيان ذلك كما يلي:

- المقدمة وفيها بيان لأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث وخطته .
- التمهيد، وفيه:
  - تعريف المنهج، وأهميته.
  - المراد بالحجة، وأقسامها .
  - مظاهر حجة الله البالغة.

- الفصل الأول: حجج المخالفين لدعوة الرسل –عليهم السلام – كما عرضها القرآن الكريم:

ويحتوي على أربعة مباحث:

- المبحث الأول:حجج المخالفين للدعوة المتعلقة بأشخاص الرسل –عليهم السلام– .
- المبحث الثاني:حجج المخالفين للدعوة المتعلقة بكتب الرسل .
- المبحث الثالث: حجج المخالفين للدعوة المتعلقة بأتباع الرسل .
- المبحث الرابع:حجج أخرى للمخالفين لدعوة الرسل " فيما يتعلق بموضوع الدعوة " .

- الفصل الثاني: ركائز وخصائص منهج القرآن الكريم في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل –عليهم السلام –، وفيه:

- المبحث الأول: ركائز منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل– عليهم السلام – .
- المبحث الثاني: خصائص منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة

الرسل –عليهم السلام –.

- الفصل الثالث: المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل –عليهم السلام – في الدعوة إلى الله:

ويحتوي على ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: المستفاد من منهح القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعوة.
- المبحث الثاني: المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعاة إلى الله.
- المبحث الثالث: المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للمدعوين .

- **منهجي في الرسالة**

اعتمدت في كتابتي لهذا الموضوع على المنهج الاستدلالي الاستنباطي التحليلي، حيث تتبعت النصوص القرآنية، و تأملت ما فيها من كلام وحجج للمبطلين المخالفين لدعوة الرسل، وما هي دوافعهم في رد الحق الذي مع الرسل، وكيف كانت طريقة القرآن في إبطال حججهم، وما يستفيده الدعاة إلى الله من ذلك .

وقد راعيت الأمور التالية أثناء بحثي للموضوع:

١ - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذكرت اسم السورة ورقم الآية، بعد الآية مباشرة، لكثرت الآيات التي أذكرها .

٢ - خرجت الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية .

٣ - حاولت الاقتصار على الأحاديث الصحيحة والحسنة .

٤ - أشرت إلى من صحح الحديث أو حسنه من العلماء المحققين إذا كان في غير الصحيحين .

٥ - إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالتخريج إليه، ولم

أذكر من أخرجه غيرهما،إذ بان صحة الحديث وقبوله بالنسبة إلى أحدهما.

٦ ـترجمت للأعلام غير المشهورين في الحاشية أثناء ذكرهم، من كتب التراجم .

٧ ـعملت فهارس تفصيلية للآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والآثار، والأبيات الشعرية، والأعلام والمصادر، والموضوعات .

- **الدراسات السابقة:**

لم يسبق ـ حسب علمي و اطلاعي ـ أن بحث هذا الموضوع بكماله وشموله بحثاً مستقلاً مستوفياً وجامعاً لكل دلالاته؛ ويمكن أن يُشار إلى بعض الدراسات التي اهتمت بشيء من منهج القرآن في بعض الجوانب الدعوية ومنها:

- موقف الملأ من دعوة الرسل في قصص القرآن الكريم، وكيفية مواجهته . لعبد الرحمن محمد الأنصاري. وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجسير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى .
- أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين، وعاقبة ذلك . لمحمد بن عبد العزيز المسند . وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجسير بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد طبعتها مؤسسة الرسالة .
- دوافع إنكار دعوة الحق في العهد النبوي، وسبل علاجها . لعبد الرحمن بن يوسف الملاحي . وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم الدعوة والإعلام، في كلية أصول الدين ، بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، وقد طبعتها دار عالم الكتب .

- **موقع البحث من الدراسات السابقة :**

هذا البحث لم يسبق أن بُحث، ولم يُبرز المنهج القرآني الدعوي في إبطال حجج المخالفين بصورة مستقلة ومفصلة كما في الرسالة، مع أهميته الكبرى بين الدراسات القرآنية الدعوية، والدراسات التي وقفت عليها إنما اهتمت بالأساليب التي استخدمها المخالفون للدعوة، وكيف رد عليها القرآن، أو بيان الدوافع لإنكارهم الدعوة، وهذه الدراسات لاشك في أهميتها، لكن معرفة منهج القرآن في إبطال حججهم متفرد في الأهمية والقدر، إذ هو من التدبر الذي أمرنا به، وفي العمل به كمال العمل بالوحي المنزل؛ الذي هو الهدى والنور، والاستفادة من هذا المنهج الرباني استفادة عملية في واقع الدعوة والدعاة، وهذا ما خلت منه الدراسات السابقة .

وختاماً فإني أحمد الله على ما منّ به عليّ حيث وفقني لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه، و لا أدعي أنني أتيت فيه بالكمال، فالكمال لله وحده، ولكني بذلت الوسع، واستنفذت الطاقة ليخرج هذا الموضوع على هذا الوجه، فما كان من صواب فلله فيه الفضل، وما كان من خطأ، فاستغفر الله وأتوب إليه منه، والله المرجو والمؤمل أسأله أن يهديني سواء السبيل .

## شكر وتقدير:

فاشكر الله تعالى أولاً على ما أنعم عليّ به من إتمام هذا البحث، وأشكر والِدَيَّ العزيزين على ما بذلاه لي، وأسأل ربي لهم العفو والرضوان، ثم أشكر أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة: فضيلة الأستاذ المشارك الدكتور: عبدالبصير علي علي الحقرة، عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، الذي بذل معي الكثير من جهده ووقته، وأنار لي بتوجيهاته وتسديده طريق البحث وسبله، وأكرمني بفضل علمه الملازم لرفيع خلقه، فقد أفادني كثيراً فجزاه الله خيراً، وأجزل له المثوبة والأجر .

واشكر من أفادني بتوجيه أو تصويب من إخواني طلبة العلم، وأسأل الله أن يثيبهم الحسنى، ويجزيهم خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى، على ما تبذله من جهود عظيمة في خدمة العلم والعلماء، واشكر كلية الدعوة وأصول الدين على ما قدمته وبذلته لطلابها، وأخص بالشكر قسم الدعوة و الثقافة الإسلامية، والذي آتى ثمار حرصه على الخير، طلاباً للعلم ينشرونه للناس تعليماً وتربية، وأشكر الدكتور: محمد بن سعيد السرحاني وكيل كلية الدعوة للدراسات العليا، على ما بذله من جهود في خدمة العلم وطلابه، فجزى الله الجميع خير الجزاء، وضاعف مثوبتهم، إنه سميع مجيب .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه، نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

# التمهيـــد

## وفيـــه

-أولاً   تعريف المنهج لغة واصطلاحاً .

-ثانياً   أهمية المنهج في العلوم .

-ثالثاً   تعريف الحجة لغة واصطلاحاً.

-رابعاً   أقسام الحجة .

-خامساً   مظاهر حجة الله البالغة

## أولاً تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً

### المنهج في اللغة:

المنهج من النهج: وهو الوضوح، والاستبانة، والطريق الواضح المستقيم . [١].

قال الجوهري [٢] " النهج الطريق الواضح، وكذا المنهج والمنهاج، وأنهج الطريق إذا استبان، وصار نهجاً واضحاً بيناً،ونهجت الطريق إذا ابنته وأوضحته"[٣].

والمنهج والنهج والمنهاج: بمعنى واحد، وفي التنزيل: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (سبيلاً وسنة)[٤]، وهو مروي عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة وغيرهم، وروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ( سنة وسبيلاً )[٥]، ورجح ابن كثير ـ رحمه الله ـ: التفسير الأول؛

---

(١) لسان العرب، لابن منظور،( 1/ 206 ) دار الكتب، سنة:1424هـ

(٢) هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الاتراري، إمام اللغة،أخذ العربية عن: أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي،وخاله صاحب" ديوان الأدب" أبي إبراهيم الفارابي من كتبه الصحاح في اللغة، ومقدمة في النحو،مات في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة. وقيل: مات في حدود سنة أربع مئة رحمه الله.، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي،(17/ 81 )، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشر،1424هـ، وشذرات الذهب، لابن العماد، (3 /142 )،دار ابن كثير، الطبعة الأولى،1406هـ.

(٣) الصحاح للجوهري، (1/ 346)، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1407هـ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه و سلم ( بني الإسلام على خمس )، ( 1/ 7 )، دار السلام، الطبعة الثانية،1419هـ .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره، (4 / 606)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ.

لظهوره ومناسبته في المعنى. [(١)].

واستخدمت لفظة المنهج: " في الخطة المرسومة أو المسلوكة في الدراسة والعلم، فقيل منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ومنهج البحث العلمي ". [(٢)].

## تعريف المنهج في الاصطلاح:

المنهج في الاصطلاح: الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العلمية العامة، والتي يسلكها العقل في حركته للبحث، حتى يصل إلى نتيجة معلومة .[(٣)].

فالمنهج بعبارة أوجز " القواعد العلمية، التي يؤخذ بها لمعرفة الحقيقة "[(٤)].

ومما تقدم يتبين أن علم المناهج علم بعدي، يُتوصل إليه بالاستقراء والملاحظة، وإمعان الفكر في خصائص العلوم، وطرائقها، والنظر في مسالكها، ومعرفة مصادرها وأدلتها، وذلك يتطلب جهداً كبيراً من الباحث للكشف عن ذلك بكمالٍ وشمولية[(٥)].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (2/ 129) .

(٢) المعجم الوسيط، (2/ 966)، دار الشروق الطبعة الرابعة، 1425هـ .

(٣) انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي (ص: 3)، طبعة وكالة المطبوعات، الطبعة الثالثة، 1977م.

(٤) مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر، لعبد الرحمن الزنيدي، (ص: 16)، دار اشبيليا، الطبعة الأولى،1418هـ ..

(٥) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان علي حسن، (ص:20)،مكتبة الرشد، الطبعة السادسة، 1429هـ .

## ثانياً أهمية المنهج في العلوم.

اعتنى علماء المسلمين بالمنهج العلمي، وكان علماء الحديث سباقين لابتكار منهج في دراسة علم الحديث وتأصيله، وكذلك ما يتعلق بعلم أصول الفقه، منذ بداية التصنيف فيه، على يد الإمام الفذ: محمد بن إدريس الشافعي، حيث ألف فيه الرسالة، وهكذا سارت جميع العلوم، من نحو، وأصول التفسير وغيرها .

وتميز منهج البحث العلمي الإسلامي، بأنه يرتكز على الإيمان بالله، وعالم الغيب، إلى جانب عالم الشهادة، ويقر بالمشيئة الإلهية، ويعترف بالجوانب الروحية في الإنسان، ويقوم على مراعاة الموازنة، بين المؤثرات المختلفة، فلا يلزم بُعداً واحداً، كما أنه يراعي في ذلك الفطرة، ويقر الغرائز،ويتسم بالموضوعية، والبعد عن العصبية والاستعلاء القومي، وهذا الذي ميز المنهج العلمي الإسلامي، عن المنهج الغربي.[1]

وتظهر أهمية المنهج، ودواعي الاهتمام به، فيما يلي:

١. أن اعتماد المنهج يعني السير العلمي بخطوات سليمة، متسمة بالوضوح والبيان.
٢. أنه اختصار للطريق الموصل الى الغاية المنشودة، والهدف المرسوم.
٣. أنه يحقق الهدف المنشود، والأثر المعقود، ويكون مرجعاً ومرداً للسائل المحقق .
٤. أن البعد عن المنهج يلزم منه التعثر بين طرق الهوى، والعصبية، والبعد عن الموضوعية.

---

(١) مناهج البحث وتحقيق التراث، للدكتور: أكرم ضياء، (ص: 10)، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1416هـ .

٥. أن السير على المنهج الصحيح يكتمل به التزود بأهم رصيد في حياة العلماء والمفكرين الأفذاذ؛ وذلك بالاستفادة من منهجهم الواضح البين، لنسير على مسارهم الصحيح.

٦. أن الأخذ بالمنهج استفادة عملية، من منهج القرآن الكريم، في التوقف في قبول الحق على الحجة والسلطان .

إن مشكلة المنهج هي مشكلة العلم في صميمه، وذلك أن شرط العلم وتقدمه، أن تكون هناك طريقة صحيحة، تُطوى تحتها شتات الوقائع والمفردات المبعثرة هنا وهناك، بُغية تفسيرها، وإيجاد الروابط والعلاقات الممكنة بينها، وفق قوانين محددة، وإن تأخر العلوم، ناشئ في العادة عن تأخر المناهج، وعدم وضوحها[١].

ولقد ذخر التاريخ الإسلامي بنخبة من العلماء، كان أعظمهم قدراً، وأكثرهم أثراً، أوضحهم منهجاً كأئمة المذاهب الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وغيرهم .

كما واجهت الساحة العلمية عبر التاريخ، مشكلات عديدة، كان من أخطرها غياب المنهج الصحيح، أو عدم وضوحه، وبهذا يتبين لنا عظيم أثر المنهج وأهميته، وأنه في مقام العلو، عند التعامل مع العلم والعلماء .

---

(١) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن، (ص:21) .

## ثالثاً تعريف الحجة لغة واصطلاحاً .

- الحجة لغة: ما دُوفع به الخصم، قال الأزهري- رحمه الله - : " الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة "[١].

والتحاج التخاصم، وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحِجاجٌ، وفي الحديث " فحجَّ آدم موسى "[٢]، أي غلبه بالحُجة، وفي حديث الدجال " إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُه " [٣]،أي: مُحاججه ومُغالبه بإظهار الحُجة عليه، ومن أمثال العرب: لَجَّ فحَجَّ ؛ أي لَجَّ فغلب من لاجَّهُ بحُججِه . [٤]

و سميت حجة لأنها تحج أي تُقصد، ومنه قول المَخَبَّلُ السعدي [٥]:

وأشهدُ من عوف حُلُولاً كثيرة حجُون سبّ الزبرقان المُزعفرا

أي يقصدونه ويزورونه . [٦]

---

(١) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ( 1/ 421)، المؤسسة العربية للتأليف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى وذكره بَعْدُ، (572[3409])، ومسلم في صحيحه : كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى - عليهم السلام -، (1155[6742])، دار السلام، الطبعة الأولى، 1419 هـ .

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته، (1695 [2936]).

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ( 3 / 50-51).

(٥) هو: الربيع بن ربيعة بن عوف بن قنان بن أنف الناقة من تميم. شاعر من فحول الشعراء، يكنى أبا يزيد ويقال له: المخبل السعدي، له صحبة. هاجر إلى البصرة، وعمّر طويلاً، ومات في خلافة عمر أو عثمان.
قال الجمحي: له شعر كثير جيد، هجا به الزبرقان وغيره، وكان يمدح بني قريع ويذكر أيام بني سعد قبيلته.
انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (2 /455)، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412.

(٦) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ( 3 / 48 - 49).

والحجة البرهان والدليل والسلطان والبينة، يقال حاجحته فأنا مُحاج وحجيج .[١]

فمعنى الحجة في اللغة: يدور على القصد والغلبة على الخصم والظهور عليه، ويأتي بمعنى البرهان والدليل للدعوى .

والحجة في الاصطلاح: ما دل على تأييد الدعوى لدفع الشك فيها .[٢]

وقد تطلق على الشبهة من باب التهكم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ الشورى: ١٦ .

قال السرخسي ـ رحمه الله ـ [٣]: " سميت الحجة في الشريعة؛ لأنه يلزمنا حق الله بها على وجه ينقطع به العذر، أو لأنه يجب الرجوع إليها من حيث العمل ".[٤]

وتأتي الحجة على عدة معاني، منها:

- البرهان:

---

(١) المرجع السابق (3/ 50-51).

(٢) انظر: أصول السرخسي ( 1/ 277)، دار الكتاب العلمية، الطبعة الاولى، 1414 هـ .والتعريفات، للجرجاني، ( 112)، دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الأولى، 1405، ومعجم مصطلحات أصول الفقه، لعلاء الدين بن نجم، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1425 هـ، وتفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور،(3/ 326)، دار سحنون، ( بدون ذكر الطبعة وتاريخها ) .

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد، رضى الدين، وبرهان الإسلام، السرخسي . فقيه حنفي . كان إماماً كبيراً جامعاً للعلوم العقلية والنقلية، قدم حلب ودرس بالنورية والحلاوية بعد محمود الغزنوي ، فتعصب عليه جماعة ونسبوه الى التقصير، فانعزل عن التدريس وسار إلى دمشق وتولى تدريس الخانوتية بها . توفي بدمشق ( 771 هـ ). من تصانيفه: المحيط الكبير ، والمحيط الثاني ، و المحيط الثالث و المحيط الرابع .انظر:الأعلام للزركلي (7/ 249)، دار العلم للملايين، الطبعة الخاكسة عشرة ن 2002م، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة، ( 11/ 17 ) مؤسسة الرسالة،(دون ذكر الطبعة وتريخها).

(٤) انظر: أصول السرخسي، ( 1/ 277) بتصرف ـ يسير ـ .

والبرهان في اللغة: الحجة الفاصلة البينة، يُقال: بَرْهَنَ يُبَرْهِنُ بَرْهَنَةً إذا جاء بحجة قاطعة للَدَاد الخَصْم فهو مُبَرْهِنٌ، وجمع البرهان: براهين، وقد برهن عليه، أقام الحجة، وفي التنزيل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]. أي الحجة الفاصلة [١].

والبرهان في الاصطلاح: "الدليل الواضح القاطع على صحة الدعوى "[٢].

وسُميت الحجة القاطعة برهاناً: لوضوح دلالتها على ما دلت عليه .

- ومن معاني الحجة ـ أيضاً ـ السلطان:

والسلطان في اللغة: الحجة والبرهان، قال الزجاج: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾ [هود: ٩٦]." أي: بحجة بينة، والسلطان إنما سُمي سلطاناً لأنه حُجة الله في أرضه " [٣].

وقال الفراء[٤]: "السلطان عند العرب الحجة، ويذكّر ويؤنّث "[٥] .

---

(١) انظر: لسان العرب، ( 16/ 196).

(٢) أصول السرخسي، (1/ 278) .

(٣)لسان العرب، (9 / 193 )، وانظر : زاد المسير في علم التفسير، للإمام:عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، (2/233 )، الطبعة الثالثة 1404 هـ . تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (8/464) .

(٤) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب.ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يوماً في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم.توفي في طريق مكة، سنة سبع ومئتين، من تصانيفه معاني القرآن، والبهي في اللغة .
انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي،(10/ 118)، والأعلام للزركلي، (8/ 145) .

(٥) لسان العرب، ( 9 / 193 ) .

والسلطان قدرة الملك، وقدرة من جُعل ذلك له إن لم يكن ملكاً، كقولك: قد جعلت له سلطاناً على أخذ حقي من فلان [1].

ـ والسلطان في الاصطلاح: الحجة المنزلة من عند الله . [2]

والسلطان نوعان:

أ – سلطان الحجة والعلم، وهو أكثر ما سمي في القرآن، حتى قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ( كل سلطان في القرآن فهو حجة ) [3].

ب –سلطان القدرة، وتمام الملكية والتصرف والقوة .

ولا يتم قيام العمل الصالح إلا بالسلطانين، فإذا ضعف التأثير بسلطان الحجة، كان الأمر بالقدرة، وإذا ضعف أثر القدرة كان الأمر بحسبه فالإثم ينتفي عن الأمر بالعجز عن كل منهما . [4]

- ومن معاني الحجة أيضاً، البينة.

والبينة لغة: مشتقة من البيان، وهو ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بياناً اتضح فهو بين، وبان الشيء، واستبان، وتبين، وأبان، وبين، بمعنى واحد .

ـ والبينة في الاصطلاح: " اسم لكل ما يبين الحق ويظهره " [5].

---

(١) انظر:لسان العرب،( 9 / 193 ).

(٢) انظر: الإحكام، للإمام علي بن حزم الأندلسي، ( 1/ 76)، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1404هـ.

(٣) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، في كتاب التفسير، باب ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾، (814).ووصله ابن أبي حاتم بسند ه على شرط الصحيح كما في تفسير ابن كثير، ( 2/ 442) .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام: ابن تيمية، ( 4 / 197)، طبعت مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425 هـ .

(٥) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم الجوزية، ( 1/ 16 )، مطبعة المدني، ( بدون ذكر سنة =

والبينة أتت في القرآن الكريم مراداً بها الحجة، والدليل والبرهان، مفردة ومجموعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ [البينة: ١]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " أي الحجة الواضحة وهو محمد ﷺ أتاهم بالقرآن، فبين ضلالتهم، ودعاهم للإيمان "(١).

- ومن معان الحجة أيضاً، الدليل:

والدليل لغة: ما يُستدل به، والدليل الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالةً، ودُلولة، والفتح أعلى، والجمع: أَدَّلِة وأدِلَّاء .(٢)

وفي الاصطلاح: " اسم لحجة منطق، يظهر به ما كان خفياً "(٣). وقيل: "ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، على سبيل القطع أو الظن"(٤). وهو مقارب للتعريف الأول، لكنه اشمل منه .

- بين الجدل والحجة:

سبق تعريف الحجة، أما الجدل فهو في اللغة: اللَدَدُ في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجِدَالاً، ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدَال: شديد الجَدَل، وجَادَلَه أي خاصمه، والاسم: الجَدَل ؛ وهو شدة الخصومة .(٥)

---

= سنة الطبع ورقمها ) .

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام: ابن تيمية، (3 / 461) .

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ( 13 / 264) .

(٣) أصول السرخسي، (1 / 277).

(٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام: محمد بن علي الشوكاني، ( 1 / 66)، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، سنة: 1421هـ، ومعجم مصطلحات أصول الفقه، لعلاء الدين بن نجم، ( 59) .

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (13/ 108- 111) .

والجدل في الاصطلاح: "عبارة عن تخاوض وتفاوض، يجري بين متنازعين فصاعداً؛ لتحقيق حق، أو لإبطال باطل، أو لتغليب الظن ".[١]

- والفرق بين الجدل والحجة: أن المقصود من إيراد الحجة ظهور الحق الذي يراه المُحتجُ للمحتجِ عليه، وبيانه له، وإظهار فساد رأي المخالف، أو إلزامه بما يبرهن على ضعف حجته، وفسادها.

أما الجدل فإن المقصود منه: رجوع المخالف عن مذهبه إلى مذهب المجادل، إذ أن أصله من الجدل، وهو شدة الفتل، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدۡ جَـٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا ﴾ [هود: ٣٢]. وكان دأب الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ردع أقوامهم عن الكفر والفسوق، وإدخالهم في دين الله؛ ببذل القوة والاجتهاد في إيراد البراهين على الحق الذي معهم .[٢]

ومن الفروق بين الجدل والحجة: أن الحجة هي مرُّد المجادل، ومقصده الذي يرجع إليه في جداله ومخاصمته، ويدل على هذا أن من معنى الحجة في اللغة المقصد، وما يكثر الاختلاف إليه، فما يقصده المجادل لإثبات قوله ومذهبه هو الحجة؛ وبهذا يظهر أن بين الجدل والحجة عموماً وخصوصاً وجهياً، إذ الحجة من هذا الوجه أخص من الجدال، والجدال أعم؛ لأنه شامل للحجة والطريق الموصل إلى الإقناع بها، والإلزام بها .

والحجة أعم من الجدل؛ إذ الجدل قسم من أقسام الحجة، فإن المقصود من بيان الحجة، إما تقرير المذهب والاعتقاد في قلوب السامعين، وهذا أكثر ما نحاه القرآن، في دعوة الناس بالحجج والبراهين دون خوض الجدال معهم ابتداءً،

---

(١) المنتخل في علم الجدل، للإمام الغزالي، (305)، دار الوراق، طبعة:1424هـ .

(٢) انظر: الفروق، للعسكري، (1/ 110)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1427هـ .و لسان العرب، لابن منظور، (13 / 108 ) .

بأسلوب الوعظ والإرشاد والوعد والوعيد؛ تربية للنفوس، وتهذيباً للأخلاق، وهداية للمجتمعات الإنسانية، لكن عند معارضة الخصوم للحق، وبث الشبه الباطلة، عندها يُلجم القرآن الكريم خصومتهم بالجدل المحكم، والاستدلال الملزم، بأسلوب رائع مفحم .[١]

وبهذا يتبين أن بين الحجة والجدل عموماً وخصوصاً وجهياً؛ فمن حيث المقصد والأثر، نجد أن الجدل أعم من الحجة، ومن حيث الطريقة والتنويع في عرض المقدمات المبينة للدعوى، نجد أن الحجة أعم من الجدل في ذلك .

---

(١) انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور: زاهر الألمعي، (14)، الطبعة الثالثة، 1404هـ، بدون ذكر الناشر .

## رابعاً أقسام الحجة.

الحجة تنقسم إلى قسمين:

١) الحجة النقلية: وهي التي كانت مقدماتها أو إحداهما من الكتاب والسنة أو الإجماع، تصريحاً أو استنباطاً .[١]

٢) الحجة العقلية: وهي ما لم تستند لذلك، بل استندت على العقل . وهي خمسة أقسام:

أ - الحجة البرهانية: وتسمى "البرهان "، وهي الحجة التي تتألف من مقدمات يقينية، على هيئة تفيد نتيجة يقينية .[٢]

ومن أمثلة الحجج البرهانية: قياس إعادة الخلق على بدئه، بالنسبة إلى قدرة الخالق العظيم القدير، فإذا ظهرت قدرته في البدء، وهي قدرة مستمرة لا تنقطع، فهو على الإعادة قادر أيضاً، بل ذلك أهون عليه، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُا۟ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡىِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨ – ٧٩].

ب -الحجة الجدلية: وهي المؤلفة من مقدمات مشهورة، يُسلِّم بها المخاطب؛ ولكن هذه المقدمات لا ترتقي في حقيقة حالها إلى مرتبة اليقين .[٣]

---

(١) انظر: شرح السلم المرونق في علم المنطق، للجندي، (112) .

(٢) انظر: السلم المرونق في علم المنطق، لعبد الرحمن الأخضري، ( 118 )، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 1427هـ. و ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، لعبد الرحمن حبنكه الميداني، ( 298)، دار القلم، الطبعة الثامنة، 1428هـ .

(٣) انظر: ضوابط المعرفة، لعبد الرحمن حبنكه الميداني، ( 299).

ومن أمثلتها: البغي ظلم، وكل ظلم قبيح .

هذا إذا لم نضع في اعتبارنا التزام الشرائع الربانية، وما ثبت فيها باليقين، أما إذا اعتبرنا ذلك، فإن كثيراً من القضايا المشهورة ترتقي ببيانات الشريعة، إلى مرتبة اليقينيات لدى المؤمنين . [١]

ومن أمثلة الحجج الجدلية في القرآن الكريم: الاستدلال على ضرورة اليوم الآخر، بصفة العدل، التي يتصف بها الخالق جلَّ وعلا، وأن من مقتضى عدله أن لا يساوي بين المسلمين والمجرمين،قال الله تعالى: ﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ ﴾ [القلم: ٣٥].

ج -الحجة الخطابية: وهي الحجة المؤلفة من المظنونات، أو المقبولات من القضايا . والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم [٢].

ومن أمثلة الحجة الخطابية في القرآن الكريم، ما تضمنه قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٨ ﴾ [الروم: ٢٨]. فكما أنكم أيها المشركون بالله خلقاً من خلقه، تجعلونهم آلهة تعبدونهم من دون الله؛ هل ترضون أنتم أن يكون عبيدكم شركاء لكم فيما تملكونه ؟ وهل تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، فتستلمون لمشاركتهم ؟

فإذا كنتم لا ترضون شيئاً من ذلك لأنفسكم، لمنافاته لمرتبة كمالكم في تصوركم، وغضه من سلطانكم؛ أفترضون مثله لبارئكم، وملككم الذي خلقكم،

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (2/ 158)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،1417هـ. وانظر: ضوابط المعرفة، للميداني، (300) .

(٢) انظر: طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، للدكتور: يعقوب الباحسين، ( 265)، مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة، 1426هـ .

وخلق ما تشركون به، وملكه، لو قستم الله على أنفسكم، لأبيتم أن تجعلوا لله شريكاً، فتعالى الله عما يقول المشركون علواً كبيراً [١].

د - الحجة الشعرية: وهي الحجة المؤلفة من مقدمات وهمية ومتخلفة، وتشتمل على ما تتأثر به النفس انبساطاً وانقباضاً [٢].

والحجة الشعرية لا تفيد ظناً راجحاً، وإنما الغرض منها، تحريك المشاعر، والتأثير على العواطف والانفعالات، وعلى هذا النوع من الحجج تعتمد صناعة الشعر، وعليها يعتمد الخطباء والمتشدقون؛ الذين يتلاعبون بمشاعر المستمعين .

ومن أمثلته: من يريد أن يحمل غيره على التهور، ويصرفه عن الحزم والتعقل، فيلقب الحزم بالجبن، ويقبحه ويذم صاحبه، ويقول:

يرى الجبناء أن الجبن حزم ... وتلك خديعة الطبع اللئيم [٣]

هـ - الحجة السفسطائية: وهي المؤلفة من مقدمات وهمية كاذبة، والتي يحكم بها الوهم في غير المحسوسات، أو المؤلفة من مقدمات شبيهة بالحق، وليس الأمر كذلك [٤].

فإن كانت مقدمات الحجة، قائمة على خطأ غير مقصود فهي ( الغلط )، وإن كان الخطأ مقصوداً، وملبساً بلباس يوهم أنه حق، من أجل التضليل،فهذا مغالطة [٥].

ومن أمثلته قول القائل لصورة الفرس المنقوشة على الجدار، إنها فرس، وكل

---

(١) انظر: ضوابط المعرفة، للميداني،(301 – 302) .

(٢) انظر: السلم المرونق، (117)، وانظر: ضوابط المعرفة، ( 302 ) .

٣ البيت للمتنبي من ديوانه بشرح العكبري، (4/ 120 )،دار المعرفة، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع .

(٤) انظر: السلم المرونق، (118) . وطرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، (266) .

(٥) انظر: ضوابط المعرفة، (304) .

فرس صهَّال؛ ينتج عن ذلك أن تلك الصورة صهالة .[1]

والقرآن الكريم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان حق ولا دلالة وتقسيم وتحذير يُبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وجاء في كتاب الله العزيز ولكن أورده على عادة العرب، دون دقائق طرق المتكلمين؛ وذلك لأن الله أرسل كل رسول بلسان قومه ليبين لهم، ولم يكن الغرض من دعوته إظهار طرق الحجج، وأساليب الإقناع، وإلزام الخصوم وإفحامهم، إذا بان الحق، وقبلت الدعوة بطريق الدعوة والبيان، دون الدخول في خصام ونزاع، كما أن المائل إلى طريق المحاجة ابتداء يكون ذلك دليلاً على ضعف دعوته، وعجزه بالجليل من الكلام، وهذا ما ينزه عنه القرآن، لكن القرآن الكريم أورد ما يُحتاج إليه من أصول الاستدلال العقلي، بأسلوب واضح متين، عند الحاجة لذلك، في محاجته للمخالفين والمعاندين، بل إن من الآيات الجامعة لأصول الاستدلال العقلي الحق، قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

" فإلى الحكمة ترجع صناعة البرهان، وإلى الموعظة الحسنة ترجع صناعة الخطابة، وإلى الجدل الأحسن ترجع أرقى صناعة الجدل "[2].

والحجة الصحيحة لا تُغلب أبداً، بل هي أدعى لقبول الحق لدى المنكرين والمترددين وأنصر للحق، ولذلك جاء الأمر ببيانها، كما في حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (جاهدوا المشركين بأموالكم

(١) انظر: ضوابط المعرفة، (304) .

(٢)الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، (3/ 356)، الكتب الثقافية، الطبعة الثانية، ( بدون ذكر سنة الطبع ) .

وأنفسكم و ألسنتكم )[١]، قال الإمام ابن حزم –رحمه الله-: " هذا حديث في غاية الصحة، وفيه الأمر بالمناظرة، وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله " [٢].

وبهذا يظهر المراد بالحجة، وأقسامها العقلية والنقلية، وأهميتها في الدعوة إلى الله، وأنها من الطرق التي يسلكها الداعية إلى الله مع فئام من الناس، جحدوا الحق الذي جاءت به الرسل، أو ترددوا في إنكاره؛ لإرجاف المنافقين وشبههم، فإذا لم يتمكن الداعية إلى الله من بلاغ الدين إلا بمحاجة المخالفين، ودحض شبههم، تعين عليه ذلك، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

---

(١) أخرجه: النسائي، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ، كتاب الجهاد، باب: وجوب الجهاد، ( 328 [3096] )، بيت الأفكار الدولية، ( بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها ) . وابن حبان في صحيحه، كتاب السير،ذكر الإباحة للمسلم أن يهاجي المشركين إذ هو أحد الجهادين، (11/ 6)، بترتيب : علي بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، ( بدون ذكر سنة الطبع )، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس ـ رضي الله عنه ـ، كتاب الجهاد، ( 2 / 91) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ووافقه الذهبي،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411 هـ . وأحمد في المسند عن أنس ـ رض الله عنه ـ، ( 20 / 21 )، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1420هـ .

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن حزم الظاهري، (1/ 29 ) .

## خامساً مظاهر حجة الله البالغة

إن من تمام عدل الله ورحمته بعباده، أنه لم يذرهم بلا برهان ولا سلطان يدلهم عليه، ويكون آمراً لهم بإفراد العبادة لله وحده لا شريك له،و تصديق رسله، والإيمان بكتبه، بل أقام الحجة التامة القاطعة عليهم، والتي لا تثبت معها أي حجة تخالفها، عدلاً منه سبحانه وكرماً؛ إذ هو لايُسأل عما يفعل وهم يُسألون؛ لكنه سبحانه يحب العذر، ولا أحد أحب إليه العذر منه، ولذلك أقام الحجج الباهرات القاطعات على توحيده والإيمان به، وبيّن حججه بالبراهين والأدلة الظاهرة، خلافاً للمخالفين المتبعين سبيل الميل والغي والفساد، الذين بنو حججهم على الخرص واتباع الظن وسوء التأويل، فله سبحانه الحجة البالغة على عباده فلو شاء لهداهم أجمعين؛ لكن لحكمة باهرة هدى من شاء، وأضل من شاء، فمن هدى فبنعمته وفضله وكرمه، ومن ضل فبعلمه وتمام حكمته، " فقضاء الله سبحانه لعبده دائر بين العدل والمصلحة، والحكمة والرحمة، ولا يخرج عن ذلك البتة " .[١]

وقد أحسن القائل:

ما للعباد عليه حق واجب    كلا ولا سعي لديه ضائـــع
إن عُذبوا فبعدله أو نُعموا    فبفضله وهو الكريم الواسع[٢]

وهذه بعض مظاهر حجة الله البالغة على خلقه، اكتفيت ببيان أصولها، وإظهار كلياتها، وهي ـ لا ريب ـ كثيرة، يعجز فيها قلم سيال، وفكر وقاد، فمن تجشم إحصاءها على الحقيقة فقد طلب ما لا يستطيع إدراكه، ويعجز عن مجاراته، فإن في

---

(١) الفوائد، لابن القيم، (135)، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1429 هـ .

(٢) أورده القاضي علي بن أبي العز الحنفي، في شرحه على الطحاوية ولم ينسبه، ( 1/ 361)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية،1421هـ.

كل نظرة في السماوات والأرض وما خلق الله حجة للعالمين، ومن أجلى وأقوى المظاهر الدالة على حجة الله البالغة على خلقه ما يلي:

**١. إرسال الرسل الكرام ـ عليهم السلام ـ:**

فإن الله لم يترك الخلق مع ما أمدهم به من العقل والفطرة الدالة عليه، من رسول ونذير، يُبشر بالحسنى من اتبع سبيله الدال عليه، ويخبر بالخزي والنار لمن عصاه وخالف أمره، وأن العذاب الأليم لا يكون إلا بعد إرسال الرسل، كما قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٣٦﴾ [الأعراف: ٣٥ – ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ۝١٥﴾ [الإسراء: ١٥].

وجعل هؤلاء الرسل الكرام قاطعين لأي حجة وعذر يدعيه الكافر الجاحد، تبريراً عن سبب شركه، كما قال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝١٦٥﴾ [النساء: ١٦٥] .

وأمر المولى جل جلاله رسله الكرام بالصبر على أذى قومهم، والحرص على تبليغ دينه لهم حتى يأتي أمره بقبض الرسول، أو حلول العذاب على القوم الكافرين، وحتى يُظهر المخالفون الكذّابون عن نهجهم في الصد عن سبيل الله، ومعاداة الله ورسوله، فنوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ۝١٤﴾ [العنكبوت: ١٤]، " والفرق بين السنة والعام: أن العام يطلق على الرخاء في الغالب، والسنة تستعمل في البؤس والجوع . وقد كانت مدة لبثه فيهم مدة شقاء وظلال واستكبار؛ فلهذا قال ﴿أَلۡفَ سَنَةٍ﴾ وقال في الخمسين : ﴿إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾ " .[1] فدعا قومه ـ عليه السلام ـ ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية، حتى

(١) وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار، د. عبد العزيز الحربي، ( 291)، دار ابن حزم، =

أتاه أمر الله ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: ٣٦]. وهكذا كان رسل الله ـ عليهم السلام ـ.

وخاتم أنبيائه محمد الأمين ﷺ يدعو قومه في مكة ثلاث عشرة سنة، بصبر واحتمال، ثم يهاجر إلى المدينة ويصبر على أذى قومه، ويثبت في حربهم، ويعلو على مكرهم، وهو في ذلك يمتنع عن الدعاء عليهم بالهلاك الذي يستأصل شأفتهم، بل كان قوله عليه السلام: (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً)[1]، وكان عليه الصلاة والسلام كما وصفه الله جل جلاله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فجعل سبحانه في كل أمة رسولاً مبشراً ونذيراً، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وجعل رسله الكرام بشراً من جنس المرسل إليهم بل من قومهم، ليكون أدعى لقبول الحق الذي معهم والقيام به، وليسهل عليهم اتباعهم والفهم عنهم.

وأرسل كل رسول بلسان قومه؛ ليكون أظهر في البيان، وأقطع للاحتجاج بالعجز عن الفهم، كما قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤].

وكان الأنبياء عليهم السلام يؤكدون دائماً سبب إرسالهم، وأنه الدعوة إلى عبادة الله وحده، وأنهم في ذلك أمناء صادقون، كما قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ

---

= الطبعة الأولى، 1427هـ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (539 [3231])، ومسلم، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، (799[4649]).

﴿١٠٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٠٥ – ١٠٩] .

كما جعل الله دعوة الأنبياء واحدة في أصلها، وهي الدعوة للتوحيد وعبادة الله، والبراءة مما سواه،كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] ليكون في ذلك الدليل الواضح، لمن شك في دعوة رسوله، وأنه ليس مخالفاً لرسول قبله، كما أمر الله نبيه محمداً أن يقول لقومه: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ ﴾ [الأحقاف: ٩] .

وجعل استحقاق العذاب لمن طغوا وأفسدوا في الأرض، لا يكون إلا بعد إرسال الرسل الكرام إليهم،وإقامة الحجة عليهم، وقطع عذرهم، وبيان باطلهم، وظهور كفرهم وفجورهم، وتكذيبهم لرسل الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [القصص: ٥٩].

فكان إرسال الرسل إلى الناس من عدل الله وكرمه على عباده، فلم يكل الخلق إلى عقولهم وفطرهم التي تدلهم على الإيمان، بل زاد على ذلك بأن أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فمن آمن بهم فقد رشد، وهدي إلى صراط مستقيم، ومن كفر وأعرض عن الحق الذي معهم، فقد استحق العذاب، ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ [غافر: ٣١ ].

### ٢. إنزال الكتب .

ومن إتمامه سبحانه النعمة و الفضل فضلاً، أنه أنزل كتبه المطهرة على رسله الكرام تأييداً لهم وتصديقاً، إذ أن كتاب الله هدى ونور، يهدي به من اتبع سبيل الأنبياء إلى صراط مستقيم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ

﴿ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥] .

وجعل الله إرسال الرسول وإنزال الكتاب عليه البينة التي تنقطع بعدها حجة المخالف لدين الله، كما قال تعالى ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ [البينة:١ –٣] .

وقد جعل الله آخر كتبه الذي أنزله على نبيه الكريم محمدﷺ مصدقاً لما قبله من الكتب، و مهيمناً عليها، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] .

وأوعد الله المعرضين عنه من جميع الأحزاب النار، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [هود: ١٧] .

ووصف كتابه الذي أنزله على نبيه محمدﷺ بأنه هدى للمتقين، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢] ، فهو في نفسه هدى، ويهدي الخلق لجميع ما يحتاجونه في أمور دينهم ودنياهم، وذلك في حق الصادقين المقبلين على هديه وتعاليمه، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [فصلت: ٤٤] . [1]

وجعله دليلاً قاطعاً على صدق نبوة نبينا الكريم محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥١]. ولذلك كان القرآن هو المعجزة الخالدة الباقية، لنبيه محمد- عليه الصلاة والسلام-، كما قال ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا

---

(١) انظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للشيخ : عبد الرحمن السعدي، ( 5)، دار عالم الكتب، 1424، بدون ذكر رقم الطبعة.

أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ؛ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) . (١)

وجعل الله نزول القرآن العظيم قاطعاً لكل حجة يحتج بها المخالفون للرسل، والمجانبون لهديهم وطريقتهم، كما قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ١٥٧ ﴾ [الأنعام: ١٥٥ – ١٥٧].

فكان هذا الكتاب العظيم حجة بالغة التمام والكمال على المخالفين للرسل، فلا يأتي أهل الباطل بشبهة وزيف إلا دحضها القرآن، وأظهر عوارها، وهتك أستارها، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾ [الفرقان: ٣٣].

"فمن تأمل القرآن وتدبره، اطلع فيه على إبطال الشبه الفاسدة، على ما يشفي ويكفي، لمن بصره الله، وأنعم عليه بفهم كتابه، فكل مستدل ومحجاج، إذا بالغ في تقرير ما يقرره، وأطال فيه وأسهب، فغايته ـ إن صح ما يذكره ـ أن ينتهي إلى بعض ما في القرآن من ذلك ". (٢)

**٣. شهادة الفطرة على الأمر بما أمر الله به،والانتهاء عما نهى الله عنه .**

فقد شهدت الفطر بأن للعالم رباً قادراً عليماً حكيماً، لا شريك له ولا ند،

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل، ( 893[4981])، وفي كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ " بعثت بجوامع الكلم، (1252[7274] )، ومسلم، في كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، (76-77[385] ) .

(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم (4/ 1540ـ 1546)، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية،1427 هـ.

ولا تُصرف العبادة إلا له، وهو منفرد بالكمال والجلال "[1].

فلو خُلي بين العباد ودواعي الفطرة، لما رغبوا إلا في ذلك ولما اختاروا سواه، لكنه لم تسلم من المفسدين دعاة السوء، الذين ما فتئوا في محاولة لاجتيال الفطرة عن مسارها الصحيح، وهو الإسلام، كما قال ﷺ (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ) . ثم يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].[2]

وعن عياض بن حمار ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربى أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نَحَلْتُهُ عبداً حَلَالٌ ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً) .[3]

فالله تعالى خلق عباده على الفطرة ـ وهي الإسلام ـ، وأخذ عليهم الميثاق بذلك، وأشهدهم عليه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (1/ 455)، المكتبة العصرية، 1423هـ.

(٢) أخرجه البخاري، (217[1358] )، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، ومسلم، (1157[6755] )، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين .

(٣) أخرجه مسلم، ( 1241[2865] )، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

[الأعراف: ١٧٢ – ١٧٣].

قال ابن سعدي –رحمه الله –: " فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف، لكن الفطرة قد تتغير وتتبدل بما يطرأ عليها من العقائد الفاسدة، ولذلك قال تعالى: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾أي إنما امتحناكم حتى أقررتم بما تقرر عندكم من الله ربكم وخالقكم، خشية أن تنكروا يوم القيامة، فلا تقروا بشيء من ذلك، وتزعمون أن حجة الله ما قامت عليكم، ولا عندكم بها من علم، بل أنتم غافلون عنها لاهون ".[1]

ومن كمال عدل الله سبحانه أنه لم يؤاخذ عباده بإقرار فطرهم، حتى أرسل إليهم الرسل، مبشرين ومنذرين، فيكملوا فطرتهم، ويعلموهم ما لم يكونوا يعلمون، كما قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة: ١٥١].

ولم يبعثهم سبحانه إلى الناس بغير فطرته التي فطر الناس عليها، ولا بتبديل الفطر المستقيمة، بل أمرهم بتقرير الفطر السليمة لا بتغييرها، كما قال سبحانه: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. والعفو هو الفعل الذي تعرفه النفوس ولا تنكره إذا خُليّت وشأنها دون غرض لها في ضده، و(أل ) في العرف للاستغراق، وأعرفه التوحيد، ثم حقوق العبودية، وحقوق العباد.[2]

والقلوب مفطورة على الإقرار به سبحانه، أعظم من كونها مفطورة على

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ( 308)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1423هـ .

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (2/ 304 –306)، درا طيبة، الطبعة الثانية،1429هـ. والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (4/ 227–228).

الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] .

فوجود الفطرة حجة على العباد بأن للعالم رباً واحداً مستحقاً للعبادة، وأكمل الله هذه الحجة بإرساله الرسل مكملين لها، ومزيلين ركام الجاهلية والضلال عن القلوب التي أثر عليها الران، لتتجه إلى عبادة الله وحده، وتكون بذلك الحجة البالغة لله على عباده، وبعد هذا ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الزمر: ٤١ ] .

**٤ . شهادة العقل على ربوبية الله وألوهيته وأسمائه وصفاته، والتصديق بكتبه، والإيمان برسله وما جاءوا به .**

العقل يقع في الاستعمال على أربعة معان:

**الأول**: الغريزة التي في الإنسان، وبها يعلم ويعقل، كقوة البصر في العين، والذوق في اللسان، وهي مناط التكليف، وبها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان .

**الثاني** : العلوم الضرورية، وهي تشمل جميع العقلاء، كالعلم بالممكنات والواجبات والممتنعات .

**الثالث** : النظرية، وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال، وتفاوت الناس وتفاضلهم فيها أمر جلي وواقع .

**الرابع**: الأعمال التي تكون بموجب العلم، ولذال قال أصحاب النار: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠].[1]

والعقول شهدت أن الله عليم قادر حليم رحيم، كامل في ذاته وصفاته، لا شريك له ولا ند، وهو الحكيم الخبير .

---

(١) انظر: منهج البحث والاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن(1/59).

ورسل الله خاطبت أقوامهم على طريق البراهين العقلية اليقينية، في أعلى مقاماتها وصورها وما جرى مجراها، كما أن القرآن الكريم فيه هذا الأمر كذلك، وكأنه تعليم للأمة، في كيفية استدلالهم على المخالفين، وإظهار الحجة البالغة لله على خلقه حتى عن طريق العقل .

فالقرآن جاء بالأدلة العقلية الدالة على وحدانية الله، والداحضة لحجج المخالفين للرسل، المشركين بالله مالم ينزل به سلطاناً، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧]، والمخالفين المنكرين للحق والهدى، مالهم فيما يجنحون إليه من علم ولا برهان عقلي، بل إنما هو التقليد والظن، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ [النجم: ٢٨]، ومن ذلك قوله تعالى، في امتناع أن يكون في السماوات والأرض شريك لله، فقال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] ، وقوله تعالى في الرد على الطاعنين في القرآن، وأن النبي إنما يعلمه بشر ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، ومن ذلك قصة محاجة إبراهيم للنمرود، ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[البقرة:٢٥٨]، وغيرها كثير.

فالعقول السليمة منقادة لأمر الله وأمر رسله، طائعة تابعة، " ومن أعطى الأدلة العقلية اليقينية حقها من النظر التام، علم أنها موافقة لما أخبر به الرسل، ودلت على وجوب تصديقه الرسل فيما أخبروا به، ومن أعطى الأدلة السمعية حقها من الفهم علم أن الله أرشد عباده في كتابه إلى الأدلة العقلية اليقينية، التي يُعلم بها وجود الخالق، وثبوت صفات الكمال له، وتنزهه عن النقائص، وعن أن يكون مثله شيء في صفات الكمال، وعلى تمام قدرته، وصدق رسله، ووجوب طاعتهم، وتصديقهم فيما أخبروا به " . (١)

(١) جامع المسائل لشيخ الإسلام،المجموعة الخامسة، رسالته على الملك المؤيد، ( 287-288) بتصرف، =

فأي حجة بعد ذلك للمخالف، وما ذا بعد الحق إلا الضلال، وإن من كمال عدل الله، ورحمته بعباده، أنه لم يكل العباد إلى مجرد عقولهم، بل إنه سبحانه لا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسول، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]، وذلك من عدل الله ورحمته بعباده.

**٥. ما جعله الله من الأدلة الظاهرة الشاخصة من مخلوقاته الدالة عليه.**

فما من شيء إلا وهو يدل على الخالق جل وعلا، وُيبّصر به، ويُبرهن من إحكام خلقه على الله القادر القوي السميع البصير، وكيف ينكر الخالق الرازق منكر وجاحد، وفي نفسه دليل عليه؟! كما قال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١]، بل ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، فخلق السماوات والأرض دال على عظمة الخالق وتفرده واستحقاقه بالعبادة، دون سواه، وتأمل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك: ٣ - ٤].

والشمس دالة عليه وعلى إحكام خلقه، وكمال قدرته، وكذا القمر، ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٣٨ - ٤٠].

والنبات دال على وحدانية الله، وكمال قدرته، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟

= دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1424هـ .

﴿ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ [الأنعام: ٩٩]، " فقوله تعالى: (خضراً) أي نباتاً أخضراً . وقوله (مشتبهاً): أي يشبه بعضه بعضاً، وهذا في أوصاف النوع الواحد، فالصنف يشبه الصنف، شبهاً كثيراً، وليس هو عينه . وقوله (وغير متشابه ) أي لا يتشابه مطلقاً، وهذا في الأنواع المختلفة " . [١]

وصدق لبيد بن ربيعة[٢]:

وفي كل شيء له آية　　　تدل على أنه واحد[٣]

ففي هذا الكون ومع تقدم العلم يأتي الدليل الدامغ على وحدانية الله، وأنه المستحق للعبادة وحده، ثم لا يكون من أنكر تلك الأدلة الكونية بعد ذلك وجحد دلالتها إلا منكر لعقله وحياة فؤاده، فماذا بعد الحق إلا الضلال .

فهذه خمس من المظاهر الدالة على بلوغ حجة الله وكمالها، وهي كليات خمس يدخل فيها الكثير من الدلائل، ومن رام حصرها فلا أخاله يوفق إلى إتمامها، ومن ذا يحوط البحر، فحسبي ما ذكرت، وكل ينفق من سعته لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها، ولعل الفصول القادمة تكشف من الحجاب أكثره، لتظهر روائع مكنونه، والله ولي ذلك والقادر عليه .

---

(١) براهين وأدلة إيمانية، عبد الرحمن حبنكه الميداني، (336-337)، دار القلم، الطبعة الأولى، 1408 هـ .

(٢)هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة الكلابي الجعفري أبو عقيل .الشاعر المشهور،كان فارساً شجاعاً شاعراً سخياً، وفد على رسول الله - صلى الله عليه و سلم- سنة وفد قومه بنو جعفر فأسلم وحسن إسلامه، نزل الكوفة و مات فيها سنة إحدى وأربعين. انظر : **الإصابة في تمييز الصحابة**، للحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (5/ 657) دار الجيل الطبعة الأولى، 1412 هـ .

(٣) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، (4 / 39 )دار الفكر، الطبعة الثانية .

# الفصل الأول

# حجج المخالفين لدعوة الرسل،

# والرد عليها في ضوء القرآن الكريم

ويحتوي على أربعة مباحث

المبحث الأول حجج المخالفين للدعوة المتعلقة بأشخاص الرسل. عليهم السلام.

المبحث الثاني حجج المخالفين للدعوة المتعلقة بكتب الرسل. عليهم السلام.

المبحث الثالث حجج المخالفين للدعوة المتعلقة بأتباع الرسل. عليهم السلام.

المبحث الرابع حجج أخرى تتعلق بموضوع الدعوة

".

## تمهيد

الصراع بين الحق والباطل سنة ماضية، كما قال الله تعالى مسلياً لنبيه الكريم ﷺ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٢]، " أي وكما جعلنا لك يا محمد أعداءً يخالفونك، ويعادونك، جعلنا لكل نبي من قبلك أيضاً أعداء؛ فلا يَهِيدنَّك ذلك "[١].

فكان حال الرسل مع قومهم أن يفترق الناس في شأنهم فريقان، فريق مصدق لدعوتهم، متبع لهدايتهم، وفريق مخالف لهم، يتربص بهم الدوائر، ويحاول صرفهم عن الهدى بكل ما استطاع، كما قال تعالى عن ثمود: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النمل: ٤٥].

وكان الكبراء والعظماء حاملي لواء التصدي والتكذيب لدعوة الرسل، كما قال تعالى عن الملأ من قوم نبي الله صالح ـ عليه السلام ـ: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٧٥ – ٧٦]، فقد كان هؤلاء الكبراء المعادين للرسل سداً منيعاً عن هداية عامة قومهم، كما يقول عنهم أتباعهم يوم القيامة ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ( 3 / 318 )، وانظر: أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين، لمحمد بن عبد العزيز المسند، (21)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سبأ: ٣١ – ٣٣ ] .

وكان غالب الأتباع للرسل من الذين لم يشغلهم المحافظة على الجاه أو الشرف التليد من الضعفاء، كما قال تعالى موصياً نبيه محمد بحبس نفسه مع الفقراء السابقين أمثال بلال وعمار بن ياسر : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف: ٢٨ ][1] .

وتعددت أساليب الذين استكبروا في صد دعوة المرسلين والترصد بأتباعهم المؤمنين، فتارة كان أسلوب الإغراء بالمال والجاه والشرف كما حصل مع نبينا الكريم محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وتارة ينتقلون إلى التهديد والوعيد كما قالوا لشعيب: ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٨]، وكذا كان حالهم مع الرسول الكريم محمد ﷺ ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٦]، وبكل طريق ووسيلة يحاولون إغراء المرسلين وأتباعهم، لترك ما هم عليه من الدين، والرجوع إلى دين قومهم، دين آبائهم وما كانوا عليه من الكفر برب العالمين، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة: ٣٢].

وكان من دوافع هذا الصراع بين الحق والباطل، الخوف على الشرف الرفيع لديهم، والمال والجاه الذي حصل عليه الملأ في قومهم، و دين الرسل الذي يجعل

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ( 5 / 152 ) .

الناس سواسية لا فضل لأحد إلا بالتقوى يذهب بشرفهم ومكانتهم ـ على حد زعمهم ـ، فهم وإن أيقنوا بصدق الرسل إلا أن جاههم وشرفهم أهم من دعوة الرسل، كما قال أبو جهل: ( تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى تُدرك هذه؟! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه)[1].

كما كان الحسد والبغي دافعاً حاضراً لرد دعوة المرسلين، كما قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩] .

وكانت سنة المدافعة الموئل الذي رجع إليه الناس في هذا الصراع، فما كان الرسل الكرام ومن معهم ليرضوا بالدخول في دين أهل الكفر والعصيان بعد أن شرفهم الله بالإسلام، وما كان أهل الباطل ليدعوهم وشأنهم في دينهم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٣].

والعاقبة الحميدة في هذا الصراع للرسل وأتباعهم، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فالأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة تكون للمتقين، فالعقبى للحق، والعاقبة للذين أمنوا بالمرسلين، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [البروج: ١١] .

لقد كان لهذا الصراع حكم جليلة، فما كان الحق ليظهر ويتميز عن الباطل لولا

---

(١) السيرة النبوية، لابن اسحاق، (1 / 65)، ودلائل النبوة، للبيهقي، ( 2 / 82 ) .

مباينة الباطل وعدم مقاربته له، فإذا قام الحق على أرض الباطل جعلها سبخة لا تقوم لها قائمة، فيظهر عوار الباطل للناس، ويزول ما علق به من شبهة حق، كما كان الحال في تلبيس فرعون على قومه، ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الزخرف: ٥١]، وظهور حجة موسى عليه ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الشعراء: ٢٣ – ٢٨].

فما كان الحق ليميز من الباطل لولا المحن والإحن التي كانت قائمة على أهل الحق، والتي أظهرت صدق دعوتهم، وكذب دعوة الكافرين المخالفين لهم، ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنفال: ٧ – ٨] .

وما يكون في أثناء هذا الصراع من تسلط الكافرين على المؤمنين بالأذى؛ بغية ردهم عن الحق، إكليل إيمانهم، ورفعة درجاتهم، وابتلاؤهم الذي يعقبه نعيمهم، ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [محمد: ٤ – ٦]، وليتميز الصادق من الدعيّ، والمؤمن من المنافق، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ٣ ] .

إن دعوة الحق لا يستقيم قائمها، ويصلب عودها، حتى تلفح المخالفين لها القاصدين لاستئصالها بوهج الحق الذي معها، فتقوى وتظهر على من بغى عليها ولو بعد حين، كما قال هرقل لأبي سفيان عندما سأله عن النبي الكريم محمد ﷺ، (وسألتك هل قاتلتموه، فزعمت أنكم قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه

سجالاً، ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة )[1].

فالحق الذي مع الرسل إذا نُظر إليه بميزان العقل الراجح والإنصاف فليس لعاقل إلا إتباعه، كما أن رد المخالفين لدعوة الرسل إذا نُظر إليه بميزان العقل الراجح والإنصاف لم يكن له في سوق الحق مكان، فيظهر أنه الباطل الذي يحاول صاحبه لبسه بالحق، فإذا جادلوا عليه الرسل الكرام أظهروا عواره، وكشفوا أسراره، ولم يبق لأصحابه إلا اتباع الحق الذي مع الرسل، أو التمسك بباطلهم، وما هو إلا كسراب بقيعة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النور: ٣٩].

(١) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (774[4553])، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، (787-788[4607]).

# المبحث الأول
# حجج المخالفين لدعوة الرسول
# المتعلقة بأشخاص الرسل

## وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول   احتجاجهم على الرسل بأن الرسول لا يكون بشراً بل من جنس الملائكة الكرام

المطلب الثاني    احتجاج المخالفين على الرسل، بأنهم ليسوا أعظم قومهم، ولو كان مرسلاً رسولاً من البشر لكان الأحق بالرسالة منهم عظماء القوم وسراتهم .

المطلب الثالث   احتجاجهم بأن الرسول ساحر .

المطلب الرابع   احتجاجهم على الرسول بأنه مجنون، وما هو عليه سفاهة وضلال مبين.

المطلب الخامس   احتجاجهم على الرسول بأنه شاعر .

المطلب السادس   احتجاجهم على الرسول بأنه كاهن .

المطلب السابع   احتجاجهم على الرسول بأنه يريد من دعوته الشرف والعلو على قومه .

## المبحث الأول
## حجج المخالفين لدعوة الرسل المتعلقة بأشخاص الرسل

خلق الله الخلق لعبادته، وأرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين، مبشرين بالفوز بالجنة والحياة الطيبة لمن أطاعهم، ومنذرين ومحذرين من جانب طريقهم، واتبع غير سبيلهم بالنار والعذاب الأليم، كما قال تعالى ـ يحكي حال نبيه نوح مع قومه ـ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف: ٥٩].

وكان الرسل عليهم السلام مثالاً أعلى للصابرين على دعوة الناس، الحريصين على هدايتهم للخير، يعلنون أمر دعوتهم في كل محفل ونادٍ، مزيلين الوهم في دعوى إرادتهم من دعوتهم شيئاً من لعاعة الدنيا، كما قال نبي الله هود ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود: ٥١]، يسلكون في دعوة قومهم كل وسيلة وأسلوب، كما كان حال نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ مع قومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [نوح: ٥ – ٩]، ومطلبهم في نهاية الأمر دخول الناس في دين الله، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النحل: ٣٦].

ولم يكن رد أتباع الرسل على قومهم إلا بالتكذيب والتسفيه، وإثارة الشائعات الكاذبة الخاطئة ضدهم وضد دعوتهم، فتارةً يزعمون أن الرسول يريد الاستعلاء عليهم، كما قال المكذبون لموسى ـ عليه السلام ـ ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [يونس: ٧٨]، وتارةً يعلنون الكفر بما جاء به الرسل والتشكيك في أمر دعوتهم وما جاءوا به، كما قال

تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [إبراهيم: ٩]، وبين هذا وذاك لا ينفكون عن وصم الرسل بالجنون والسحر، كما قال تعالى﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[الذاريات:٥٢ – ٥٣] .

ولم يقف أذى المخالفين الكافرين بدعوة الرسل عند التكذيب لهم ولما جاءوا به، بل تعدى ذلك إلى الأذى الجسدي و التهديد بالقتل والإخراج من البلد، كما قال تعالى، في حال نبينا محمد ﷺ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠] .

إن حال المخالفين للرسل الذي لم ينفك عنهم البعد والتكذيب لكل ما جاء به الرسل الكرام، ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [ص: ١٤]، وأن يردوا الحق الذي جاءت به الرسل بكل ما استطاعوا، وحاجوا الرسل في الله وما أرسلوا به بما لديهم من العلم ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [غافر: ٨٣]، فجادلوا الرسل وكابروا الأدلة وأعرضوا عن النظر، وما عندهم من العلم هو معتقداتهم الموروثة عن أهل الضلالة من أسلافهم(١) .

ولقد رد عليهم الرسل باطلهم، وأزالوا شبهتهم، حتى ظهر الحق وبطل ما كانوا يدعون، فعند ذلك بان غرضهم في اتباع أهوائهم، وبعدهم عن قبول ما جاءت به رسل ربهم، فاستعجلوا العذاب لانقطاع حجتهم، وذلك حال أهل الباطل ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ

(١) انظر: التحرير والتنوير، (24 / 257) .

﴿...﴾ [هود: ٣٢]، واتباع الهوى عمى لا يُرجى برؤه، ولو أنهم كانوا يعقلون لنظروا في دعواهم، وتأملوا في حال رسلهم وما هم عليه من الحق والأمانة، ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سبأ: ٤٦] .

إن الرسل عليهم السلام هم المبلغون للوحي، والذي هو الهدى والنور للبشرية، من اتبعه ما ضل وما زل في براثن الجاهلية، بل هدي إلى صراط مستقيم، " وحين يختلط الحق بالباطل، ويختلط الخير بالشر، يكون ما بقي من الخير في الأرض - أياً كان مقداره - راجعاً إلى الأنبياء والرسل، وما فيها من الشر راجعاً إلى الناس، وإن الفترات المشرقة في تاريخ البشرية، هي الفترات التي سادت فيها تعاليم الرسل، وكان واقعاً بالفعل " (١) .

لقد أتى الرسل الكرام على كل حجة للمخالفين لهم بالنقض والدحض الذي لا تقوم معه للباطل قائمة، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ ﴾ [الأنبياء: ١٨] ، وقد تعددت حجج المخالفين في رد الحق الذي جاءت به الرسل، والاحتجاج عليهم بالحجج الواهية في ذات الرسل، يرومون من ذلك الطعن في دعوتهم، وعدم استحقاق القبول لها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، فلا يأتون بحجة إلا كان الرد داحضاً لمقولتهم، فالقرآن الكريم قد استوعب حججهم وجدالهم للرسل، ورد عليهم رداً مفحماً، ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٣]، وفيما يلي عرض لحجج المخالفين لدعوة الرسل في أشخاص الرسل، وكيف فندها القرآن، وأظهر عوارها، فزهقت وخنست، ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء: ٨١]، فمن حججهم في ذلك:

---

(١) ركائز الإيمان ن محمد قطب ( 267- 268 )، دار اشبيليا، الطبعة الأولى، 1417 هـ .

## المطلب الأول : احتجاجهم على الرسل بأن الرسول ﷺ لايكون بشراً بل من جنس الملائكة الكرام .

وهذه الحجة أخذت حيزاً كبيراً من محاجة المخالفين للرسل ـ عليهم السلام ـ، وتعددت أشكال عرضها على الرسل، وطرق وأساليب التكرار لها والإعادة والبدء فيها؛ انكاراً لدعوة الرسل، وإظهاراً لبدعتهم في الرسالة، وأن الرسول حقاً ـ على زعمهم ـ لايكون إلا ملكاً كريماً، وليس من جنس البشر، وعند القول بوجود رسولٍ من البشر فلا أقل من أن يكون مصحوباً بملك من الملائكة؛ يؤيده، ويصدق دعوته، ويكون برهاناً على أنه رسول من عند الله حقاً .

لقد كان احتجاج المخالفين للرسل بهذه الحجة؛ مانعاً للاستجابة للرسل الكرام،من دعوة نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ إلى دعوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ـ ﷺ ـ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٤] .

بل جعلوا وجود رسول من البشر من الأمور التي يُتعجب منها ، كما قال تعالى على لسان نوح: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٣] وكذا كان حالهم مع هود ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٦٩]. وكذا الحال مع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ـ ﷺ ـ كما قال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ص: ٤] .

لقد كان بعث الله رسلاً من البشر مثار استغراب الكافرين المخالفين للرسل، ومانعاً لهم عن الاستجابة لدعوة رسل الله، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ [التغابن: ٥ ـ ٦] .

فالمخالفون للرسل يزعمون أن الله لا يرسل من البشر رسلاً، و أن أمر الرسالة لا تكون إلا للملائكة الكرام، كما قالوا عن رسول الله نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٤] .

فالبشر الذين يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق لا يكون بزعمهم رسولاً، بعيداً عن التأمل والتفكر في حالهم و صدق لهجتهم، وما أعطاهم الله من المعجزات الدالة على اصطفاء الله لهم بالرسالة .

وكان الدافع للمخالفين للرسل على رد دعوة الرسول لكونه بشراً، الصد عن دعوة الرسل، و صرف من يظن صدق الرسول بأن المسالة لا تتعلق بصدقه وما معه من الحق والهدى والمعجزات، بل إن الأمر أعظم من ذلك بأن الله لا يرسل من البشر رسلاً، بل من الملائكة، فكل ما يأتي به الرسول فمطعون فيه بأنه من البشر، وجعلوا ما يذكره الرسل من أنهم رسل من عند الله حقاً، زعماً يريدون به التفضل عليهم، وطلب الجاه والمنزلة عليهم بدعوى الرسالة، كما قص الله تعالى عنهم: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾ [ص: ٦]، " أي: له قصد ونية غير صالحة في ذلك، وهذه شبهة لا تروج إلا على السفهاء، فإن من دعا إلى قول حق أو غير حق، لا يرد قوله بالقدح في نيته، فنيته وعمله له، وإنما يرد بمقابلته بما يبطله ويفسده، من الحجج والبراهين، وهم قصدهم، أن محمداً ﷺ، ما دعاكم إلى ما دعاكم إلا ليرأس فيكم، ويكون معظماً عندكم متبوعاً " (١) .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : لابن سعدي، (710) .

بل لقد استخدموا الأساليب التي تظهر بغيهم ومراغمتهم للرسل الكرام - عليهم السلام -، ومن ذلك التناجي فيما بينهم بأن ما أتى به الرسول ﷺ وهو بشر ضرب من السحر، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣]، ويتواصون على الصبر على ما هم عليه من الباطل أمام دعوة الرسل، وأن حقيقة دعوة الرسل اختلاق وافتراء وكذب على الله، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٦ – ٧].

لقد أظهر المخالفون للرسل أن ما جاء به الرسل الكرام من الرسالة والتبليغ عن الله أمراً عجباً لا يمكن تصديقه والإيمان به، وبناء على هذا زعموا أن ما جاء به الرسول من دعوة الناس إلى عبادة الله، وما أنزله الله عليه من كتاب وآية هو من باب السحر والكهانة، أو هو شعر وهذيان مجنون، أو أن الرسول كذّاب، وفي أقل الأحوال ما يدعو إليه الرسول وما يخبرهم به من كلام الله أضغاث أحلام !!

وكانت حجة الرسل الكرام ظاهرة على حجج المخالفين لهم، داحضة لأدنى شبهة لديهم في إنكار بشرية الرسول، وأنه لا يكون إلا من الملائكة، فبين الله في آيات كثيرة من كتابه العزيز أنه ما أرسل لبني آدم إلا رسلاً من البشر، وهم رجال يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ولهم أزواج وذرية، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

وأظهر الله بطلان قول المخالفين للرسل بالنظر في مآلات قولهم، وأنه يستلزم من كون الرسول ملكاً أن يكون المرسل إليهم ملائكة، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ [الإسراء: ٩٥]، فلما كان المرسل إليهم بشراً كان الرسول بشراً يصطفيه الله ويشرفه

بالرسالة، وأنه لو كان الله مرسلاً عليهم ملكاً رسولاً، فلا بد أن يكون الملك على هيئة البشر حتى يألفوه ولا ينفروا منه، وهذا يُحدث في خاتمة الأمر الالتباس عليهم بين كونه ملكاً رسولاً وهو على صورة البشر، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ [الأنعام: ٩]، فلزم من قولهم الدور القاضي ببطلان زعمهم.

ورد عليهم الرسل أيضاً، بأن إنزال الملائكة لا يكون إلا بالحق من الرسالة للرسول أو العذاب للمكذبين، ولا يرسلهم الله ليكونوا دليلاً على صدق الرسول فما أيده الله به من الآيات والمعجزات، وما عرف به الرسول من الصدق والأمانة، كافٍ للتصديق به والإيمان بما جاء به من عند الله، كما قال تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾ [الحجر: ٨].

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: "ما ننزل ملائكتنا إلا بالحقّ، يعني بالرسالة إلى رسلنا، أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه، ولو أرسلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يسألون إرسالهم معك آية فكفروا لم يُنظروا فيؤخروا بالعذاب، بل عوجلوا به كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأمم حين سألوا الآيات فكفروا حين أتتهم الآيات، فعاجلناهم بالعقوبة"[1].

فكان رد الرسل الكرام مركزاً على أصل حجتهم الباطلة بأن الرسل لا يكونون من البشر، فإنهم يؤمنون بالملائكة وهم غيب أفلا يؤمنون بالرسل الكرام وهم الحاضرون لديهم بالصدق والحق الذي لا يأتي إلا من الله.

لقد أرشدهم الله أن يقفوا مع أنفسهم موقفاً نصفاً، فيتركوا تلك الاتهامات الخاطئة، والشبهات الباطلة، وينظروا ويتفكروا فيما جاء به الرسول، كما قال تعالى: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن

---

(١) جامع البيان، لابن جرير الطبري، (17 / 67).

جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سبأ: ٤٦] . فالرسل بشر مثلكم إلا أن الله اصطفاهم واختصهم بالرسالة والوحي، وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم، وجعل العاقبة لهم ولمن تبعهم، ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [إبراهيم: ١١] ، والله يعلم كلامهم وما يدعون، فلو كانوا على الله كاذبين لعذبهم، فكيف وهو يؤيدهم ويحوطهم ويجعل الدائرة على من خالفهم، قال الإمام محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله–: " قال بعض أهل العلم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [فصلت: ٦] ، أي :قل يا محمد للمشركين: إنما أنا بشر مثلكم، فمن زعم أني كاذب فليأت بمثل ما جئت به، فإني لا أعلم الغيب فيما أخبرتكم به عما سألتم به من أخبار الماضين كقصة أصحاب الكهف "[(١)] .

لقد كان حال المخالفين للرسل مع رسلهم حال المتعنت المستكبر عن قبول أي حق من الرسول ما لم يكن ملكاً أو يصحبه الملَك، كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾[الفرقان:7]، ﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الفرقان: ٢١]،و لو فعل ذلك لهم وأكثر منه لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الأنعام: ١١١] .

فاحتجاجهم ببشرية الرسول حجة ساقطة حين يكون الرسول معروفاً بصدقه

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، (2/ 134 ) بتصرف يسير.

وأمانته ونصحه لأمته، و ما يدعو إليه من حق لا مرية فيه تؤيده العقول السليمة والفطر المستقيمة، ويؤيده المولى سبحانه بالمعجزات والآيات الواضحة الدالة على صدقه، كما كان حال الرسل الكرام، فتلك البينة الواضحة على صدق الرسول وصدق ما جاء به لا كونه من جنس الملائكة .

## المطلب الثاني: احتجاج المخالفين للرسل-عليهم السلام-،بأنهم ليسوا أعظم قومهم، ولو كان مرسلاً رسولاً من البشر لكان الأحق بالرسالة منهم عظماء القوم وسراتهم .

وظهرت هذه الحجة على لسان كفار قريش، الذين امتنعوا عن قبول دعوة النبي محمد ﷺ، و انكروا أن يختصه الله بالنبوة دون أن تكون لأحد عظماء القريتين مكة أو الطائف، فلو كانت نبوة حقاً لكانت إلى أحد عظمائهم أصحاب الجاه والسؤدد والمال من كبار قريش أو ثقيف، وبذلك أنكروا اختصاص النبوة بشخص النبي الكريم محمد ﷺ، وذكر الله قولهم في كتابه بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١] ، وقولهم كذلك عن النبي محمد ﷺ: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾ [ص: ٨] .

وقبل قريش قال فرعون عن نبي الله الأمين موسى ـ عليه السلام ـ: ﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٥٢ – ٥٣]، فالذي نقض صحة نبوة موسى عليه السلام ـ في زعمهم ـ ليس خلوه من الآيات الباهرات التي يؤيد الله بها رسله، لا مخالفة ما جاء به للعقل السليم والفطر المستقيمة، ولا الطعن في صدقه وسيرته، بل الذي اعترض عليه فرعون بأنه مهين ليس من أهل السؤدد والملك والمال .

وقبل فرعون قال المخالفون لرسول الله شعيب: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القمر: ٢٥]، " وقد كانت كلمة قريش أقرب إلى الأدب من كلمة فرعون، لأن هؤلاء كان رسولهم من قومهم فلم يتركوا جانب الحياء بالمرة، وفرعون كان رسوله غريباً عنهم "[١].

لقد كان الدافع لهذه الحجة هو الحسد لمن اصطفاه الله بالرسالة، وخشية زوال

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (25 / 264 ) .

سلطان علية القوم، وزوال تسلطهم على الناس، فكفار قريش كانوا ينكرون أن تكون النبوة في النبي الكريم محمد ﷺ بغياً وحسداً وعناداً واستكباراً، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الفرقان: ٤١]، هذا وهم يعترفون بفضله وصدقه وأمانته وشرف نسبه وطهارة بيته، ولذا قال أبو سفيان لهرقل ـ قبل إسلامه ـ حين سأله عن النبي الكريم محمد ﷺ، ((كيف نسبه فيكم ؟ قلت: هو فينا ذو نسب))[(١)]، **وقال ﷺ** ( إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم ) [(٢)].

فالرسل عليهم السلام من أوسط الناس نسباً، وأكملهم خلقاً، والرسالة اصطفاء من الله يمن بها على من شاء من عبادة، وليست بالأمر المكتسب الذي يسعى الناس للحصول عليه بالمال والجاه والسؤدد .

ولذا فقد كان الرد القرآني عليها حاضراً، فهذه الحجة الواهية، التي وقودها الحسد والبغي، لا تقدم أمام حكمة الله في اختصاص من شاء من عباده بهذه الرسالة، ورد عليهم من وجوه:

1 ـ أن الرسالة اصطفاء من الله لمن شاء من عباده، فليست الرسالة من الأمور المكتسبة بالمال أو الجاه أو السؤدد، بل الشأن فيها أنها اصطفاء من الله وكفى، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول ﷺ (2 [7] ) .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبى –صلى الله عليه وسلم – وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، ( 1008[5938] ).

وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال تعالى في رده على المشركين في ذلك: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[الأنعام: ١٢٤] ؛ إذاً فالرسالة اصطفاء من الله الحكيم العليم، يجعلها الله فيمن تصلح له بحكمته البالغة، ومن يعلم أنه سيقوم بها على أكمل قيام.

2 ـ أن أمر الرسالة ليس مردوداً إلى البشر في اختيار من يصلح للرسالة من غيره، بل إن أمرها إلى الله، وكون الكافرين المخالفين للرسل يتدخلون في ذلك هو تدخل فيما هو من شؤون الله جل وعلا، وليس من شؤون البشر، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١ – ٣٢] .

فأمر النبوة فضل واصطفاء من الله ليس للبشر فيه اختيار، والله أعلم حيث يجعل رسالته؛ فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلباً ونفساً، وأشرفهم بيتاً، وأطهرهم أصلاً .(١)

فيا عجباً للمخالفين للرسل أهم يقسمون رحمة الله وهم لا يملكون لأنفسهم شيئاً، ولا يملكون لأنفسهم رزقاً فوق الذي قسمه الله لهم، وفق حكمته وتقديره، " فإذا كانت الأرزاق بقدر الله لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف بالنبوة، قال قتادة ـ رحمه الله ـ : إنك لتلقى ضعيف الحيلة عيي اللسان قد بسط له الرزق ، وتلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتور عليه." (٢).

3 ـ أن المال ليس سبباً لاصطفاء الرسل، بل إنه لا يُذكر أمام فضيلة الاصطفاء

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ( 7/ 226 ) .

(٢) زاد المسير في علم التفسير، للإمام: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، (7/ 312 )، المكتب الإسلامي،الطبعة الرابعة، 1407 هـ .

بالرسالة، فإن منزلة النبوة، والاهتداء بهدي الأنبياء، وما يناله المهتدون بهديهم يوم القيامة، خيرٌ مما يجمعه الناس من الدنيا وحطامها [(١)].

وقد أشار الله إلى هذا المعنى في كتابه، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، " فالمال الذي جعله المخالفون للرسل عماد الاصطفاء للرسالة، هو أقل من رحمة الله فهي خير مما يجمعون من المال، الذي جعلوه سبب التفضيل حين قالوا ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١]، فإن المال شيء جمعه صاحبه لنفسه، فلا يكون مثل اصطفاء الله العبد ليرسله على الناس "[(٢)].

لقد كان احتجاج المخالفين للرسل بهذه الحجة الباطلة نوعاً من التدرج والمناورة في محاولة الصد عن الحق الذي جاء به الرسول، كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ( لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك، ومن أنكر منهم قالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، قال : فأنزل الله عزّ وجلّ :﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ [النحل: ٤٣] يعني: أهل الكتب الماضية، أبشراً كانت الرسل التي أتتهم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشراً فلم تنكرون أن يكون محمد رسولاً، قال : ثم قال :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف: ١٠٩]، أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم؛ قال: فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا، وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق

---

(١) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ( 7 / 114 ) .

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، ( 25 / 246 ) .

بالرسالة ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١]، يقولون: أشرف من محمد ﷺ، يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف، قال : يقول الله عزّ وجلّ ردّاً عليهم: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف: ٣٢]، أنا أفعل ما شئت )[1].

فكان الرد القرآني قاطعاً لحجج المخالفين لدعوة الرسل، ولم يبقِ لهم إلا اتباع الرسل الكرام، والتصديق بهم ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [النحل: ٣٦] .

(١) جامع البيان، للطبري، (21/ 594).

## المطلب الثالث: احتجاجهم بأن الرسولﷺ ساحر[1] .

احتج المخالفون للرسل بأن ما جاءوا به هو من قبيل السحر، كما قال تعالى يحكي قول الوليد بن المغيرة عن القرآن الذي جاء به النبي الكريم محمد ﷺ ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المدثر: ٢٤]، فإذا كان الذي يخبر به الرسول أنه وحي من الله هو من قبيل السحر ـ على زعمهم ـ، فالرسول الذي يقرؤه على الناس ساحر؛ بل صرحوا بذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ص: ٤]،.

ولم يكن كفار قريش بدعاً في احتجاجهم على رسولهم بذلك، بل سبقهم فرعون حين قال عن موسى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٣٤]، بل زاد فرعون وملأه بأن جعلوا كل ما يأتي به رسول الله موسى من الآيات البينات هو من قبيل السحر، ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، وقال فرعون لسحرته الذين بان لهم الهدى، فأعلنوا إيمانهم برب هارون وموسى ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ ﴾ [طه: ٧١] .

لقد كان الاحتجاج على الرسل بمثل هذه الحجة الحالة الطبيعية في رد الحق الذي كرهوه وحاولوا صرف الناس عنه بكل سبيل، وتلك الحجة كانت حجة الأمم المكذبة لرسلها، كما قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٢].

---

(١) السِّحْرُ ـ في اللغة ـ: عمل يُقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه . وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، وقيل: هو إخراج الباطل في صورة الحقِّ، ويقال هو الخديعة، وفاعل ذلك يُقال له ساحر .

انظر: معجم مقاييس اللغةلابن فارس، (3 / 138 )، دار الفكر، طبعة: 1399 هـ. ولسان العر ب لابن منظور، ( 4 / 348 ). وتاج العروس، للزبيدي، ( 11/ 510 )، طبعة: دار الهداية، من غير ذكر تاريخ الطبع .

وكان الدافع على القول بأن الرسول ساحر، وما جاء به هو من قبيل السحر، الكبر والتعالي عن قبول الحق الذي جاء به الرسول ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الصافات: ٣٥]، فإيمان المخالفين بالرسل يُفقدهم منزلتهم العلية بين الناس، ففرعون الذي ادعى الألوهية، إن آمن بموسى يعني ذلك أن يكون بشراً من البشر، وهذا مالا يقبله فرعون، ولذلك قال عنه موسى: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [غافر: ٢٧]، فمن رد الآيات الواضحات، الدالة على صدق الرسول، إنما هو متكبر متعالٍ على الإيمان بيوم الحساب، " فما كان من فرعون وملأه بعد ظهور حجة موسى عليهم إلا أن رموه بالسحر؛ حماية لمصالحهم، وخوفاً من تغيير الوضع عليهم " .[١].

كما أن من دوافع طعن المخالفين للرسول بأنه ساحر حبهم لما كان عليه آباؤهم من الدين، وكراهيتهم للإيمان، فهم يعلمون كذب دعواهم أن الرسول ساحر، لكن كراهتهم لما أنزل الله، وكراهة ترك ما كان عليه آباءهم من الدين دفعهم إلى الاعتراض على الرسول بأنه ساحر، ولذا قال الله تعالى مبيناً حالهم الحقيقي: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾ [ص: ٨] .

لقد كان المخالفون للرسل يحاولون الصد عن دعوة الرسل بكل ما استطاعوا، حتى لو وصل الأمر إلى اتباع طريق التضليل والتهويش والخداع، ليدفعوا الناس عن قبول الحق الذي جاء به الرسل، بل ليدفعوا الناس حتى عن مجرد سماع شيء مما جاء به الرسول والنظر إليه، فإذا قيل عن إنسان إنه ساحر لم يبقى لدى الناس أي تقبل لأي قول يصدر عنه، خصوصاً إذا كان هذا الزعم بأن الرسول ساحر يأتي من علية القوم العرانين، الذين يتبع لهم الناس .[٢]

---

(١) أيسر التفاسير، لأبو بكر الجزائري، ( 3 / 48 )،مكتبة العلوم والحكم،الطبعة الخامسة،1424هـ.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، (200/6).

إن احتجاج المخالفين للرسل بأن الرسول ساحر، ما هي إلا جولة من جولات الباطل، وأسلوب من أساليب صرف الناس عن دعوة الرسل، وأول من يقر بكذب هذه الفرية هم القائلون لها، " فالوليد بن المغيرة لما اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم، فقال لهم: يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم،وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجتمعوا فيه رأياً واحداً،ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ،ويرد قولكم بعضه بعضاً، قالوا :فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقول به .قال : بل أنتم فقولوا اسمع .قالوا :نقول كاهن . قال :لا والله ما هو بكاهن ؛ لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن،ولا سجعه .قالوا: فنقول مجنون. قال :ما هو بمجنون ؛لقد رأينا الجنون وعرفنا فما هو بخنقه،ولا تخالجه، ولا وسوسته .قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر؛ لقد عرفنا الشعر كله،رجزه وهزجه وقرضه ومقبوضه ومبسوطة فما هو بالشعر. قالوا :فنقول ساحر .قال :ما هو بساحر ؛لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم .قالوا :فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال :والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة، وما انتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ؛جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابنه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته. فتفرقوا عنه بذلك ،فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم ولا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره " (١).

فعندما أعيتهم المذاهب، وأبوا إلا باطلهم والصد عن الحق، جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، فقالوا ما جاء به الرسول: سحر يؤثر، وقالوا عن الرسول

---

(١) السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، ( 2 / 105 )، دار الجيل، طبعة: 1411هـ .

الكريم محمد ﷺ ساحر، وتعالى عن ذلك بل هو رسول كريم.

فكان الرد عليهم بإعلامهم بحال الرسول، وأنه نذير لقومه بين يدي عذاب أليم، ما هو بساحر كما يزعمون، فالساحر إنما يطلب إظهار نفسه وضرر الآخرين، وما ذاك من حال المنذرين المرسلين كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [ص: ٦٥]، فالإنذار ينافي السحر، إذ مقام الرسالة والرسول تنافي وصف السحر الذي يكون من تخليط الشياطين.

ووصف الرسولﷺ بأنه ساحر ما هو إلا إمعان في الطغيان والكفر، وبُعد عن النظر في الحق الذي جاء به الرسول، والذي لا يتشابه أبداً مع السحر وما جاء به الساحر ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ [طه: ٦٩]، بل إن وجه الرسول الكريم محمد ﷺ شاهد غير متهم بأنه صادق ليس بساحر ولا كذاب، فعن عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ قال: لما قدم رسول الله ﷺالمدينة انجفل الناس إليه، وقيل قدم رسول الله ﷺ قدم رسول الله ﷺ قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استثبت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: ( أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، و صلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام؛ تدخلون الجنة بسلام ) [(١)].

فسيرة الأنبياء معروفة بالصدق والاستقامة، بعكس حال السحرة، وما أعطى الله رسله من المعجزات فهو مما يؤيد الله به رسله، بل إن السحرة بطل سحرهم أمام معجزة موسى ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ

---

(١) أخرجه الترمذي،كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، (4 / 652[2485]) وقال الترمذي:حديث صحيح، دار احياء التراث العربي . وابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، (2 / 1083 [3251])، درا الفكر .

﴿٨١﴾ [يونس:81]، فالمعجزة من الله لا من صنع البشر، والحق الذي مع الرسل- عليهم السلام- ظاهر واضح، وإن شغب عليه المبطلون المخالفون للرسل، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾﴾ [الفرقان: ٥٦] .

## المطلب الرابع: احتجاجهم على الرسولﷺ بأنه مجنون[1]، وما هو عليه سفاهة وضلال مبين.

احتج المخالفون للرسل بأن الرسول المرسل إليهم مجنون، كما ادعوا عليه تارة بالسفاهة وتارة بالضلال المبين، وحجتهم في ذلك أن ما يدعو إليه الرسول من عبادة الله وحده، وترك ما يعبد آباءهم، دعوة لا يدعو بها مهتدٍ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الصافات: ٣٦]، فما يقوله الرسول ويدعو إليه ما هو إلا هذيان مجنون، كما قالوا عن نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ [القمر: ٩]، وكما قال كفار قريش عن رسولنامحمد ﷺ: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجر: ٦]، أو أن ما يدعو إليه الرسول ضرب من السفاهة والضلال المبين، كما أخبر الله عنهم أنهم قالوا في نبي الله هود ـ عليه السلام ـ: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٦]، و كما قالوا عن نبي الله نوح: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٠] .

وحال المجنون حال معروفة عند الناس، يعتري صاحبه الأفعال التي يستحي العاقل أن يقوم بها، ويهذي بكلام لا يُعرف معناه، والمجانين معتادون في بني آدم، فإذا قالوا عن شخص أنه مجنون، فإنه يُعلم هل هو من العقلاء أم من المجانين بنفس ما يقوله وبفعله .

وكان الدافع للمخالفين للرسلبالاحتجاج على الأنبياء –عليهم السلام– بالجنون والسفاهة والضلال المبين ما يلي:

---

(١)المجنون: الذي أصابه فساد في عقله، من أثر مس الجن إياه. التحرير والتنوير، لابن عاشور، (13 / 15 )، وانظر : لسان العرب، (13/ 512) .

١ -التكذيب للرسول ولكل ما جاء به، فالآيات التي جاء بها الرسل من ربهم ليس فيها أدنى شك على صدق رسالتهم، كما أن حالهم شاهد بصدقهم فيما أخبروا به عن الله، ولكن الكافرين المخالفين للرسل أبوا إلا التكذيب للرسل الكرام، ورد أي حق يأتون به، وحال موسى ـ عليه السلام ـ وما أيده الله به من المعجزات الشاهدة على صدقه، كان الرد عليها من قبل فرعون أن قال: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٧]، تكذيباً واستكباراً عن قبول دعوة موسى ـ عليه السلام ـ .

٢ -كراهة الحق الذي جاءت به الرسل وتعظيمهم للشرك، فالذي جاء به الرسل هو الإيمان بالله وحده، وترك جميع ما كان يعبد آباءهم مما سوى ذلك، وترك العادات والتقاليد الباطلة، لكن المخالفين الكافرين بدعوة الرسل أبوا إلا ما كان عليه الآباء، وتواصوا على الثبات على مخالفة الرسل، كما قال تعالى عنهم: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الصافات: ٣٥ – ٣٧]، " وما زال المشركون يسبون الأنبياء، ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون إذا دعوهم إلى التوحيد ؛ لما في أنفسهم من تعظيم الشرك "[١].

٣ -الطغيان وهو مجاوزة الحد في الكفر، فردوا الحق الذي جاء به الرسل بكل وسيلة، وإن كانت هذه الوسيلة ظاهرة البطلان، عارية عن أي حق، كما في وصمهم الرسل بالجنون وهم من خيرة الناس، وأرجحهم عقلاً، وأفضلهم نسباً وجاهاً، فكان حال المخالفين للرسل من عهد نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ إلى عهد نبينا محمد ﷺ رد دعوتهم، ولو بإدعاء تلبس الجنون بأولئك الرسل الكرام، كما قال الله عنه:

(١) مجموع الفتاوى –، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (15 / 48)،.

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [الذاريات: ٥٢ – ٥٣]، " وهذا من أعظم الطغيان – والعياذ بالله – أن يوصف دعاة الحق بأنهم سحرة ومجانين "[١] .

ولقد كان الرد عليهم من خلال القرآن الكريم واضحاً جلياً، فهذا الجنون الذي افتري على آخر الأنبياء، افتري أيضاً على أولهم، كما قال تعالى عن قوم نوح أنهم قالوا في نبيهم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٢٥﴾ [المؤمنون: ٢٥]، بل بين سبحانه أنه لم يرسل رسولاً إلا قال عنه قومه ساحر أو مجنون، فكأنهم اجتمعوا فتواصوا على ذلك لتتواطأ أقوالهم لرسلهم عليه، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [الذاريات: ٥٢ – ٥٣]، فبين سبحانه أن سبب تواطئهم على ذلك ليس التواصي به؛ لاختلاف أزمانهم وأمكنتهم، ولكن الذي جمعهم على ذلك مشابهة بعضهم لبعض في الطغيان، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [البقرة: ١١٨]، فهذه الآيات تدل على أن سبب تشابه مقالاتهم لرسلهم، هو تشابه قلوبهم في الكفر والطغيان، وكراهة الحق[٢].

فما كان حال الرسول يشبه حال المجنون وحال أهل السفاهة والضلال، ولا يشتبه به، بل كان الرسول من الخيرة الذين يصطفيهم الله، كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ﴾ [الحج: ٧٥]، وكان حال الرسول الكريم محمد ﷺ ـ وهو ممن احتج عليه المخالفون للرسل بالجنون ـ من أفضل الناس خلقاً كما قال الله عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤]، وحال الجنون والسفاهة

---

(١) تفسير ابن عثيمين، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، ( 9/ 38 ) .

(٢) انظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (5 / 340 ـ 341 ) .

حال يعرفها الناس، وما كان حال النبي ﷺ يشبهه في شيء، شهد بذلك من وصموه بذلك قبل المحبين له، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما –قال: " قام النضر بن حارث فقال: يا معشر قريش: إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر؛ لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن؛ قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر؛ قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها، هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون؛ لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش: فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم . وكان النظر بن الحارث من شياطين قريش، وممن يؤذي رسول الله، وينصب له العداوة "[1].

فكان منطق النبي الكريم محمد ﷺ وعمله دال على بلوغه الكمال في الخلق العظيم، ومجانبته لحال أهل السفه والجنون والضلال المبين، و لما قدم ضماد مكة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الريح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون . فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي – قال – فلقيه فقال: يا محمد إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك . فقال رسول الله ﷺ: (( إن الحمد لله نحمده و نستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد ». قال فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء. فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات – قال – فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام المعافري، ( 2 / 182 )، وانظر :الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، (5 / 378 )، دار العاصمة الطبعة الأولى، 1414هـ .

السحرة ،وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغن ناعوس البحر[1] – قال – فقال : هات يدك أبايعك على الإسلام – قال – فبايعه . فقال رسول الله ﷺ :(وعلى قومك). قال: وعلى قومي [2].

لقد كان حال رسل الله الكرام ـ عليهم السلام ـ حال المنذرين لقومهم من عذاب شديد إن هم استمروا على معصية الله، وحال النذير بعيدة كل البعد عن حال المجنون والسفيه ومن هو في ضلال مبين، كما قال تعالى رداً على المخالفين للرسل في ذلك: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، فالرسول نذير لا مجنون كما يزعمون، فحال الرسول لا تلتبس بحال المجنون والسفيه للبون الواضح بين حال النذارة البينة، وحال هذيان المجنون، وتخرصات السفيه [3].

وأمر الله نبيه الكريم محمداً ﷺ أن يبين للمخالفين طريقاً نصفاً، وذلك بأن يقفوا مع أنفسهم وقفة جادة صادقة، ويتفكروا في هذا الرسول وما جاء به، وهل فيه أدنى دلالة على جنونه، ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سبأ: ٤٦].

إن أسلوب التهكم بالرسل، والادعاء الباطل عليهم بالجنون أو السفه أو الضلال المبين، ما هو إلا طريقة ساذجة، لا حبكة فيها ولا براعة لمحاربة الحق الذي

---

(١)ناعوس البحر معظمه وتحته الذي يُغاص فيها لإخراج اللآلىء. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا على القاري، (17/ 60) .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (3 / 11 [2045]) .

(٣) انظر التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، ( 8 / 369 – 370 ) .

جاءت به الرسل، وهو أسلوب من لا يجيد إلا الشتمة الغليظة يقولها بلا تمهيد ولا برهان، والتي يحسنها كل أحد لا يؤمن بيوم الحساب، ولو تفكر المخالفون للرسل، وفتحوا أعينهم للحقيقة لم يغب عنهم نور الحق الذي جاءت به الرسل، والذي حمله أبر الناس وأصدقهم عند ربهم، ولكن تعظيم الشرك والكفر والحسد لما جاءت به الرسل كان وراء اتهامهم الباطل للرسل، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢][1].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، (7/ 286).

## المطلب الخامس: احتجاجهم على الرسول بأنه شاعر .

احتج المخالفون على الرسول بأنه شاعر، وأن ما جاء به من الوحي من قبيل الشعر الذي يروق للسمع، ويلهب المشاعر، وليس بوحي من الله، وما فيه من معانٍ بديعة، ووصايا جليلة، تأسر السامع، وتأخذ بلب السامع، فدليل على كونه من الشعر، الذي تتشوف لسماعه النفوس، وقائل ذلك شاعر ولابد .

وقد دفع الكفار لقول ذلك ما كان من حال القرآن الكريم، الذي بلغ الكمال في الكلام، وكانوا يرون أن أفضل الكلام عندهم، والذي يفاخرون به هو الشعر، فجعلوه من ذلك، وجعلوا الرسول الكريم محمداً ﷺ شاعر، حاله حال السابقين، كزهير بن أبي سلمى[١] والنابغة الذبياني[٢] وأمثالهم .

وجعل كفار قريش يرددون أن النبي الكريم محمداً ﷺ شاعراً ؛ لينشروا في

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر . حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة.

ولد في بلاد ( مزينة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر ( من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الاسلام.

قيل: كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى (الحوليات)، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم)، ويقال: إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الانبياء. الأعلام للزركلي، (3/ 52) .

(٢) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الاولى. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها.

وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، وكان أبو عمرو ابن العلاء يفظله على سائر الشعراء.وهو أحد الاشراف في الجاهلية، وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولاحشو،وعاش عمراً طويلاً. الأعلام، للزركلي، (3/ 54).

الناس أن كلام الرسول ﷺ ليس وحياً من الله، وأن ادعاءه النبوة محض كذب.

فما هو برسول بل شاعر، والكلام الذي يقرؤه ويزعم أنه من الله، إنما هو من شعره الذي أنشأه من نفسه، فعند ذلك يردون الناس عن سماع دعوته؛ إذ الشعر ليس مظهراً جديداً في مجتمع العرب، وما صاحبه بفرد في الناس حتى يقصر على محمد ﷺ، بل الشعراء في جزيرة العرب كثر، فلا يحفل الناس بدعوته، ولا يصدقون أنها نبوة من الله، وأن ما معه من الوحي هو كلام الله جلّ جلاله .

ولقد كان رد القرآن على حجتهم باهراً ظاهراً، فما حال النبي ﷺ مشابه لحال الشعراء، والذين عُرف عنهم شرب الخمر والمجون وقولهم الكذب في شعرهم، حتى قيل " أحسن الشعر أكذبه "[1]، وما كلام الله الذي يقرؤه النبي محمد ﷺ عليكم بشعر، كما قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الحاقة: ٣٨ – ٤٣]، فالرسول الكريم محمد ﷺ ليس بشاعر، وما ينبغي له الشعر، وإنما هو رسول كريم، وما معه فإنما هو كلام رب العالمين، وليس بشعر، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٨] .

فالقرآن الكريم الذي جاء به النبي الكريم محمد ﷺ " ليس فيه ما يشبه الشعر من اتزان أجزائه في المتحرك والساكن، والتقفية المتماثلة في جميع أواخر الأجزاء، فادعاهم أنه قول شاعر بهتان متعمد ينادي على أنهم لا يُرجى إيمانهم "[2] .

وكفار قريش الذين أشاعوا هذه الفرية على رسولهم، ما كانوا ليصدقون أنفسهم في أكاذيبهم على النبي الكريم محمد ﷺ فالوليد بن المغير يقول: " والله ما

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، (12/ 180).

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، (12 / 143 ) .

منكم أحد أعلم بالشعر مني ..."[١] والنضر بن الحارث يقول: " قلتم شاعر وما هو بأولئكم "[٢]، بل إن من رأى النبي ﷺ، وسمع ما أنزل الله عليه من الوحي اعترف بصدقه ونبوته، كما كان حال أنيس[٣] أخي أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ حين قال لأخيه أبي ذر: لقيت رجلاً بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قال أبو ذر: فما يقول الناس. قال: يقولون: شاعر كاهن ساحر ـ وكان أنيس أحد الشعراء ـ قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر؛ والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون "[٤].

فالنبي الكريم محمد ﷺ منزه عن قرض الشعر وتأليفه، فليس من طباع ملكته إقامة الموازين الشعرية، كما قال تعالى عنه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: ٦٩]، وربما أنشد البيت فغفل عن ترتيب كلماته فيختل وزنه، وذلك من تمام النافرة بين ملكة بلاغته وملكة الشعراء [٥].

" إن القول بأن الرسول شاعر، وما أتى به من الله فهو شعر، شبهة واهية سطحية، فالشاعر يعبر عما يعرض له، ويؤثر فيه بشعره، الذي هو نتيجة انفعال من انفعالاته، والانفعال يتقلب من حال إلى حال، والنبوة وحي، على منهج ثابت على صراط مستقيم، فلا تبديل فيه لعرض الأهواء الطارئة، أو الظروف المتغيرة، فالنبوة

---

١ السيرة النبوية، لابن هشام، ( 2 / 105 )، وراجع ص(63) من هذه الرسالة .

٢ المرجع السابق، ( 2 / 182 )، وراجع ص (68) من هذه الرسالة.

٣ هو أنيس بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار الغفاري . أخو أبي ذر، وكان أكبر منه، أسلم مع أخيه قديماً، وكان شاعراً.انظر: الإصابة في تمييز الصحابة،لابن حجر العسقلاني، (1/ 163).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبى ذر -رضى الله عنه- . (1086-1087[6359]) .

(٥) انظر: التحرير والتنوير، (9 / 63 ) .

اتصال دائم بالله، وتلق مباشر عن وحي الله، ومحاولة دائمة لرد الحياة إلى الله، بينما الشعر ـ في أعلى صوره ـ أشواق إنسانية إلى الجمال والكمال، مشوبة بقصور الإنسان، وتصوراته المحدودة بحدود مداركه واستعداداته، فأما حين يهبط عن صوره العالية، فهو انفعالات ونزوات، قد تهبط حتى تكون صراخ جسد، وفورة لحم ودم، فطبيعة النبوة والشعر مختلفان من الأساس ـ في أعلى صورها ـ أشواق تصعد من الأرض، وتلك في صميمها هداية تنزل من السماء "[١].

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ( 5 / 2975 ) بتصرف، درا الشروق، الطبعة الخامسة والعشرون، 1417هـ .

## المطلب السادس: احتجاجهم على الرسول بأنه كاهن .

احتج المخالفون بأن الرسل وما أتوا به من قبيل الكهانة، وأن ما يزعمون أنه وحي أتاهم من الله إنما هو من سجع الكهان وقولهم، كما أخبر الله عن قولهم عن الرسول الكريم محمدﷺ بذلك كما قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الطور: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحاقة: ٤١] .

وكان الدافع على قولهم بأن الرسول كاهن، ما كانوا يطمعون فيه من صد الناس عن تصديق الرسول، والصد عن سماع ما أتى به من عند الله، فهم بذلك يظهرون للناس بأن ما يدعو إليه الرسول، وما يقوله ليس بأمر من الله ولا وحي أوحاه الله إليه، بل هو رئي من الجن، فحاله كحال غيره من الكهان، وليس هناك من جديد في دعوته حتى تستوجب اهتمام الناس، وما يذكره من القصص فيما مضى وما سيكون، هو مثل خرص الكهان ورميهم بالغيب، فما هو برسول رب العالمين، ولا معه كتاب من عند الله كريم.

وكان الرد القرآني ظاهراً عليهم داحضاً لحجتهم، فما حال النبي ﷺ بحال الكهان، وما ينبغي لكلام الله المنزه عن الشياطين، المحفوظ من رب العالمين، الذي أعجز البلغاء بقوة بيانه ومعانيه، أن يكون من كلام الكهان الكذابين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٠ – ٢١٢]، فما أنعم الله عليك به يا محمد من نعمة النبوة والرسالة إنما هو من فضل الله، وربك سبحانه هو أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن هو في ضلال مبين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [القصص: ٨٥ – ٨٦] .

ودعوة الكهان وأشخاصهم معروفة الصفات، فهي أنفس فيها الكذب

والغش، والرمي بالغيب بلا برهان ولا دليل، والطمع بجمع المال في كل ما يزاولونه، وما كانت واحدة من هذه الصفات في الرسول الكريم محمد ﷺ، و لا غيره من الرسل، فما كان طالباً من الناس أجراً ولا مالاً، بل كان قوله: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٧]، فأين مقام النبوة من حال الكهان .

والكتاب الذي جاء به الرسول من لدن الله هو كتاب عظيم، ليس فيه شيء من سخافات أهل الكهانة وأباطيلهم، فأخبار الكهان كلها أقاصيص وسعها الناقلون، وكل من أنصف شهد بعظمة القرآن وعلوه على كلام البشر، كما قال الوليد بن المغيرة: " والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، و إنه ليعلو و ما يعلى، وإنه ليحطم ماتحته "[١].

وما ينبغي لشياطين الكهان التنزل بمثل كلام رب العالمين، والذي الشأن فيه أن يتلقاه الروح الأمين، وما يستطيعون تلقيه؛ فإن النفوس الشيطانية ظلمانية خبيثة بالذات، فلا تقبل الانتقاش بصورة ما يجري في عالم الغيب، فإن قبول فيضان الحق مشروط بالمناسبة بين المبدأ والقابل .[٢]

ونفوس الذين تنزل عليهم الشياطين، وصفاتهم معروفة لا تشتبه بحال الرسول الكريم، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣]، فهي تنزل على كثير الإفك كثير الإثم، وإنما كان الكاهن أثيماً؛ لأنه يضم إلى كذبه تضليل الناس بتمويه

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه في سبب نزول قوله تعالى ( ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ المدثر: ١١، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة المدثر، ( 2 / 550 [3872] )

(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ( 8 / 203 ) .

أنه لا يقول إلا صدقاً، وأنه يتلقى من الشياطين التي تأتيه بخبر السماء، وهو في ذلك كاذب لم يتلقه عن الشياطين، أو تلقى شيئاً قليلاً من الشياطين فيكذب عليه أضعافه، وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ سئل عن الكهان فقال: (ليسوا بشيء). قالوا يا رسول الله: فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً. فقال رسول الله ﷺ: (تلك الكلمة من الحق، يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة [١]، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة)[٢]، فأقصى ما يكون من الكهان الإخبار عن أشياء قليلة قد تصدق، فأين هذا من هدي النبي الكريم، وعصمة ما معه من الكتاب، مع ما فيه من الآداب والإرشاد والتعليم والبلاغة والفصاحة والإعجاز.

لقد كان احتجاج المخالفين للرسل من كفار قريش على الرسول الكريم محمدﷺ بأنه كاهن، وما جاء به هو من قول الكهان، هوصورة أخرى من صور جدال المخالفين لرسلهم بالباطل، ومحاولتهم دحض الحق بالباطل، وأنى لهم ذلك، فأين مقام الرسول وحاله من حال الكهان، وأين كلام رب العالمين، من كلام الأفاك الأثيم، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢].

لقد كان حال النبي ﷺ معروفاً حاضراً لدى المخالفين له، فكان معروفاً

---

(١) الدجاجة تقر قراً وقريراً: قطعت صوتها و الكلام. القاموس المحيط للفيروزآبادي، (1/ 5929). ومعنى (فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة) أي يثبتها والمراد بقر الدجاجة صوتها وأما الرواية الأخرى فيقرقرها قرقرة الدجاجة فالمعنى يرددها ترديد صوت الدجاجة. فتح الباري، لابن حجر، (1/ 172).

(٢) أخرجه البخاري:كتاب الأدب باب قول الرجل للشيء ليس بشيء وهو ينوي أنه ليس بحق (1081[6213])، وأخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (989[5817]).

بالصدق والأمانة، ورجاحة العقل، وما كان له أن يدع الكذب على الناس ثم يكذب على الله حاشاه، بل كيف يكذب على الله والله ناصره ومؤيده ويزيد في اتباَعِه، ويقهر المخالفين له، وهو يعلن دعوته ويجهر بها، فما ذاك إلا لأنه صادق فيما يبلغ عن الله، إذاً لما نصره ومكنه وهو يعلم ادعاءه وكذبه عليه، ولكان الحال معه كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ (٤٧)﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧]، فما هو إلا رسول كريم، وما أوحاه الله إليه فما هو إلا كتاب مبين .

## المطلب السابع: احتجاجهم على الرسول بأنه يريد من دعوته الشرف والعلو على قومه .

احتج المخالفون للرسل بأن مقصود رسلهم من دعوتهم، ليس عبادة الله واجتناب الطاغوت، بل إن هناك أمراً آخر يقصده ويراد من وراء هذه الدعوة، من طلب الجاه والشرف والعلو على قومهم، كما حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾ [ص: ٦] .

وكان الدافع على قول المخالفين للرسل بذلك هو الصد عن دعوة الرسل، والطعن فيها بأن مبلغ هذه الدعوة ليس من الصادقين في دعوته، بل إنه يريد من دعوته الحصول على الشرف والعلو، وليس دعوته لله جل وعلا، فهو يدعو الناس لنفسه لتكون له الكبرياء في الأرض، فيعلنون للناس أن حالهم حال بقية طلاب الدنيا، فإذا عرف قصدهم فلا تتأثروا بدعوتهم، وأنها من عند الله، وأن أجرهم على الله، فليس ذلك بشيء.

كما كان خوفهم على زوال مكانتهم دافعاً آخر في إعلان هذه الحجة، إذ يرون أن ما حصلوا عليه من مكانة علِّية كبيرة بين قومهم ستسقط بدخولهم دين الإسلام، واستجابتهم لدعوة الرسل، كما قالوا لموسى ـ عليه السلام ـ ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [يونس: ٧٨]، وقالوا أيضاً: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المؤمنون: ٤٧] .

كما كان من دوافعهم في ذلك الخوف على معتقداتهم الموروثة، التي يقوم عليها نظامهم السياسي والاقتصادي، فدعوة الرسل فيها من النور والهدى ما يجعل الناس يفتحون أذهانهم وعقولهم فيتبصروا فيما هم عليه من الدين الذي كان عليه آباءوه م ، فكان حال المخالفين عند ذلك التشويه لدعوة الرسل، ورمي أصحابها بأشنع الصفات، حتى يُصرف الناس عنهم، ولا يستجيبون لدعوتهم .

وكان الرد على حجتهم الواهية حاضراً قبل أن تتبادر إليهم هذه الحجة

الواهية، فهؤلاء الرسل لم يأتوا من تلقاء أنفسهم، بل إنهم مرسلون من عند الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [غافر: ٧٨] .

وكان الرسل ـ عليهم السلام ـ يجهرون دائماً بأنهم لا يريدون من دعوتهم أجراً، سواء مالاً أو مكانة، فأجرهم على ما يلقونه من التكذيب والجهد هو من عند الله، وإنما يدعونهم خوفاً عليهم من عذاب الله، كما قال نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ ﴾ [هود: ٢٩]، وقال هود ـ عليه السلام ـ: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [هود: ٥١]، وقال صالح ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٤٥]، وقال نبي الله لوط ـ عليه السلام ـ: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [الشعراء: ١٦٤]، قال شعيب ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الشعراء: ١٨٠]، وقال النبي الكريم محمد ﷺ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سبأ:٤٧] .

لقد صور المخالفين لرسلهم للناس أن وراء دعوة الرسل خبيئاً غير ظاهرها، وأنهم الكبراء العليمون ببواطن الأمور، المدركون لما وراء هذه الدعوة، كما قال تعالى عن كفار قريش: ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾ [ص: ٦]، فليس هو الدين، ولا الوحي، ولا النبوة، وإنما هو شيء آخر يراد من وراء هذه الدعوة .

إنها الطريقة المألوفة المكرورة التي يصرف بها الطغاة الناس عن الاهتمام بدعوة الرسل ودعوة الحق، فدخول عامة الناس في معرفة أمر الرسالة يشكل خطراً على

الطغاة، وخطراً على الكبراء، وكشفاً للأباطيل التي يُغرقون فيها الجماهير، وهم يبعثون من خلال ذلك كل صور التشويه والافتراء على دعوة الرسل [1].

إن الدعوة إلى الإسلام على أيدي الرسل جميعاً إنما تقصد تقرير ربوبية الله وحد للعالمين، وتنحية الأرباب الزائفة التي تغتصب حقوق الألوهية وخصائصها، وتزاولها في حياة الناس، وما كانت هذه الأرباب التي تنصب نفسها، سواء كانت شخصاً ـ كما في حال فرعون، أو أصناماً من موروث الآباء، ما كانت هذه الأرباب والحامين لجنابها لتدع كلمة التوحيد والحق والهدى لتصل إلى عامة الناس بصفائها ووضوحها، فوصولها إلى الناس كما هي من غير شوائب كذبهم وافترائهم على الرسل، يعني إعلان الثورة عليهم وعلى ما يعبدون، والإيمان بالله وحده، والإيمان بالرسل الكرام –عليهم السلام–[2].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (5 / 3010).

(٢) انظر: المرجع السابق، (3/ 1814).

# المبحث الثاني
# حجج المخالفين لدعوة الرسل المتعلقة بكتب الرسل

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول احتجاجهم بأن الكتب التي جاءت بها الرسل من عند الله هي من قول البشر.

المطلب الثاني احتجاجهم في تكذيبهم بأن كتب الرسل أساطير الأولين.

المطلب الثالث احتجاجهم بأن القرآن الذي جاء به الرسول سحر أو كهانة .

المطلب الرابع احتجاجهم على الكتاب بأنه شعر.

المطلب الخامس احتجاجهم بأن القرآن أضغاث أحلام

## المبحث الثاني
## حجج المخالفين لدعوة الرسل المتعلقة بكتب الرسل

بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل عليهم الكتب لتكون هداية للناس وحكماً فصلاً بينهم فيما اختلفوا فيه،كما قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وكان نزول الكتاب من المنن العظيمة التي امتن الله بها على عبادة، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [النساء: ١٧٤] وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وكانت حجج المخالفين للرسل في الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ يحاولون جهدهم أن ينفوا نسبته إلى الله سالكين في ذلك كل سبل للمجرمين، حتى يصرفوا الناس عن سماعه والعمل بما فيه، فكان الرد عليهم ظاهراً بأن القرآن إنما هو من عند الله وأن محمداً رسول الله من البشر ليس له أن يزيد فيه أو أن ينقص منه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يونس: ١٥ – ١٦] .

والرسول الكريم محمد ﷺ وجميع الرسل الكرام معصومون عن الكذب، كما قال هرقل لأبي سفيان: "وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال

فذكرت أن لا. فقد كنت أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله"(١).

وكان أعظم ما أُوتيه النبي ﷺ من الآيات هو هذا القرآن العظيم، كما قال عليه الصلاة والسلام: (ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُتيته وحياً أوحاه الله إليّ ؛ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) (٢).

وكان هذا القرآن فيه من كل مثل ليتذكر الناس ويتقوا ربهم، فأبى أكثر الناس إلا المجادلة بالباطل، والكفر بالحق، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٩] . وأمر الله نبيه أن يجادل المخالفين للرسل بأن لا يطيع الكافرون وأن يجاهدهم بالقرآن جهاداً كبيراً، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٢]، "أي: جاهدهم بالقرآن، وأتل عليهم ما فيه من القوارع والزواجر والأوامر والنواهي"(٣).

لقد احتج المخالفون على الرسول بأن الكتاب الذي جاء به ليس من عند الله، من غير برهان ولا حجة، ورد عليهم القرآن في ذلك كل باطلهم ولو نظروا في حال من آمن من أهل الكتاب لكن لهم آية، كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، ولكن حال التكذيب والإصرار على الباطل رغم كل البراهين التي اقترنت بالقرآن والتي دلت على أنه من عند الله حقاً في إعجازه

---

(١) أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ( 1/ 7 ) . ومسلم كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ( 9/ 235 ) .

(٢) أخرجه البخاري (1251[7274] ) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، كتب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب قول النبي ﷺ: ( بُعثت بجوامع الكلم ) .

(٣) فتح القدير، للشوكاني (5/ 284)، دار عالم الكتب، 1424.

وكماله وتمامه، وقد بين الله موقف المخالفين بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[سبأ: ٣١]، فحالهم أنهم لو رأوا كل آية لا يؤمنون بها عناداً واستكباراً .

لقد جادل المخالفون للرسل في نسبة القرآن إلى الله وفي كيفية نزوله، ومن نزل به، وكلها أبطلها الله، فهذا القرآن من الله كما قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ [الكهف: ١] .

كما احتج المخالفون على طريقة نزوله على النبي محمد ﷺ كما حكى الله ذلك عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾[الفرقان: ٣٢]، فكان الرد عليهم ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٢] .

فبين الله أن الحكمة من ذلك تثبيت فؤاد الرسول الكريم محمد ﷺ والتيسير عليه، وأن نزوله مفرقاً على السنين ثم هو باقي على إعجازه وتناسقه مما يدل على أنه أنه من عند الله، وما هو من كلام البشر .

لقد كان القرآن الكريم هدى للمتقين المؤمنين به، ومبطلاً لكل حجة يأتي بها المخالفون، الذين لم يسعهم إلا التشغيب عن سماع القرآن باللغو فيه، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [فصلت: ٢٦]، وكالوا التهم الباطلة جزافاً في القرآن وصاحبه، ولو عقلوا وتدبروا، لأدركوا أنه من عند الله حقاً، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

وسأذكر في هذا المبحث حجج المخالفين المتعلقة بكتب الرسل، ودوافع قولهم الباطل في القرآن الكريم، وأفصّل الرد عليها من خلال القرآن الكريم، وصدق الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٢].

## المطلب الأول: احتجاجهم بأن الكتب التي جاء بها الرسول محمد ﷺ من عند الله هي من قول البشر.

احتج المخالفون بأن ما أتى به الرسل الكرام من كتاب ينسبونه إلى الله ليس بكلام الله، كما أخبر الله عن ذلك يقص قول الوليد بن المغيرة في القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٤ – 25][1].

وقول المخالفين أنه قول البشر تارة يقولون عنه إنه كلام محمد ﷺ اختلقه من تلقاء نفسه، كما قالوا عن القرآن ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾ [ص: ٧]، وقالوا ـ أيضاً ـ بأن هذا القرآن افتراه محمد كما أخبر الله عنهم: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ ﴿١٠١﴾﴾ [النحل: ١٠١]، وقالوا افتراه محمد وأعانه عليه قوم آخرون، كما قال الله عنهم ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ﴾ [الفرقان: ٤]، والافتراء الكذب، أي أنهم قالوا في القرآن إنه كذب وإفك افتراه محمد على الله، وأعانه على ذلك قوم آخرون " فلا يخلو هذا القرآن من مجموع الأمرين، أن يكون افترى بعضه من نفسه، وأعانه قوم على بعضه . والقوم الذين أعانوه قيل هم اليهود وقيل أشاروا إلى عبيد كانوا للعرب من الأعاجم، وهم: عداس مولى حويطب بن عبد العزى، ويسار أبو فكيهة الرومي مولى العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر، وكان هؤلاء من موالي قريش بمكه ممن دانوا بالنصرانية، وكانوا يعرفون شيئا من التوراة والإنجيل ثم اسلموا "[2].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (24 / 24 ) .

(٢) التحرير والتنوير (18/ 323)، بتصرف يسير .

وتارة يقولون إنما يعلمه بشر، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ **[النحل: ١٠٣].**

فجعلوا هؤلاء الموالي الأعاجم الذين على دين النصرانية من أمثال جبر ويسار هم الذي علموا محمداً ﷺ هذا القرآن، فليس بكلام الله بل هو قول أولئك الموالي الذين علموه لمحمدﷺ.

لقد أراد المخالفون للرسل نفي مجيء الكتاب من الله عز وجل؛ لأنه يثبت نبوة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ويُلزم الناس بإتباع ما في الكتاب من الدعوة للإيمان ونبذ عبادة من سوى الله، فحاولوا الطعن في نسبته إلى الله بقولهم أنه كلام البشر، فلا يلزم الناس اتباعه بل ولا حتى سماعه والجلوس مع من يقرأه.

وكان الدافع للمشركين على ذلك:

١. التكذيب بدعوة الرسول، فإن القول بصدق الرسول فيما يأتي به من الوحي عن الله يستلزم القول بصدقه في نبوته ورسالته، فالقرآن كلام الله الأعلى لرسوله الذي اصطفاه، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[الشورى: ٥١]، فإثبات أن الكتاب الذي جاء به الرسول ﷺ كلام الله مستلزم لإثبات أن مبلِّغه رسولٌ من عند الله، وهذا من الأمور التي كان كفار قريش يجادلون فيه بالباطل ليدحضوا به الحق.

٢. العجز الظاهر عن مجاراة القرآن والطعن فيه، فهذا الكتاب العزيز هو كلام الله رب العالمين، الذي لا يشبه كلام البشر ولا يستطيع البشر الإتيان بمثله، وهو الذي يستمد منه الرسول تعاليم دعوته للتوحيد، وعبادة رب العالمين، وترك ما كان عليه الآباء من الإشراك بالله الكريم، فكان الطريق الوحيد لديهم أن يعلنوا للناس أن هذا كلام البشر ليصدوهم عن سماعه، ويحاولوا تلبيس تلك المزاعم بأن محمداً ﷺ كان يجلس إلى هؤلاء النصارى الذين

عندهم علم من الإنجيل، ويسمع منهم ويتعلم منهم، فالكلام الذي يزعم بأنه من عند الله إنما هو من كلام هؤلاء الموالي؛ فيصرفون الناس عن سماع القرآن بهذه الطريقة التي تعتمد على التلبيس والخداع.

٣. تنفير الناس عن الاستماع لدعوة النبي الكريم محمد ﷺ، وإظهار أن دعوته دعوة بشر فلها مقاصد البشر، وأنها ليست من الله في شيء، والكلام الذي يتلوه ليس من الله بل هو من كلام البشر، فليس هناك حاجة في سماع كلامه فهو بشر من البشر، بل الأشد من ذلك أنه أفّاك يختلق هذا الكلام وينسبه إلى الله؛ وفي ذلك أشد تنفير من دعوته وقبولها عند الناس، وهم في ذلك يحاولون صد الناس بكل طريق عن سماع هذا القرآن حتى لا يؤمنون به، كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [فصلت: ٢٦].

وقد كان رد القرآن عليهم حاسماً قاطعاً لحجتهم الباطلة، فالقرآن كلام الله ما كان لمحمد ولا لبشر غيره أن يفتريه، فهو كما قال الله تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٠] ولا يستطيع محمد أن يفتريه من تلقاء نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٣ – ٤٧].

على أن هذا القرآن قد حوى من التشريع والأحكام والآيات ما يعجز النبي الكريم محمدﷺ أن يأتي بها فهي من الله، فلا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله؛ فهو كلام الله الذي لا يشبه كلام البشر، ولا يستطيع مجاراته البشر، وقد تحداهم الله أن يأتوا بمثله، وتحداهم أن يأتوا بعشر آيات من مثله، وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، وهم في كل ذلك عاجزون مدحورون، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣ – ٢٤].

فأخبر سبحانه أنهم لن يفعلوا ذلك في حاضرهم و مستقبلهم، ولو تظاهروا وتعاونوا على أن يأتوا بذلك لم يستطيعوا[1].

فالذين قالوا بأن هذا القرآن افتراه محمد ﷺ، تحداهم الله أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، كما قال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود: ١٣]. فلما تحداهم بذلك، هم وجميع الإنس والجن كان في مضمون تحديه أن هذا لا يقدر أحد على الإتيان بمثله غير الله جل جلاله، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]. فكان هذا برهاناً بيناً على أن الله أنزله، وأنه نزل بعلم الله، كما قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦] [2].

" فإذا كان قد تحداهم بالمعارضة مرة بعد مرة، وأن إتيانهم بالتحدي تبطل دعوته، فمعلوم أنهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها، فهذا القدر يوجب علماً بيناً لكل أحد بعجز جميع أهل الأرض عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن بحيلة أو بغير حيلة.... وكل من انتدب نفسه لمعارضة القرآن أتى بكلام فضح به نفسه، وأشهد العقلاء على سفاهة عقله، وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله، مثل قرآن مسيلمة الكذاب ومن قوله في ذلك "يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كم تَنِقِّين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين،رأسك في الماء، وذنبك في الطين"[3].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح، لشيخ الإسلام: ابن تيمية، (5/ 425).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ( 15/ 106-107) .

(٣) الجواب الصحيح، لابن تيمية، (3/ 249،252)، بتصرف .

فإعجازه لأنه كلام الله، فلا يستطيعه أحد من الخلق، فهو آية للناس كلهم، " فلفظه آية، ونظمه آية، وأمره ونهيه آية، ووعده ووعيده آية، وعظمته وسلطانه على القلوب آية، وأمثاله آية، وإذا تُرجم بغير العربي كانت معانيه آية، وكل ذلك لا يوجد له نظير في العالم "(١).

فالقرآن الكريم معجز للناس كلهم، لأنه كلام رب العالمين، فكما أن ذات الله لا تشبه ذات المخلوقين، فإن صفته لا تشبه صفات المخلوقين، ولا يستطيعون الوصول إليها مهما أُوتوا، قال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ (٢): "فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه و أوعده بسقر، حيث قال تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المدثر: ٢٦] فلما أوعده الله بسقر لمن قال إن هذا إلا قول البشر علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر"(٣).

لقد كشف القرآن شبهة المكذبين بالقرآن، وأدحض حجتهم، وفضحهم على رؤوس الأشهاد، وبين عجزهم في جميع ما انتحلوا، فقال تعالى عمن قال ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المدثر: ٢٤ – ٢٥]، قال تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ

---

(١) النبوات، لابن تيمية، ( 164 ـ166 )، بتصرف، دار ابن عباس، بدون ذكر الطبعة وتاريخها .

(٢) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. (239 – 321 هـ)، ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً، ورحل إلى الشام سنة 268 هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة.

من تصانيفه : شرح معاني الآثار ، ومشكل الآثار ،و أحكام القرآن ، والعقيدة الطحاوية، وغيرها .
انظر:سير أعلام النبلاء، للذهبي، ( 15/ 27)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان،( 1/ 71)، دار صادر،الطبعة الأولى .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (1 / 327).

أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المدثر: ٢٦ – ٣٠]

وبين سبحانه أن لو كان من عند غيره لظهر اختلافه وعدم تآلفه، فقال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢] فمن كمال بيانه وإعجازه أنه لا يناقض بعضه بعضاً، مع أنه نزل على النبي الكريم محمد ﷺ منجماً في ثلاث وعشرين سنة، ومع ذلك فليس فيه ما يجافي الحقيقة أو الفضيلة، بل فيه من القصص والعبر والأمثال والأوامر والنواهي الدالة على كماله وأنه من عند الله ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢].

كما أبطل القرآن زعم الذين قالوا إنما يعلمه بشر، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل: ١٠٣]، فالذين يدّعون أن من علّم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أعجمي اللسان ليس بعربي، فغايةما يكون من الأعجمي تعلم ما يحتاجه في معاشه من الكلام، وهذا القرآن عربيٌ مبين ليس فيه شائبة من العجمة، ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يونس: 35]، بل لو قرأه عليهم أعجمي لعجبوا لذلك وأنكروه فكيف يكون الكلام عربي مبين والقارئ له أعجمي، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [فصلت: ٤٤]، وبين القرآن الكريم أنهم إنما يطلبون من قولهم ذلك مجرد التكذيب وعدم الإيمان بالرسول والكتاب، وأنه لو قرأه أعجمي لم يكونوا ليؤمنوا فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٨ – ١٩٩][1].

(١) انظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية، (3/ 197-198).

فقولهم عن النبي ﷺ أنه تعلمه من بشر، وهذا البشر أعجمي، وأنه درس ذلك وتعلمه، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[الأنعام: ١٠٥]، فإن هذا القرآن نزل بلسان عربي مبين، ومن يزعمون أن محمداً تعلم من أعجمي اللسان، إن كانوا صادقين في ذلك فليأتوا إلى من زعموا أن محمداً تعلم منه فليأخذوا عنه، وليعارضوا محمداً إن كانوا صادقين،فإن لم يستطيعوا فقد بان كذبهم، وظهر الحق وبطل ما كانوا يدَّعون .

على أن القرآن نزل على الوقائع والحوادث في جزء منه، وكان جزء منه في المدينة ولم يكن بها ذلك الغلام النصراني .

كما أن القرآن الكريم قد ذكر قصصاً للأمم الغابرة لم يكن يعلمها النبي الكريم محمد ﷺ ولا قومه من قبل إعلام الله لهم في القرآن، كما قال تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾[هود: ٤٩].

فما كان القرآن اختلاقاً من محمد وادعاءً منه، وما يكون له ذلك، كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[يونس: ١٥ – ١٦] . فبين أنه لبث فيهم عمراً من قبله، وهو لا يتلوا شيئاً من ذلك، ولا يُعلمهم به، فليس الأمر منه ولكنه من الله، بل كان حال النبي الكريم محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[العنكبوت: ٤٨]، فحال النبي ﷺ المعلوم لجميع قومه الذين شاهدوه أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولا يخط كتاباً من الكتب المنزلة ولا غيرها، ولا يقرأ شيئاً مكتوباً، لا كتاباً منزلاً ولا غيره، ولا يكتب بيمينه كتاباً ولا ينسخ شيئاً من كتب الناس لا المنزلة ولا غيرها.[1]

---

(١) انظر: الجواب الصحيح (3/ 196-197).

على أن القرآن الكريم قد حوى من الأخبار مالا يوجد عند أهل الكتاب، مثل قصة هود، وصالح وشعيب، وبعض التفاصيل في قصة إبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام -، مثل تكليم المسيح في المهد، ومثل نزول المائدة، فإن هذا لا يعرفه أهل الكتاب وغير ذلك، ولو وقع للنبي الكريم تعلم من اليهود والنصارى، لنُقل ذلك عن طريق أعدائه الحريصين على الطعن فيه أو المحبين له والموالين له، بل غاية ما ذكره المخالفون أنه نقله من أعجمي نصراني في مكة، والذي جاء به محمد كتاب عربي مبين [1].

لقد نزل القرآن على محمد ﷺ بواسطة جبريل الأمين، وفيه تفصيل لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١].

لقد كان هذا القرآن معجزاً في أخباره وتشريعاته، معجزاً في تأثيره على النفوس وسلطانه عليها، معجزاً في تلاؤمه وعدم اختلافه، ولا يكون هذا إلا من كلام رب العالمين .

(١) انظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية، (3/ 464-469).

## المطلب الثاني: احتجاجهم في تكذيبهم بأن الكتاب الذي جاء به الرسول الكريم محمدﷺ أساطير الأولين.

احتج المخالفون للرسول الكريم محمد ﷺ بأن القرآن من أساطير الأولين، [(١)].

فقول الرسول الكريم محمد بأن الذي ماجاء به كتاب الله هو في نظر المخالفين للرسل من أساطير الأولين الماضية -على حد زعمهم-، كما قالوا عنه في ذلك ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾ [الفرقان: ٥]، وكان حالهم عند سماع آيات الكتاب العزيز الذي جاء به النبي الكريم محمد ﷺ كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣١ ﴾ [الأنفال: ٣١] .

وكان الدافع لقولهم هذا عن الكتاب الذي جاء به النبي الكريم محمد ﷺ ما يلي:

١. الطعن في دعوة النبي الكريم محمد ﷺ ولما جاء به عن الله، فمحمد ليس برسول وما يأتي به يزعم أنه من كلام الله إنما هو من أساطير قصص الماضين من أمثال اسفنديار ورستم، وليس من كلام الله، بل كان حاله كحال القُصاص المفترين وليس بحال الأنبياء الصادقين.
٢. الاستبقاء على كفرهم وباطلهم، فقولهم عن الكتاب الذي جاء به النبي الكريم محمد ﷺ (أساطير الأولين )، وجوابهم عمن يسأل ماذا أُنزل على النبي الكريم بأنه أساطير الأولين وكأنهم يظهرون النصيحة والإرشاد للسائل، وهم

---

(١) الأساطير: جمع اسطورة أو اسطارة، وهي الشيء المسطور في كتب الأقدمين من القصص والأكاذيب والأباطيل .أضواء البيان، ( 2/ 362)، و انظر القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ( 407 )، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، 1419. ولسان العرب، لابن منظور،( 6/ 28 ) .

يريدون الاستبقاء على كفرهم، وهذا من المكر الذي يمكره الكافرون ليصدوا الناس عن دعوة سيد الأنبياء و المرسلين ولذا كان الرد عليهم ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[النحل: ٢٦] يذكرهم حال الماكرين قبلهم من الأمم السابقة ويحذرهم مصيرهم.[(١)].

٣. صد الناس عن سماع القرآن الذي جاء به محمد ﷺ، إذ الذي جاء به محمد لا يعدوا عن كونه أساطير الأولين فلا يهتم أحد لسماعه ولا للجلوس مع النبي ﷺ، فليس عنده ما يستحق سماع كلامه إذ حاله حال غيره من آحاد الناس، وما معه مما يؤيد دعوته فهو أساطير وقصص الماضين وليس بكلام رب العالمين .

ولقد رد القرآن الكريم كذب وافتراء المخالفين للرسل في أنه أساطير الأولين بأن القرآن الكريم ليس حاله كحال الأساطير ولا يشتبه به حقيقة، بل هو نور وهدى للناس، وهو يشتمل القصص والأحكام والحوادث والمواعظ ولا يكتفي بالقصص، كما قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[النحل: ٨٩]، بل حتى ما فيه من قصص الأمم الغابرة لم يسرد سرداً تاريخياً مجرداً، بل إنه سيق في معرض التذكير والتحذير وأخذ العظة و العبرة، فكانت قصص القرآن أحسن القصص، وأحكم القصص، كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[يوسف: ٣].

وبين القرآن كذب المخالفين في دعواهم أن القرآن أساطير الأولين بقوله

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (13/ 107) .

تعالى: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [الفرقان: ٦]، فمحمدﷺ لم يأخذ هذا الكتاب عن أحد أو أكتُتب له، بل إنه عليه الصلاة والسلام أمي لا يعرف الكتابة والقراءة كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، والذي أنزل عليه الكتاب هو الله جل وعلا، نزل بواسطة الملك الأمين جبريل، كما قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤]،" فالقرآن إنما أنزله عالم السر في السماوات والأرض بعيد جداً من أن يكون أساطير الأولين "[١].

ونزول القرآن على الوقائع والحوادث مما يدل على أنه من عند الله، إذ فيه دلالة بينة على إعجازه من ناحية الارتجال، وهي إحدى طريقتين للبلغاء العرب في أقوالهم، فنزول القرآن على الحوادث يقطع دعوى من ادعى أنه من أساطير الأولين[٢].

لقد أثر ران الكفر والمعاصي على المخالفين للرسول ﷺحتى وصل بهم الحال إلى القول بأن القرآن الكريم الذي جاء به محمد ﷺ أساطير الأولين، ووصل بهم الحال أن يقولوا بكل وقاحة عند سماع القرآن ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنفال: ٣١]، وحالهم مع تحدي القرآن لهم بالإتيان بمثله أو بمثل عشر سور أو سورة من مثله معروف بالعجز عن ذلك، فإن كانوا صادقين فيأتوا بمثل ذلك من أساطير الأولين يدعون أن القرآن منها .

لقد جادل المخالفون للرسول الكريم محمد ﷺفي القرآن يقولون إنه أساطير الأولين، كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ

---

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، (2/ 153).

(٢)انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (1/ 50) .

﴿٢٥﴾ [الأنعام: ٢٥] وهم في الوقت نفسه عاجزون عن الإتيان بشيء مثله، وإنما اكتفوا بالتمويه والتشغيب، والاختلاق المموه بالشبهات، وذلك حال المموهين المخالفين ولو أرادوا الهدى والنور لاتبعوه، ولكن أبى عليهم الران والكفر؛ فعدلوا إلى المجادلة بالباطل والمكابرة فيه، فليس عندهم على ما يدعون برهان، بل رجم بالكذب والبهتان، فليس القرآن بأساطير الأولين، بل هو كلام رب العالمين، و هو قرآن كريم شريف كثير الخير، في لوح محفوظ، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢].

## المطلب الثالث: احتجاجهم بأن القرآن الذي جاء به الرسول محمد ﷺ سحر أو كهانة .

احتج المخالفون على الرسول الكريم محمد ﷺ أن الكتاب الذي جاء به من عند الله سحر يؤثر كما قال ذلك الوليد بن المغيرة في قوله تعالى ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدثر: ٢٤]، " أي هذا سحرٌ ينقله محمد عن غيره ممن قبله، ويحكيه عنهم "(١).

كما احتجوا بأن القرآن الذي جاء به قول كاهن، كما نفاه الله عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٠ – ٤٢]، قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: " وكانت الكهانة في الجاهلية فاشية، خصوصاً في العرب لانقطاع النبوة فيهم، وهي على أصناف: منها ما يتلقونه من الجن، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام، فيلقيه إلى الذي يليه إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن فيزيد فيه، فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حُرست السماء من الشياطين، وأرسلت عليهم الشهب، فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب، ومنها ما يخبر به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً، ومنها ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس، ومنها ما يستند إلى التجربة والعادة "(٢).

فالكهانة تقوم على التخرص والتنبؤ ببعض الأمور الغيبية، والسحر يقوم على خفة اليد والحركة، ومهارة الساحر بإظهار أمور للناس على غير حقيقتها، وهذا

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (8/ 266).

(٢) فتح الباري لابن حجر، (10/ 217)، بتصرف، دار السلام، الطبعة الثالثة، 1421هـ .

وذاك بخلاف ما عليه الوحي المطهر من العلم عن الله والهدى والحكمة .[1]

وكان الدافع على قول المخالفين للنبي محمدﷺ في القرآن الكريم بأنه سحر أو قول كاهن مايلي:

١. صد الناس عن الاستجابة لدعوة الرسول الكريم محمد ﷺ وسماع القرآن، فما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ـ على زعمهم سحر يؤثر، وهو ساحر، كما حكى الله ذلك عنهم في قوله تعالى ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ص: ٤] فهم يصدون الناس عن سماع الحق والقرآن الذي جاء به الرسول الكريم محمد ﷺ بقولهم بأنه ساحر، وأن ما معه مما يقول أنه من عند الله هو سحر يؤثر، وليس بكلام الله، فحاله حال السحرة المعروفين وما هو بنبي كريم .

وكذا قولهم عنه بأنه كاهن، وأن القرآن الذي جاء به من عند الله قول كاهن، ففيه تصدية للناس عن سماع الحق والقرآن ؛حتى يظهروا للناس أنه كاهن فلا يؤمنون به،ومن أتاه وتأثر به فلأنه كاهن أو ساحر وليس لأنه نبي كريم معه الحق الظاهر البين لأولي الألباب، فكان قولهم بأن القرآن سحر وقول كاهن يُراد به صد الناس عن سماع الحق الذي جاء به الرسول محمدﷺ .

٢. التشويه للدعوة التي جاء بها النبي الكريم محمد ﷺ، ولمزها بكل باطل يشابهها من قريب أو بعيد، حتى لا يدخل الناس فيها ويدعون ما هم عليه من دين الآباء والأجداد، فحرس الموروث القديم يحاولون بكل ما أوتوا لمز دعوة المرسلين بكل نقيصة، ورميهم بكل آبدة، حتى لا يُرفع لها لواء، ولا يستقيم

---

(١) انظر: منهج القرآن في دعوة المشركين أ.د حمود الرحيلي، (2 / 653 )، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1424 هـ.

لهم بناء، وتلك سنة الله، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الشورى: ٨] .

لقد ادّعى المخالفون للرسل بأن القرآن هو من قبيل السحر أو الكهانة، وذلك لأن له قوة تأثير على النفوس، مستمدة من قوة سحرية شيطانية خفية _ على حد زعمهم ـ، وفي حقيقة الأمر فإن هذا الاحتجاج الذي لا يتمسك بأي خيط من خيوط الموضوعية والصدق، وتنزيل الأمر على الواقع، يمثل هروباً من وجه الحقيقة الناصعة ذات التأثير المستمر، الذي لا يستطيعه أرباب السحر والكهانة [١].

فليس من شأن مثل هذه الدعوى أن يكون لها نصيب من الثبات حينما تستمر قوة تأثير القرآن؛ فالسحر وفق مفاهيم مُدّعيه عمل عارض يخادع ولا حقيقة له، كما أن الكهانة عمل يقوم على التخمين والحدس والخرص بألفاظ متكلفة السجع، ميتة الشعور والتأثير، وهذا وذاك لا يكون للقرآن الكريم .[٢]

فالقرآن حق كله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف: ٢٩]، "فالحق الذي جاء به الرسول الكريم محمد ﷺ في هذا القرآن العظيم، كان مبدؤه من ربكم، فليس من وحي الشيطان، ولا من افتراء الكهنة، بل من خالقكم جل وعلا، والذي تلزمكم طاعته وتوحيده، ولا يأتي من لدنه إلا الحق الشامل للصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام " [٣].

فالقرآن الكريم في حقيقته ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ﴾ [طه: ٤]،

---

(١) انظر: صراع مع الملاحده حتى العظم، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص/ ( 425)، دار القلم، الطبعة الخامسة 1412هـ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ص/ (426).

(٣) أضواء البيان، للشنقيطي، (3/ 266)، بتصرف يسير .

فالذي أنزله هو الله وليس بقول كاهن ولا ساحر، وإنما هو ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٣] .

وقد نفى القرآن الكريم أن يكون للشياطين أي اتصال بحادثة نزول القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٠ – ٢١٢]، وبين سبحانه المفارقة بين حال من تنزل عليهم الشياطين فهم أهل كذب وإفك وتدجيل، كما قال تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾الشعراء: [٢٢٢ – ٢٢٣] ،وبين حال النبي ﷺ الذي يعلن للناس أن هذا القرآن كتاب الله ليس بمفترى، والله مؤيد وناصر له، فلو تقول عليه لانتقم منه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧] .

فهذا القرآن الكريم الكامل عن كل نقص يحصل للخلق، المعجز لأنس والجن أن يأتوا بمثله، الذي فيه الهدى والنور، لا يكون قطعاً من بشر – سواء كان ساحراً أو كاهناً أو غير ذلك–، بل هو كلام رب العالمين ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة: ١ – ٢] .

## المطلب الرابع: احتجاجهم على الكتاب الذي جاء به الرسول الكريم محمدﷺ عن ربه بأنه شعر.

احتج المخالفون للرسل بأن الكتاب الذي جاء به الرسول ﷺ قول شاعر وما هو من عند الله، كما أخبر الله عنهم في ذلك بقوله ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الطور: ٣٠] وقال تعالى في معرض الرد على قولهم بأن القرآن قول شاعر ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحاقة: ٤١].

فالقرآن كلام فصيح متين، وكفار قريش كان أعلى ما عندهم من الكلام هو الشعر، وكان الدافع على قولهم بأن القرآن شعر صد الناس عن الاستماع للحق الذي جاء به محمد ﷺ، فحالهم أنهم كانوا حائرين في كيفية صدِّ الناس وإبعادهم عن معرفة الحق الذي مع النبي الكريم وسماع ما معه من الذكر، فهم تارة يقولون هو سحر، وأخرى هو قول كاهن،وافتراه محمد، وقول شاعر، وما هو بذاك، بل هو من الله العليم الخبير، وصدق الله في وصف حال المخالفين: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٩] .

وقد كان رد القرآن الكريم على باطلهم ظاهراً عليهم، فالنبي الكريم الذي تزعمون أن القرآن من شعره، لم يُعرف بقول الشعر ولا نظمه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ [يس: ٦٩] .

"فطبيعة القرآن وطبيعة الشعر مختلفتان من الأساس، فالشعر أفعال وخيال، والقرآن ذكر وهدى للناس،كما أن طبيعة النبوة وطبيعة الشعر مختلفتان من الأساس، فحال الشعراء معروف بالغواية والمجون وقول مالا يفعلون، وذلك بخلاف حال الأنبياء، كما أن القرآن صدق كله ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمنهج القرآن غير منهج الشعراء ومنهج الشعر أصلاً، فإن هذا القرآن يستقيم على نهج واضح، ويدعوا إلى غاية محددة، ويسير في طريق مستقيم إلى هذه

الغاية، والشعر انفعالات وعواطف متقلبة، تتحكم فيه مشاعر الشعراء وتقودهم إلى التفكير كيفما كانت، يرضون فيقولون قولاً، ويسخطون فيقولون قولاً أخر، يتخيلون أفعالاً ونتائج ثم يخالونها حقيقة واقعة يتأثرون بها، وكل ذلك منزه عن القرآن فما هو إلا ﴿ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝٦٩﴾ [يس: ٦٩] "[١].

بل إن المفارقة بين القرآن والشعر ظاهرة في ألفاظه ومعانيه وطريقته، "فكيف يكون القرآن شعراً والشعر كلام موزون مقفى له معان مناسبة لأغراضه التي أكثرها هزل وفكاهة، فأين الوزن في القرآن، وأين التقفية، وأين المعاني التي ينتجها الشعر، وأين نظم كلامهم من نظمه، وأساليبهم من أساليبه، ومن العجيب في الوقاحة أن يصدر أهل اللسان والبلاغة قول هذا ولا شبهة لهم فيه بحال، فما قولهم ذلك إلا بهتان " [٢].

ومن الحكمة في أن لا يكون القرآن من الشعر ولا يسير على طريقته مع أن العرب أهل بلاغة يفاخرون به وينزلزن عاليه أعلى المنازل في التفاخر، "ليسد باب الشبهة التي تعرض لهم بأن جاء القرآن على موازين الشعر، فيحسب جمهور الناس الذين لا تغوص مدركاتهم على الحقائق أن ما جاء به الرسول ليس بالعجيب وأن من جاء به ليس بنبي ولكنه شاعر، فكان القرآن معجزاً لبلغاء العرب بكونه من نوع كلامهم لا يستطيعون جحود ذلك، ولكنه ليس من الصنف المسمى بالشعر، بل هو فائق على شعرهم في محاسنه البلاغية، وليس هو في أسلوب الشعر بالأوزان التي ألفوها، بل هو في أسلوب الكتب السماوية والذكر "[٣].

لقد كان كبراء قريش يعلمون أن القرآن ليس من بابة الشعر، وأن الذي جاء

---

(١) الظلال، (5/ 2621).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (9/ 57).

(٣) المرجع السابق، (9/ 62)، بتصرف يسير.

به النبي الكريم محمد ﷺ قول غير معهود في لغتهم، وما كانوا من الغفلة بحيث لا يفرقون بين القرآن والشعر، إنما كان هذا طرفاً من حرب الدعاية والتشويه لدعوة النبي الكريم محمد ﷺ وما معه من الحق، وصد الناس عن طريق الهداية والصراط المستقيم، وذلك حالهم مع الحق وأتباعه: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف: ٨].

## المطلب الخامس: احتجاج المخالفين للرسول الكريم محمدﷺ بأن القرآن الذي جاء به من عند الله أضغاث أحلام[١].

احتج المخالفون بأن القرآن الذي جاء به الرسول الكريم محمد ﷺ من عند الله ماهو إلا أضغاث أحلام، وقد عرض القرآن الكريم هذا الإدعاء في قوله تعالى:

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنبياء: ١ – ٥].

فقال المخالفون للرسول محمدﷺ فيما قالوه عن القرآن بأنه أخلاط أحلام، وليست بوحي من الله عز وجل .

وكان الدافع على قولهم ذلك إرادة الصدِّ عن دعوة الرسول ﷺ وسماع القرآن، فإن القرآن مؤثر لكل مستمعيه، ولذلك قال جبير بن مطعم ﵁[٢]لما سمعت قوله

---

(١) أضغاث الأحلام: ما لا يستقيم تأويله ؛ لدخول بعض ما رأى في بعض، كأضغاث من بيوت مختلفة يختلط بعضها ببعض، ويقال للحالم: قد أضغث الرؤيا: إذا إلتبس بعضها ببعض فلا تتميز مخارجها ولا يستقيم تأويلها. تهذيب اللغة للأزهري، (3/ 45). وقال ابن قتيبة أضغاث أحلام: أي أخلاط مثل أضغاث النبات، يجمعها الرجل فيكون فيها ضروب مختلفة . وأضغاث أحلام أي حزم أخلاط، ليست برؤيا بينة " زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (4/ 230) .

(٢)هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، يكنى أبا محمد، وقيل أبا عدي، صحابي . كان من علماء قريش وسادتهم، وكان يؤخذ النسب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء إساري بدر فقالﷺ : ( لو كان الشيخ أبوك حياً فأتانا فيهم لشفعناه)، وكان للمطعم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يد . قال : فسمعته يقرأ الطور . فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي وأسلم جبير بين الحديبية والفتح، توفي سنة 58هـ.

=

تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الطور: ٣٥] "كاد قلبي يطير، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي "[١]، وقصة الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ[٢] حينما جاء مكة فحذّره كفار قريش سماع القرآن عن محمد ﷺ لئلا يتأثر به [٣]، وما كان من حال أصحابه في تلاوتهم للقرآن وتأثر الناس بهم،كما في قصة أبي بكر الصديق ﷺ عندما كان يقرأ القرآن ويبكي فيجتمع عليه النساء والصبيان [٤]، فخاف حراس الكفر والظلم العظيم على موروثهم القديم أن يذهب، فكان الطريق في المحافظة عليه أن يصموا القرآن الكريم بالأوصاف التي لا تنبغي أن تكون له بحال، بقولهم أنه أضغاث أحلام، وقد قالوا أنه سحر وكهانة وشعر، لكن قائل ذلك في الغالب يكون عاقلاً له مآرب غير دعوة الخير، أما أن يقال عنه أضغاث أحلام وأخلاط نائم رآها في منامه يتلوه على الناس فهذا الذي لا يُطاق في موارد الحجاج، كيف وهم قد شهدوا بعلوه على كلامهم لفظاً ومعنى، فحقيقة أمرهم كما قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الأنعام: ٣٣].

---

= انظر: الإصابة في تمييز الصحابة(1/ 225 )، والأعلام، للزركلي،( 2/ 103 ).

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب، ( 979 [4023] )، وأخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة في صلاة المغرب، ( 156 [832] )، وقال الألباني: صحيح . طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، بدون ذكر تاريخ الطبعة.

(٢) هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسي الأزدي.صحابي من الاشراف في الجاهلية والاسلام، كان شاعراً، غنياً، كثير الضيافة، مطاعاً في قومه، استشهد في اليمامة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة،لابن حجر (3/ 521)، الأعلام، للزركلي (3/ 227).

(٣) انظر: الروض الأنف، للإمام: عبد الرحمن السهيلي، (508 _581هـ)، (3 / 226)، دار إحياء التراث العربي،الطبعة الأولى، 1421 هـ .

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب:المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، عن عائشة ـ رضي الله عنها، (82 [476]) .

وقد كان الرد على هذه الحجة الباطلة الباهتة، ما تكاثرت به النصوص القرآنية بأن الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة: ٧٧ – ٧٨]، وقال تعالى: ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: ٨٠] فهو من الله رب العالمين تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة، فإن كان أضغاث أحلام فمالهم يفرون عن التحدي وليأتوا بكلام أحسن منه ـ وأنى لهم ـ من كلامهم في صحوهم إن كانوا صادقين .

قال ابن الجوزي[١] –رحمه الله –:"واعلم أن المشركين كانوا قد تحيروا في أمر رسول الله ﷺ ـ فاختلفت أقوالهم فيه، فبعضهم يقول: هذا الذي يأتي به سحر، وبعضهم يقول أضغاث أحلام ـ وهي الأشياء المختلطة تُرى في المنام ـ وبعضهم يقول افتراه ـ أي اختلقه ـ وبعضهم يقول هو شاعر، فليأتنا بآية كالناقة والعصا؛ فاقترحوا الآيات التي لا إمهال بها "[٢].

لقد كان احتجاجهم على الرسول بأن القرآن أضغاث أحلام، إمعان منهم في التكذيب لهذا الكتاب ورد ما فيه من الحق، لإرادة إخفاء نوره، وتثبيت الناس على الكفر، حتى صاروا يطالبون أن يأتيهم الرسول بمعجزة تدل على صدقه غير القرآن من نوع ما يحكى عن الرسل السابقين أنهم أتوا به مثل انقلاب العصا حية، وخروج

---

(١) هوعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج : علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف.مولده ووفاته ببغداد (508 – 597هـ) ، ونسبته إلى (مشرعة الجوز ) من محالها.

له نحو ثلاث مئة مصنف، منها :تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والاخبار، ومناقب عمر بن عبد العزيز، وتلبيس إبليس،وفنون الافنان في عيون علوم القرآن،ومناقب أحمد بن حنبل، وزاد المسير في علم التفسير .انظر: الأعلام،للزركلي، (3/ 316) .

(٢) زاد المسير، لابن الجوزي، (5/ 340) .

الناقة من الصخرة، على أن الأمم التي أرسلت لهم تلك الآيات كفروا بالله ورسله، فما أغنت عنهم تلك الآيات شيئاً، والقرآن الكريم فيه ذكركم إن كنتم توقنون، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

فأي مشابهة للكلام العزيز الحكيم الذي هو حق كله ولااختلاف فيه أبداً، بأضغاث الأحلام، بل هذا من بالغ تعنتهم ومكابرتهم، فأين أحسن الحديث، من أخلاط الأحلام التي لا تبين ولا تجتمع على أمر، وما ذلك إلا دليل غفلتهم وعتوهم عن الحق ﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿١٤٣﴾ ﴾ [النساء: ١٤٣].

# المبحث الثالث
# حجج المخالفين المتعلقة بأتباع الرسل
# وفيه مطلبان:

المطلب الأول    احتجاجهم بأن اتباع الرسل أراذل وضعفاء وأنهم اتبعوا الرسل من غير فكر ولا روية

المطلب الثاني    احتجاجهم في التكذيب بأن أتباع الرسل شرذمة قليلون.

## المبحث الثالث
## حجج المخالفين المتعلقة بأتباع الرسل ـ عليهم السلام ـ

لم يسلم الرسل في أي شيء جاءوا به من نقد المخالفين الكافرين لهم وردهم له، حتى إذا لم يبق للطعن مكان في ذات الرسل ورسالتهم، عادوا على أتباع الرسل المصدقين بهم فجعلوهم مانعاً عن الإيمان بالرسل، بل ودليلاً على عدم صدق رسالة الرسول بأن أتباعه الضعفاء من الناس وليس أكابر القوم وسادتهم .

"ومن سنة الله أن جعل الضعفاء أغلب أتباع الرسل،كما قال تعالى: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الشعراء: ١١١] وجعل فساقهم أكابرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾[الأنعام: ١٢٣] "[1].

فكان حال المخالفين المكذبين مع رسلهم التعنت في التكذيب حين أمروا الرسل بطرد المؤمنين بالرسل من ضعفاء الناس، كما كان الحال مع نبي الله نوح ومحمد عليهما السلام، وأنهم إن فعلوا ذلك فإنهم يؤمنون بهم !

وكان التوجيه للرسل الكرام بعدم الطاعة للكافرين في ذلك،كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[الأنعام: ٥٢].

إن حظوظ الآخرة لا تُقاس على حظوظ الدنيا، فعظم الجاه، ووفرة المال، وكثرة الأولاد ونحو ذلك لا تدل على فضل من أعطيها على من حرم منها عند الله .

فالمخالفون للرسل احتجوا بكثرة المال و الولد على أنهم على الحق وشانئهم

(١) معالم التنزيل، للبغوي، (3/ 185)، بتصرف .

على الباطل، والله يقول: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [سبأ: ٣٦ – ٣٧].

حتى قالوا عن أتباع الرسل من الضعفاء ﴿ أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ﴾ [الأنعام: ٥٣]، "فأنكروا أن يكون الله سبحانه وتعالى أهَّلهم للهدى والحق، وحرمه رؤساء الكفار وأهل العزة والثروة منهم، كأنهم استدلوا بعطاء الدنيا على عطاء الآخرة "(١).

ولكن الفائزين في نهاية الأمر والناجين من العذاب هم أتباع الرسل، وليس الملأ الكافرين بالله ورسله، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس: ١٠٣].

فجزاء أتباع الرسل على صبرهم يوم القيامة أنهم هم الفائزون، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩ – ١١١]، وأوبين حجج المخالفين للرسل في أتباع الرسل في المطالب التالية:

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (3/ 713).

## المطلب الأول: احتجاجهم بأن اتباع الرسل أراذل وضعفاء وأنهم اتبعوا الرسل من غير فكر ولا روية.

احتج المخالفون لدعوة الرسل على الرسل الكرام بأن من اتبعهم واستجاب لدعوتهم، وصدقهم فيما جاءوا به، ليسوا من أشرافهم ولا أهل الجاه والمال فيهم، بل حالهم أنهم ضعفاء، أراذل من أصحاب المهن المحتقرة ـ عندهم ـ كما قال الله عن المكذبين من قوم نوح: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[الشعراء: ١١١]وقال تعالى:﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾[هود: ٢٧][1].

لقد احتج المخالفون لدعوة الرسل من قوم نوح وكفار قريش وغيرهم بأن ما جاء به الرسل لو كان حقاً وصدقاً لكان الدليل على ذلك أن يتبعهم الملأ من قومهم، ولم يكن أغلب أتباعهم من سفلة الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِ ﴾[الأحقاف: ١١]، وقال تعالى عنهم: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴿٧٣﴾ ﴾[مريم: ٧٣]، فلما رأوا أنفسهم أحسن منازل ومتاع من ضعفاء المسلمين اعتقدوا أنهم أولى منهم بكل خير،وأن ما يؤمن به اتباع الرسول ﷺ لو كان خيراً ما سبقوهم إليه، فرد الله افتراءهم بقوله: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴿٧٤﴾ ﴾[مريم: ٧٤]، فالعبرة بالإيمان بالله وتصديق رسله وليس بالجاه والشرف وكثرة المال، ولذا قال تعالى ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[المؤمنون: ٥٥ ــ ٥٦][2].

---

(١) الأراذل: "جمع أرذل، وأرذل جمع رذل، وهم السفلة . قال النحاس: الأراذل: الفقراء والذين لاحسب لهم، وقال الزجاج: نسبوه إلى الحياكة .والظاهر من كلام اهل اللغة: أن السفلة هو الذي يدخل في الحرف الدنيئة ". فتح القدير، للشوكاني، ( 3/ 440)، وانظر : مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، (1/ 397)،دار القلم، الطبعة الأولى. وانظر: تاج العروس، للزبيدي، (29/ 67).

(٢) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (1/ 479).

فقالوا للذين آمنوا لو كان ما جاء به محمد حقاً وصدقاً ما سبقتمونا إلى التصديق به، وما سبقنا إليه أمثال صهيب وبلال وعمار، وكأن الحق لا يكون حقاً إلا إذا اتبعه عِلية القوم، ما سوى ذلك فليس بحق .

فجعلوا الحجة لتركهم ما جاء به الرسل من الحق هو أن غالب أتباعهم من الأرذلين، فتنقصوا الرسول برذالة أتباعه، كما قالوا عن نوح: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الشعراء: ١١١]، فهم يسعون في كل ما يرد الناس عن دعوة الرسل ولو بتنقيص ورذالة أتباعه، و التشكيك في الحق الذي معه لأجل ذلك [1].

وقد كان رد القرآن الكريم على هذه الحجة المتعالية بأن شأن الأتباع للرسل من الأراذل يتولاه الله وليس للرسول طرد من اتبعهم ليستجيب الملأ من ذوي الشرف والجاه، كما قال تعالى عن نوح ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [هود: ٢٩]، فحسابهم على الله ليس علي، وإنما علي البلاغ للحق الذي معي، كما قال الله عن نوح: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١١١ – ١١٣]، فطلبوا من نوح أن يطردهم كما طلبوا من رسول الله محمد ﷺ ذلك، فكان رد نوح عليهم: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [هود: ٢٩ – ٣١]، " فالله سبحانه يعلم ما في أنفسهم إذ أهَّلهم لقبول دينه وتوحيده وتصديق رسله، والله سبحانه وتعالى عليم حكيم يضع العطاء في مواضعه، فهو سبحانه أعلم بمن أكرمه بالإيمان بالرسل لسر عنده من معرفة قدر النعمة ومحبته وشكره عليها، وليس كل أحد عنده هذا السر، فلا

---

(١) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (8/ 418).

يؤهل كل أحد لهذا العطاء "[1].

على أن أمر المنصب والجاه لا مكان له في تكريم الله للإنسان بالإيمان، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سبأ: ٣٧ – ٣٨]، فالمقياس الحق: هو باتباع الحق الذي جاء به الرسل وأتباعهم من أي شخص كان، وسواء كان أتباع ذلك الحق من علية القوم أو من أراذلهم، كما قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف: ٢٩] .

فمقياس معرفة الحق ذاتية ليست متعلقة بأتباعه الذين آمنوا به، فليس بعار على الحق رذالة من اتبعه؛ فإن الحق في نفسه صحيح، سواء اتبعه الأشراف أو الأراذل؛ بل الحق الذي لا شك فيه أن أتباع الحق هم الأشراف ولو كانوا فقراء، والذين يأبونه هم الأراذل ولو كانوا أغنياء، ثم الواقع غالباً أن من يتبع الحق هم ضعفاء الناس، والغالب على الأشراف والكبراء مخالفته، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٣]، ولما سأل هرقل أبا سفيان بن حرب عن صفات النبي ﷺ، قال له فيما قال: ( أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قال: بل ضعفاؤهم، فقال هرقل: هم أتباع الرسل )[2] .

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (3/ 712-713)، بتصرف .

(٢) أخرجه البخاري: كتاب:بدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ( 2-4[7] )، وأخرجه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب: كتب النبي ﷺإلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام، (787 - 788 [4607] .

فالضعفاء هم أقرب إلى الفطرة، و أبعد عن السلطان والجاه، فليس لديهم حرص على منصب يضيع، ولا جاه يهدر، وهم يجدون في الدين عزاً ورفعة لهم، كما كان حال بلال وصهيب وعمار - رضي الله عنهم جميعا -، وكون أتباع الرسل أتبعوا الرسل بادي الرأي من غير تعمق منهم في التفكير لدعوة الرسل، واستشارة في أتباعهم، ليس فيه أي مطعن في صدق الدعوة التي جاءت به الرسل،فالحق الذي جاء به الرسل حق لا مرية فيه، وهو ظاهر على الباطل الذي عليه المكذبون للرسل، فإذا كان الحق بيناً لا مرية فيه، فأي عذر في التأخر عن إتباعه، وإشغال الفكر بالنظر فيما جاء به، فهو نورٌ لطالبه الصادق، أيحتاج الضياء إلى دليل؛ ولذا كان أتباعه لا يرتدون عنه سخطاً لدينهم، كما كان رد أبي سفيان لهرقل حينما سأله أيرتد أتباعه عنه سخطاً لدينهم، قال " كذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب "[1].

لقد ظهر علو الكافرين في الأرض واستكبارهم عن اتباع الحق، ومن أسباب استعلائهم عن اتباع الحق لأن غالب أتباعه ضعفاء، فليسوا من أصحاب العلو والشرف الرفيع، حتى حصروا الحق فيما يسبقون إليه، فما تأخر عنه الملأ فإن ذلك دليل على بطلانه، كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾[الأحقاف: ١١]، " فأظهروا ما في نفوسهم من التعالي والغرور، وكأن الحق لا يكون حقاً حتى يكونوا هم السابقين إليه،فأي حجة لهم وأي برهان لهم إلا الهوى والكبر الذي في نفوسهم "[2]، حتى وصل بهم الحال إلى لمز الذين ءامنوا بقولهم ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾[الأنعام: ٥٣]، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[الأنعام: ٥٣]، " فالله أعلم بالشاكرين له بأقوالهم

---

(١) سبق تخريجه، ص (85).

(٢) أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين وعاقبة ذلك في ضوء القرآن الكريم، للمسند، (256).

وأفعالهم وضمائرهم فيغفر لهم ويهديهم "(١).

وزادوا على ذلك بأن وصفوا أهل الإيمان بأنهم سفهاء، كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾[البقرة: ٣] ، فرد الله عليهم : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[البقرة: ١٣]، فأهل السفه حقيقة من كفر بالله، وعصى رسله، وعمر دنياه وخرب أخرته، ما ذلك حال المتبعين للرسل بل حال المخالفين، "فالعبرة بالأوصاف والحقائق، لا بالدعاوى المجردة والأقوال الفارغة "(٢).

لقد كان احتجاج المخالفين للرسل بأن أتباعهم ضعفاء أراذل من أصحاب المهن المحقرة، لا يصلح أن يقام دليلاً على بطلان دعوتهم، ورد الحق الذي معهم، فالحق حق اتبعه الأشراف أم الأراذل، كما أن الباطل باطل اتبعه الأشرا ف أم الأراذل، فلا يغير مسمى الحق صفة أتباعه، على أن أتباع الرسل هم الأعلون في الدنيا بطاعتهم لله،وفي الآخرة بالجنة، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١٣] .

فحال الكفار بالرسل من قوم نوح إلى مشركي العرب أنهم يتبعون ظنونهم وأهواءهم، ويُعرضون عن ذكر الله الذي أتاهم من عنده، مع ما أنزل الله على رسله من سلطان، يظهر صدق الحق الذي معهم، ومع ذلك يحتج المخالفون بحجج واهية في تركهم للإيمان بالرسل وأن أتباعهم من الأراذل، ولو كان حقاً لكان عندهم وهم أتباعه، فأي قياس للحق أفسد من هذا،وأي حجة أوهى وأوهن من هذه الحجة، وصدق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [المؤمنون: ٧١] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (3 / 261) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، (25) .

## المطلب الثاني: احتجاجهم في التكذيب بأن أتباع الرسل شرذمة قليلون .

احتج المخالفون لدعوة الرسل بأن أتباع الرسل قلة بينما المخالفين للرسل كثرة مما يدل على بطلان ما عليه الرسل وأتباعهم، وأنه لوكان حقاً لكثر أتباعه، كما ذكر ذلك فرعون عن موسى ومن معه من بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ (٥٦) ﴾ [الشعراء: ٥٣ – ٥٦]، فدعوتهم على غير الحق والصدق، إذ لو كانت كذلك لكان أتباعها كثير، ولكنا ـ أي المخالفين للرسل ـ سابقين إلى الإيمان بها، كما قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف: ١١]، فلما كان أتباع الرسل قليلون مستضعفون فذلك دليل بطلان رسالتهم .

وقد أبطل القرآن حجتهم فبين أنه من الطبيعي قِلَّة اتباع الحق؛ نظراً لتغلل الباطل في نفوس أصحابه، خاصة في بداية الدعوات الحقة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) ﴾ [يوسف: ١٠٣] .

وبين أن حال أكثر أقوام الرسل عدم الإيمان بهم، بل والصد عن الحق الذي معهم ما استطاعوا، كما قال تعالى عن حال قوم نوح وهود وثمود وشعيب وإبراهيم وموسى ومحمد ـ عليهم السلام ـ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٨) ﴾ [الشعراء: ٨]، فالكثرة ليست دليلاً على الحق، ولم تكن كذلك ولا ينبغي لها ذلك؛ إذ الحق معروف بما يحمله من معالم الصدق والعدل، "و الكثرة على خلاف الحق لا تستوجب العدل عن اتِّباعه لمن كان له بصيرة وقلب، فالحق أحق بالاتباع وإن قلّ أنصاره، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤]، فأخبر الله عن أهل الحق أنهم قليل، غير أن القلة لا تضرهم "[١].

(١) شرح مسائل الجاهلية، للآلوسي، (ص11) .

ومن نظر في حال الرسل وأتباعهم، علم أن من الأنبياء من يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، وهو يبلغ الحق إلى الناس ولا يالوا، كما جاء في حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (عرضت علي الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة ، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده)[١].

ونوح عليه السلام دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً فما آمن معه إلا قليل، كما قال تعالى عنه ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ۝٤٠﴾ [هود: ٤٠] .

و احتجاج فرعون على أتباع موسى بأنهم ﴿لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾ [الشعراء: ٥٤]،" يريد منه أن يهوِن من شأنه لبني إسرائيل، ويغري قومه بهم، ويستجمعهم على مواجهتهم" [٢] .

"والشرذمة: الجمع القليل المحتقر، ففي ذلك تحقير له وازدراء، ومن شأن ذلك الصد عن النظر فيما معهم من الحق، وقد ورد أن بني إسرائيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً، والله أعلم بصحته، وإنما اللازم من الآية الذي يقطع به أن موسى ـ عليه السلام ـ خرج بجمع عظيم من بني إسرائيل، وأن فرعون تبعه بأضعاف ذلك "[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له: كتاب الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب،(5/ 2396[ 6175]) . ومسلم في صحيحه : كتاب الإيمان،باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ( 1/ 494 [322]).

(٢) تفسير الشعراوي (9/ 6549).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (13/ 100)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1427 هـ .
قال الشوكاني بعد ذكره للروايات عن الصحابة وأتباعهم في عدد بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر، قال: " وأقول هذه الروايات المضطربة قد روي عن كثير من السلف ما يماثلها في الاضطراب
=

فالكثرة والقلة ليست قرينة ملازمة للحق الذي مع الرسل، بل كان كثير من الرسل ـ مع تأييدهم بالمعجزات ـ قليلي الأتباع، وغالب أتباعهم من ضعفاء الناس، وصدق الله تعالى ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الروم: ٤٢] .

---

= والاختلاف، ولا يصح منها شيء عن النبي ﷺ" فتح القدير (5/ 312) .

# المبحث الرابع

# حجج أخرى للمخالفين لدعوة الرسل

# فيما يتعلق بموضوع الدّعوة

## وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول   احتجاجهم على دعوة الرسل إلى التوحيد بأنه أمر عجاب لم يكن في الملة الآخرة

المطلب الثاني   احتجاجهم على الرسل بأن دعوتهم إلى الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء ماهو إلا أساطير الأولين

المطلب الثالث   احتجاجهم بالقدر في قولهم  لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وغيرها من الآيات

المطلب الرابع : احتجاجهم بان الرسل لم تأتهم ببينة تشهد على صدقهم .

المطلب الخامس   احتجاجهم بأنهم لو اتبعوا الهدى الذي مع الرسول تخطفهم الناس من أرضهم

## المبحث الرابع
## حجج أخرى للمخالفين لدعوة الرسل فيما يتعلق بموضوع الدعوة

احتج المخالفون بحجج كثيرة على الرسل؛ يرومون دفع الحق الذي معهم ورده بكل ما أوتوا، على أن الحق الذي وضح سبيله ظاهرة معالمه، لا يستطيع أحد أن يبطله، وحال من يريد ذلك كحال الذي يريد أن يحجب نور الشمس عن الناس بكفه، أو يريد أن يطفئ نور الله بفيه، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الصف: 8].

فالله حق، والنبيون حق، ومن أرسلهم حق ولا يخبرون عن الله إلا الحق، كما قال موسى ـ عليه السلام ـ لفرعون ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [الأعراف: ١٠٤ – ١٠٥]، فما جاء به الرسل من كتاب فهو حق، كما قال تعالى لرسوله الكريم محمد ﷺ ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ [فاطر: ٣١]، فهو حق ثابت لا يتغير، فلا يمكن أن يكون باطلاً ؛ إذاً لأنتفى عنه معنى الحق والصدق، وعلى هذا كان منهج القرآن الكريم وما يدعو إليه، فرده على المبطلين بالحق الذي يزهق باطلهم، ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسراء: ٨١] .

والكِبر الذي في نفوس المخالفين للرسل بلغ بهم إلى تكذيب الحق وجحده، كما قال تعالى: ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٩٠﴾ [المؤمنون: ٩٠]، فكان جزاؤهم على ذلك أن صُرفوا عن آيات الله الواضحة، والحق المبين، كما قال تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾ [الأعراف: ١٤٦].

فهم في سبيل الغي كارهين للحق، يلبسونه بالباطل، ويصدون الناس عنه بكل ما استطاعوا، يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، وماهم في ذلك إلا اتباع الظن وما تهوى الأنفس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم: ٢٧ – ٢٨].

ولو تفكر المخالفون للرسل لعلموا أن ما يدعوا إليه الرسل هو الحق وهو عبادة الله وحده، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، فهم في الحقيقة إنما يعبدون أهواءهم، كما قال تعالى ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، " فالذي يعبد الصنم أو الكواكب أو غيرها إنما عبد هواه الذي مال به إلى تقليد آبائه وعدم مخالفتهم إتباعاً لهوى نفسه؛ وكل من اتبع هواه، فقد اتخذ هواه معبوده "[1].

فالقرآن الكريم جاء بالحق المبين، فخالفه المبطلون بالظنون والتكذيب، واتبعوا سبيل الفاسقين، فكانوا أعداءً لأهل الحق يعادونهم، ويؤذونهم، كما قال تعالى مبيناً حالهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢]، فكانت حكمة الله في ذلك ظاهرة، إذ تميز الحق من الباطل، واستبان طريق الحق، وظهر عوار الباطل الذي عليه المخالفون للرسل.

والمخالفون حين جاءهم داعي الحق لم يستجيبوا للحق الذي مع الرسل، بل قارعوا حجة الحق بالباطل، وجحدوا الحق لما استبان لهم، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾

---

(١) تجريد التوحيد المفيد، للعلامة: أحمد بن علي المقريزي ( 766-845هـ)، ( 39 ) بتصرف، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية 1424هـ .

[غافر: ٨٣]، فجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، وأنّى لهم ذلك !

فطريق الحق عرفه الصادقون فكان حالهم حين سمعوا آياته، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [المائدة: ٨٣ – ٨٤]، فكان جزاؤهم على ذلك ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: ٨٥].

وأما المخالفون للرسل فكان حالهم بين أهل تلبيس للحق بالباطل، أو إعراض عن الحق وصدٍّ عنه وهم لا يعلمون عنه شيئاً؛لأنه يخالف أهواءهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران: ٧١]، وقال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢٤].

فأهل الحق ظاهرين بما معهم من النور والهدى، وأما أهل الباطل فهم في أمر مريج، لا يثبت ولا يقر، وقولهم مختلف متناقض، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الذاريات: ٨ – ١٠]، فالباطل مصدره من أهواء البشر وظنونهم، بينما الحق مصدره من الله فلا يكون باطلاً أبداً ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣٢].

## 1ـ احتجاجهم على دعوة الرسول محمدﷺ إلى التوحيد بأنه أمر عُجاب لم يكن في الملة الآخرة .

احتج المخالفون على الرسول محمدﷺ بعدم توحيد العبادة لله، وصرفه له دون سواه من الشركاء والأنداد ؛ إذ يمكن أن يكون الإله واحداً ـ عندهم ـ بل لابد من تعدد الآلهة، مع اعتقادهم بأن الرب الخالق الرازق المدبر هو الله جل جلاله دون شركائه الذين ادّعوهم، فعندما جاءهم النبي الكريم محمد ﷺ يدعوهم إلى توحيد الله تعالى ردوا عليه بتعجبهم الإنكاري له ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥]، أي بالغ العجب أن يقصر الإلهية على الله وحده دون أن يكون له شركاء، من الأصنام أو الملائكة أو غيرها من المخلوقات، وقالوا في معرض تعجبهم الإنكاري لذلك ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾[ص: ٧] .

فالذي ألفوا فيه آباءهم هو عبادة الأصنام وأنهم شفعاء، وأنهم ما يعبدونهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى .

لقد تعجب الكفار من دعوة النبي الكريم محمد ﷺ لهم إلى التوحيد، فهم يرون أنه لا يمكن أن يصمد لحاجاتهم إلهٌ واحد وأن الذين يُشْركون إنما هم شفعاء ووسطاء ليقربوهم من الله زلفى،كما قصّ الله عنهم ذلك فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[ الزمر: ٣ ]،فكان حالهم كالحال الذين كفروا من قبلهم يتواصون على الشرك، كما قال قوم نوح : ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[نوح: ٢٣].

" فأصل الشرك بالبشر الصالحين المعظمين، فإنهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم، فهذا أول شرك في بني آدم وكان في قوم نوح، فإنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض "[١].

وكان حال الشرك في قوم إبراهيم الذين عبدوا الأصنام والكواكب من دون

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (14/ 363) .

الله عز وجل حتى جاء محمد ﷺ على حين فترة من الرسل، وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب من أهل التوحيد لله الذين لا يشركون معه غيره [1].

وكان دافع المخالفين لإنكار التوحيد لله، ما يلي :

١) الاستكبار والشقاق والأنفة في أن يتبعوا رسلهم على توحيد الله وإخلاص العبادة له، كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى: ﴿ صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ [ص: ١ – ٥]، وبقوا يتواصون على الكفر والصبر عليه، وكأنه الحق الذي معه البرهان، والصدق الذي لا لبس فيه، ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ ﴾ [ص: ٦]، وما كان عليه الرسول ﷺ ـ في زعمهم ـ باطل وضلال مبين، والذي معهم من الشرك الذي هو صرف العبادة لغير الله الخالق الرازق المدبر هو الحق والهدى ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَاۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٢ ﴾ [الفرقان: ٤٢]، فأي استكبار ومشاقة أكبر من أن تشرك مع الله غيره وهو الذي خلقك وصورك ورزقك، وأي كبر أعظم من الصد عن دعوة رسل الله إلى التوحيد والمجادلة في ذلك، فكان حالهم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) كما أخرج ذلك مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب:الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، عن عياض بن حمار المجاشعي ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: ( ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب...) الحديث .(1241[7207]).

﴿ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ [غافر: ٥٦]، وحال النمرود والذي جعل نفسه نداً لله فحاجه إبراهيم كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، " فجعل نفسه نداً لله تعالى يحيي ويميت - بزعمه - كما يحيي الله ويميت، فألزمه إبراهيم أنّ طرد قولك أن تقدر على الإتيان بالشمس من غير الجهة التي يأتي بها الله منها، فبهت الذي كفر"(١).

وكما كان حال فرعون الذي قال حين رأى الهلاك: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [يونس: ٩٠]، فقال تعالى: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس: ٩١ – ٩٢]، "فكان فرعون في الباطن عارفاً بوجود الصانع، وإنما استكبر كإبليس، وأنكر وجوده، ولهذا قال له موسى ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ ﴾ [الإسراء:١٠٢]، فلما أنكر الصانع وكانت له آلهة يعبدها بقي على عبادتها، ولم يصفه الله بالشرك، وإنما وصفه بجحود الصانع، وعبادة آلهة أخرى، والمنكر للصانع منهم مستكبر، كثيراً ما يعبد آلهة، ولا يعبد الله قط"(٢).

٢) التقليد الأعمى لآبائهم، كما حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم

---

(١) الداء والدواء، لابن القيم (317) بتصرف، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى،1417 هـ.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (7/ 631).

مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٣]، وقال تعالى عن قوم عاد حين أنكر عليهم هودٌ شركهم بالله ودعاهم إلى التوحيد، فقالوا له كما أوضح القرآن ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف: ٧٠]، وإبراهيم الذي وفَّ حين قال لقومه، ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٥٢ – ٥٣] [١] .

فهل آباؤهم أنبياء معصومين، وهل ما جاء به الآباء عليه البرهان والسلطان المبين؟ بل إن ما كان عليه الآباء هو الضلال المبين، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٥٤] .

فهي جمادات لا تنفع ولا تضر ولا تعلم، فكيف تستحق أن تشرك مع الله الخالق الرازق المدبر القوي السميع البصير .

ولقد كان ما جاء من رد في القرآن الكريم عن حجج المخالفين للرسل في أمر التوحيد ظاهراً عليهم، ومبطلاً لدعواهم بتعدد الآلهة، وإنكارهم الرسل دعوتهم على التوحيد " فالتوحيد الذي هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، هو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده، من لدن نوح عليه السلام إلى آخر رسله محمد ﷺ "[٢]، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] .

" فالتوحيد أول دعوة الرسل، وأول واجب على العبد وآخره، ورسل الله بعثهم الله للدعوة إلى التوحيد واجتناب الشرك، فنوح عليه السلام قال لقومه:

---

(١) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (5/ 323) .

(٢) كشف الشبهات، للإمام: محمد بن عبدالوهاب،( 1)، بتصرف يسير، دار طويق، الطبعة الأولى، 1423هـ.

﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وهود قال لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[الأعراف: ٦٥]، وقال صالح لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[الأعراف: ٧٣]، وقال شعيب لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[الأعراف: ٨5] . فما من رسول إلا دعا قومه توحيد الله ونبذ الشرك، كما قال تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فهو مفتاح الرسل، وبه يدخل العبد في دين الله"[1].

إن عقيدة التوحيد مصادمة تماماً للشرك، ولا يمكن أن تلتقي معه أبداً، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١ – ٦] .

والتوحيد الذي دعت إليه الرسل، وجاء به القرآن توحيد المعرفة والإثبات؛ وهو حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع أيما إفصاح، كما في سورة الحديد وطه والمؤمنون وآخر سورة الحشر، وأول سورة تنزيل السجدة وأول سورة آل عمران وسورة الإخلاص بكاملها وغير ذلك .

والثاني من أنواع التوحيد الذي جاء به القرآن، توحيد الطلب والقصد: وهو ما يتعلق بأفعال العباد وصرفها لله خالصة، والكفر بالطاغوت، وهو معنى لا إله إلا الله؛ ومثالها ما تضمنته سورة الكافرون، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن

(١) مدارج السالكين، لابن القيم،( 4/ 431-432) .

دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها،وسورة يونس وسورة الأنعام وأول سورة الأعراف وآخرها، وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد، وشاهدة به وداعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العملي الإخباري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعة الله في نهيه وأمره؛ فهي من حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل التوحيد وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم من العقاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد [(١)].

" فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائه، فـ ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾توحيد، و ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾توحيد، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ توحيد، ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ توحيد، ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ توحيد، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ توحيد، ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ توحيد متضمنة لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد الذين أنعم الله عليهم، ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الذين فارقوا التوحيد، ولذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد، وشهد له ملائكته وأنبياؤه ورسله، كما قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[آل عمران: ١٨ – ١٩] "[(٢)].

لقد كان المخالفون للرسل في إنكارهم للتوحيد الذي جاءت به الرسل،

(١) انظر: مدارج السالكين،(4/ 441-442).

(٢) المرجع السابق، (4/ 442- 443).

والإشراك مع الله غيره على أحزاب شتى، فمنهم من أشرك مع الله غيره في ربوبيته وأنه الخالق الرازق المميت، كما كان حال النمرود الذي حاجّ إبراهيم في ربه، فبُهت وانقطع وظهرت حجة إبراهيم عليه، وحال فرعون الذي جحد إفراد الله بالربوبية ظاهراً وآمن به باطناً، كما أخبر موسى عنه، حين أنكر آيات ربه فقال له ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، وكذلك كان حال الدهريين الذين يقولون ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[الجاثية: ٢٤].

وفي حقيقة الأمر فإن جحدهم لتوحيد الربوبية لم يكن إلا في ظاهر من قولهم ظلماً وعلواً، كما قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل: ١٤][1].

فالمخالفون للرسل في التوحيد يقرون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في الألوهية، كما قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [العنكبوت: ٦١] [لقمان: ٢٥]، وقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٧]، فالقرآن الكريم يرد على المخالفين في توحيد الآلوهية بطريقتين:

١) الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية.

فيخاطب القرآن الكريم المشركين بأن الله هو الخالق الرازق المدبر، فإذا كنتم تؤمنون بذلك فكيف تشركون معه ما لا يخلق شيئاً وهم يُخلقون " فالذي خلق العباد، ورزقهم، وهو الذي يأتي العباد بما ينفعهم،ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، كيف يُشرك معه غيره، وكيف يجعلون معه آلهةً أخرى، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ

(١) انظر: العقيدة والأديان و الاتجاهات المعاصرة مقرر السنة الثالثة ثانوية بالمعاهد العلمية (33).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النمل: ٥٩ – ٦٠]، ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾ أي أإله مع الله فعل هذا ؟ وهذا استفهام إنكاري يتضمن نفي ذلك، وهم كانوا مقرين بأنه لم يفعل ذلك غير الله، فكيف يشركون معه غيره في عبادته .

فإقرارهم بتوحيد الربوبية مع إشراكهم مع الله غيره فساد في التصور كما أنه فسادٌ في العقيدة، ولذا قال تعالى مبيناً ذلك: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الروم: ٢٨] .

قال الرازي ـ رحمه الله ـ [(١)]:" بهذا نفى جميع وجوه حُسن العبادة عن الغير، لأن الأغيار إذا لم يصلحوا للشركة فليس لهم مِلك ولا مُلك، فلا عظمة لهم حتى يعبدوا لتعظيمهم، ولا يُرجى منهم منفعة لعدم ملكهم، حتى يعبدوا لنفع، وليس لهم قوة وقدرة، لأنهم عبيد، والعبد المملوك لا يقدر على شيء، فلا تخافوهم كما تخافون أنفسكم، فكيف تخافونهم خوفاً أكثر من خوفكم بعضاً من بعض، حتى تعبدوهم للخوف"[(٢)].

لقد كان إشراكهم بالله في العبادة وغيره ظلم عظيم، فكيف يُسوّى التراب

(١) هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي ، (544 – 606 هـ)، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. من تصانيفه (مفاتيح الغيب)، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) .انظر: طبقات الشافعية ، للسبكي ( 8/ 81 ) دارهجر، الطبعة الثانية، 1413هـ. والأعلام للزركلي، (6 / 313).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، ( 12 / 233 ) .

برب الأرباب، وكيف يُسوّى العبيد بمالك الرقاب، وكيف يسوى الفقير بالذات، الضعيف بالذات، العاجز بالذات، المحتاج بالذات، الذي ليس له من ذاته إلا العدم، بالغني بالذات،الذي غناه وقدرته وملكه ووجوده وإحسانه وعلمه ورحمته وكما له المطلق التام من لوازم ذاته، فأي ظلم أقبح من ظلم الذين قالوا عزيرٌ ابن الله والذين قالوا المسيح ابن الله، وهم عباد الله لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً،فضلاً عن غيرهم، وهم - أي اليهود والنصارى - مع إشراكهم بربهم يقولون ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾[البقرة: ١١١] بلا حجة ولا برهان ويقولون ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾[البقرة: ١٣٥] بل الهداية في إتباع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، ويقولون ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْـدُودَةً ﴾[البقرة: ٨٠]، فهل لهم على ذلك عهد من الله ؟ وهل معهم سلطان مبين يشهد على صحة وصدق قولهم ؟ بل إنما هو الادعاء والافتراء على الله، ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١٢][1].

٢) بيان عجز أولئك الشركاء والشفعاء، وأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فكيف يكون هؤلاء أهلاً للألوهية ؟

فكيف يشركون مع الله الخالق الرازق المدبر القوي السميع البصير الذي يملك ضرهم ونفعهم،مالا يخلق ولايرزق يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، كما بين ذلك تعالى في قوله ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾[الأعراف: ١٩١ – ١٩٢] .

فالذين يدعونهم ويعبدونهم من دون الله عباد أمثالهم، ليس لهم أي خصوصية

---

(١) انظر : الداء والدواء، لابن القيم، (ص92) .

تستحق رفعتهم إلى مقام الآلوهية، وأن يُجعلوا شركاء مع الله، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[الأعراف: ١٩٤]، فلا ينبغي التوجه إليهم بالعبادة أو الدعاء، بل ذلك من الضلال المبين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[الأحقاف: ٥].

ولهذا فإن من أشرك مع الله غيره كمن عبد الملائكة الذين هم عباد الله ومن عبد عيسى أو غيرهم، فقد ضل ضلالاً مبيناً، ثم يوم القيامة يتبرؤو ن منهم ومن شركهم، كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾[البقرة: ١٦٦].

فهم ليسوا أهلاً لصرف العبادة لهم، ولا يملكون حق الشفاعة إلا من يأذن الملك القادر لهم، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[النجم: ٢٦] وصدق الله تعالى حين قال: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾[سبأ: ٢٢ – ٢٣].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: " فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يعتقد أنه يحصل له به النفع، والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريده عابده منه، فإن لم يكن مالكاً، كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً له، كان معيناً له ظهيراً، فإن لم يكن معيناً وظهيراً كان شفيعاً عنده، فنفى سبحانه المراتب الأربع نفياً مرتباً، متنقلاً من الأعلى إلى ما دونه، فنفى الملك والشركة، والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها للمشرك، وهي الشفاعة بإذنه،فكفى بهذه الآية نوراً، وهداية وبرهاناً، ونجاة وتجريداً للتوحيد، وقطعاً لأصول الشرك

وموادِّه لمن عقلها، والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها "[١] .

والشفاعة التي يرجوها المشركون بالله من شركائهم ليست بحق أصيل لهم بل لاتتكون لهم إلا من بعد إذن الله ورضاه، " فالشفاعة لا تكون إلا من بعد إذن الله للشافع، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[البقرة: ٢٥٥] ورضاه عنه كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾[الأنبياء: ٢٨] وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾[آل عمران: ٨٥]"[٢].

فالشفاعة أمرها إلى الله،كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[الزمر: ٤٤]، يعطيها من يشاء فتُطلب منه سبحانه .

" فقضية الشفاعة كقضية الزلفى، كلتاهما تنشأ من توهم أن هناك من يملك من الأمر شيئاً مع الله، أو يملك التأثير في مشيئة الله وإرادته، وهو وهم باطل، لأن الله هو الغني، وهو المدبر المهيمن على كل ما في الوجود، ومشيئته هي النافذة وحدها في الكون، فالخلق جميعاً عبيد له وأقربهم إليه أتقاهم له "[٣].

إن ضلال المخالفين للرسل في التوحيد أخذ أشكالاً وجدالاً كثيراً في القرآن مع المخالفين الذي لم يَقْدروا الله حق قدره، ولو قدروا الله حق قدره لما أشركوا، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾[الزمر: ٦٧]، والذي زعم أن لله ولداً أو أن معه إله لم يَقْدروا الله حق قدره وهو الواحد المتفرد القادر

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (1 / 600-601).

(٢) كشف الشبهات، للإمام ك محمد بن عبدالوهاب، (67)، بتصرف .

(٣) ركائز الإيمان، لمحمد قطب، (129) .

العزيز، ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾[الأنعام: ١٠١]، فما كان له صاحبة ولا ولد ولا شريك، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

"فالتوحيد هو أعظم القسط، ورأس العدل وقوامه، وإن الشرك لظلم عظيم، فالتوحيد أعدل العدل والشرك أظلم الظلم، ومن أجل ذلك حرم الله على صاحبه الجنة، ومنع عنه مغفرته، وأعطى الموحد الصادق رضاه وجنته" [(١)].

وما أحسن ما قاله الذي آمن في سورة يس وهو يدعو قومه إلى التوحيد ونبذ الشرك ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾[يس: ٢٠ – ٢٤] فكان جزاؤه: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[يس: ٢٦ – ٢٧].

(١) انظر: الداء والدواء، لابن القيم، (312).

**2ـ احتجاجهم على الرسول الكريم محمدﷺ بأن دعوته إلى الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء ماهو إلا أساطير الأولين .**

احتج المخالفون على رسولهم بأن دعوته إلى الإيمان باليوم الآخر ما هو إلا أساطير وخرافات وقصص الأولين، ليس لها من الحق والصدق نصيب كما حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النمل: ٦٧ – ٦٨] .

إن مسألة الإيمان بالبعث كانت بين الرسل وقومهم مسألة قائمة حاضرة في كل دعوات الرسل، فالرسل بعثوا مبشرين لقومهم بالجنة والنعيم الذي يكون يوم القيامة، والحياة الطيبة لمن آمن في الدنيا، ومنذرين لهم من عذاب عظيم إن هم عصوهم، وكان المخالفون يستبعدون ذلك ولا يقرونه، بل وصل بهم الأمر في إنكاره وتكذيبه إلى طلب الرسل بالإتيان به واستعجاله، جهالاً منهم واستهزاءً، كما ذكر الله تعالى عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [يونس: ٤٨]، بل بلغ بهم الأمر إلى الإقسام على عدم حدوثه، كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾[النحل:٣٨] .

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ : " وقد أمر الله نبيه أن يقسم على الجزاء والمعاد في ثلاثة آيات، فقال تعالى :﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن: ٧]، وقال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [سبأ: ٣]، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾[يونس: ٥٣] فهذه ثلاثة مواضع من كتابه لا رابع لها يأمر رسول اللهﷺ أن يقسم على ماأ قسم عليه هو سبحانه وتعالى من النبوة والقرآن والمعاد "[١].

(١) التبيان في أيمان القرآن، لابن القيم، ( 9ـ 10 )، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى 1429هـ، بتصرف يسير . وانظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (1/ 213)، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة =

وقد كان الدافع على إنكارهم ليوم البعث واحتجاجهم بأنه أساطير الأولين ما يلي:

١) مجرد الاستبعاد لحدوث البعث بعد الموت، دون ذكر دليل صحيح على عدم حدوثه ـ على زعمهم ـ، كما حكى الله ذلك عن أحد المنكرين في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يس: ٧٨]، وقالوا – أيضاً – كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الواقعة: ٤٧ – ٤٨] .

٢) التشكيك في صدق الرسول،وصحة دعوته، وجعل إنكارهم لليوم الآخر سبيلاً لصّد الناس عن الإيمان بما جاء به، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ ﴾ [سبأ: ٧ – ٨] ، وكما في قوله تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣٥ – ٣٧]، فهم يلمزون الرسول بعدم الصدق فيما أخبر به من وجوب الإيمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت، وأن ذلك لا يكون إلا كذباً منه أو أن به جِنَّة، والحق أن ما هم عليه هو الضلال البعيد، قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [سبأ: ٨] .

لقد كانت مسألة الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء، من المسائل الكبرى التي أثبتها القرآن الكريم بالأدلة القاطعة، ورد على حجج المخالفين المكذبين بيوم الحساب، ببراهين قاطعة، وحجج صادقة، مفصلة ومبينة، كانت جلية في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ

= والعشرون، 1415 هـ .

بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢١ – ٢٢]، ففي هاتين الآيتين إشارة إلى ثلاثة براهين من براهين البعث بعد الموت، وهي مفصلة في آيات، فالبرهان الأول: خلق الناس أولاً، المشار إليه بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢١]، فإن الإيجاد الأول أعظم برهان على الإيجاد الثاني، وقد أوضح الله تعالى ذلك في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ [الروم: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وكقوله تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ [الإسراء: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ [يس: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾ ﴾ [ق: ١٥]، وكقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٢]، وغيرها من الآيات فمن أنكر البعث فقد نسي الإيجاد الأول، كما في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يس: ٧٨]، وقوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ [مريم: ٦٦ – ٦٧]، ثم رتب على ذلك نتيجة الدليل بقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ ﴾ [مريم: ٦٨] إلى غير ذلك من الآيات.

البرهان الثاني: خلق الله السماوات والأرض المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ ﴾ [البقرة: ٢٢] فإنهما من أعظم المخلوقات؛ ومن قدر على خلق الأعظم فهو على غيره قادر من باب أولى.

وأوضح الله هذا البرهان في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ ﴾ [غافر: ٥٧]، وقول تعالى: ﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُم ﴾ [يس: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ

﴿ ٣٣ ﴾ [الأحقاف: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَـٰدِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النازعات: ٢٧ – ٢٨].

**البرهان الثالث:**

إحياء الأرض بعد موتها، فإنه من أعظم الأدلة على البعث بعد الموت، كما أشار له تعالى في الآية بقوله ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢]، وأوضحه في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [فصلت: ٣٩]، وقوله تعالى ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ [ق: ١١]، يعني خروجكم من قبوركم أحياءً بعد أن كنتم عظاماً رميماً، وقوله تعالى: ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الروم: ١٩] وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٧]، إلى غير ذلك من الآيات[١].

لقد كان القرآن في رده على المخالفين يرشدهم إلى النظر في آياته العظام من خلق السماوات والأرض وإحياء الأرض بعد موتها، ففيها الدليل القاطع لكل عبد منيب على قدرة الله على الإحياء بعد الموتة الأولى، كما كان القرآن يرشدهم أيضاً إلى التأمل في حال المكذبين لرسله المنكرين ليوم الحساب، وكيف كانت عاقبتهم، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النمل: ٦٩]، كيف كانت عاقبة فرعون الذي أفسد في الأرض وطغى، وكيف كانت عاقبة عاد وثمود الذين أنكروا اليوم الآخر، إن الله عدل لا يظلم أحداً، و من تمام عدله أن يجازي المحسن على إحسانه وأن يجازي المسيء على إساءته، كما قال تعالى:

---

(١) انظر: أضواء البيان،(1/ 56) .

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وكما قال تعالى﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [يونس: ٤].

وقد قص الله في كتابه قصة أصحاب الأخدود وما فعلوه بالذين آمنوا، ولم يذكر الله لهم عقاباً في الدنيا، مع فظاعة ما اقترفوه في حق المؤمنين، ولكن أخبر أن موعدهم يوم الجمع الذي لا ريب فيه، حين يخرجون من الأجداث سراعاً، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البروج: ١٠] .

لقد كان احتجاج المخالفين للرسل على أن قضية البعث وما يكون في اليوم الآخر أساطير الأولين، مبنياً على جهالات شتى، فهم أولاً لم يَقْدروا الله حق قدره، إذ استكثروا على قدرته سبحانه وتعالى أن يبعث الموتى، ولو كانوا يقدرونه سبحانه وتعالى حق قدره، ويستيقنون من عظمته جل جلاله، وقدرته التي لا يعجزها شيء ما استكثروا على هذه القدرة شيئاً على الإطلاق سبحانه إنه على كل شيء قدير .

وهم ثانياً لم يقدروا معجزة الخلق الماثلة أمامهم حق قدرها، ولو قدروها حق قدرها لعرفوا أنها من الضخامة والإعجاز بحيث أن القادر عليها لا يمكن أن يعجزه شيء، لأنه لا يوجد شيء أكثر إعجازاً من معجزة الخلق الماثلة أمامهم .

فلو تأمل الإنسان ونظر في ملكوت السماوات والأرض لتيقن أن من أنشأ هذا من العدم ـ جلت قدرته ـ لن يعجز عن إعادة الخلق مرة أخرى متى شاء، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ

وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحج: ٥ – ٧] .

إن قضية الخلق واحدة في الأولى والآخرة، والذي يُسلِّم عقله بأن الله هو الذي خلق الناس والسماوات والأرض، ينبغي له بنفس المنطق أن يُسلِّم بقدرة الله على البعث والخلق من جديد، بل ذلك أهون عليه .[1]

وهكذا تتهافت الشكوك وتدحض حجج المجادلين بالباطل، ويتبين الحق الذي لا مرية فيه، والحق الذي لا لبس فيه، قال تعالى: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [التغابن: ٧] .

(١) انظر: ركائز الإيمان، لمحمد قطب (408-410) .

**3ـ احتجاجهم بالقدر في قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾** [الأنعام: ١٤٨] **وغيرها من الآيات .**

احتج المخالفون للرسل من كفار قريش ومن قبلهم على رسلهم، بأنه لو شاء الله عدم إشراكنا ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء مما نحرمه من السوائب والبحائر، فكانت مشيئة الله بأن يشركوا دليلاً على صحة ما هم عليه من الدين ـ على حد زعمهم ـ وكان الدافع لهم على قولهم هذا:

تكذيب الرسل والطعن في رسالاتهم، " فلو كان ما قاله الرسول حقاً من المنع من عبادة غير الله، والمنع من تحريم مالم يحرمه الله، حاكياً ذلك عن الله لم يقع منا ما يخالف ما أراده منا؛ فإنه قد شاء ذلك، وما شاءه كان وما لم يشاء لم يكن، فلما وقع منا العبادة لغيره وتحريم ما لم يحرمه، كان ذلك دليلاً على أن ذلك هو المطابق لمراده، والموافق لمشيئته ـ على زعمهم ـ "(١).

فحاصل احتجاجهم أنه سبحانه لو شاء أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً، ويحلوا ما أحله و يحرموا ما حرمه، كما تقول الرسل وينقلونه من جهة الوحي عن الله، لكان الأمر كما شاء من التوحيد ونفي الشرك وتحليل ما أحله وعدم تحريم شيء من ذلك، وحيث لم يكن كذلك من أنه لم يشاء شيئاً من ذلك بل شاء ما هم عليه، تحقق أن ما تقوله الرسل من تلقاء أنفسهم، وأن ما يدّعوه من الوحي والرسالة محض كذب وافتراء (٢).

و قد ذكر الله سبحانه وتعالى أن المشركين سيحتجون بهذه الحجة الداحضة كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا

(١) فتح القدير، للشوكاني، (4 / 218)، بتصرف يسير.

(٢) انظر: روح المعاني، للآلوسي، (10/ 153) .

حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النحل: ٣٥]، ولقد عمم المشركون احتجاجهم بالقدر في تصحيح ما هم عليه من الشرك، وفي الاعتذار بتركهم ما أمروا به، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [يس: ٤٧]، بل وصل بهم الأمر في التكذيب والبغي أن يدّعوا أن ما هم مقيمين عليه من الفحشاء هو من فعل ما أمر الله به، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ ﴾ [الأعراف: ٢٨]، فكان الرد الصريح القاطع عليهم قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨ – ٣٠] .

ولقد رد القرآن عليهم رداً مفحماً في احتجاجهم بالقدر على شركهم، دحض فيه حجتهم، وأظهر بطلان دعوتهم القائمة على الخرص والتكذيب للرسل ولما جاءوا به ؛ إذ أن احتجاجهم ابتداءً بالقدر وأنه لو شاء الله ما أشركوا هو حق،كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ﴾[الأنعام: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٥]، فهم صدقوا في قولهم لو شاء الله ما أشركوا، ولكن كذبوا في الاحتجاج بذلك، فالمزلق الذي وقع فيه المشركون أن جعلوا إرادة الله لشركهم دليل رضاه، وهذا منتفي ولا يكون، كما قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر: ٧]، فالله تعالى خلق الإنسان ولم يتركه سدى، بل أرسل إليه الرسل تترى، تبين له مراد الله تعالى ورضاه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل: ٣٦] .

فكان قول المشركين : ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزخرف:20] ، وقولهم ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]، مرادهم به أنه لما كان قادراً على منعهم من الشرك في زعمهم، ولو لم يكن راضياً لصرفنا عنه، فتكذيب الله لهم في الآيات السابقة منصب على دعواهم أنه راضٍ به، والله جل وعلا يُكّذب هذه الدعوى، كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، فالكفار زعموا أن الإرادة الكونية القدرية، تستلزم الرضى، وهو زعم باطل، كذبهم الله فيه كما في قوله تعالى:
﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يونس: ٣٩]، وقد أشار الله إلى ذلك في قوله تعالى ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الزخرف: ٢١]، أي آتيناهم كتاباً يدل على أنّا راضون منهم بذلك الكفر، بل كان مستندهم في دعواهم الكاذبة هو التقليد لآبائهم، ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الزخرف: ٢٢] .

فالله سبحانه وتعالى لم يكن راضياً بكفرهم، بل بعث في كل أمةٍ رسولاً، وأمرهم على لسانه أن يعبدوا الله وحده، ويجتنبوا الطاغوت .

فحقيقة كفرهم و إعراضهم عن دعوة الرسل لم يكن عن هدى وكتاب منير، بل عن تكذيب واتباع للهوى وتقليد للآباء .

إن احتجاج كفار قريش على شركهم، وتحريم ما أحل الله بالقضاء والقدر، ويجعلون مشيئة الله الشاملة لكل شيء من الخير والشر حجة لهم في دفع اللوم عنهم، بل وإبطال ما عليه الرسل، محض كذب وخطل، وهو حجة المكذبين للرسل قبلهم كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فلم تُجْد عنهم شيئاً إذ فجأهم العذاب، فلو كانت حجة صحيحة لدفعت عنهم العذاب، فإن الله سبحانه وتعالى لا يحل بأسه إلا بمن استحقه، فعُلم أنها حجة فاسدة، وشبهة

كاسدة من عدة أوجه:

١) أنها لو كانت حجة صحيحة، لم تحل بهم العقوبة - كما سبق -.

٢) أن الحجة الصحيحة لابد أن تكون مستندة إلى العلم والبرهان، فأما إن كانت مستندة إلى مجرد الظن والخرص، الذي لا يغني عن الحق شيئاً، فإنها باطلة وليس لها في سوق الحق موضع؛ ولهذا قال الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، فلو كان عندهم علم - وهم خصوم ألداء - لأخرجوه، بل حقيقتهم كما قال تعالى ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ومن بنى حجته على الخرص والظن فهو مبطل خاسر .

٣) أن الحجة لله البالغة التي لم تبق لأحدٍ عذراً، وهي التي اتفقت عليها الرسل، والكتب الإلهية، والعقول السليمة، والفطر المستقيمة، والأخلاق القويمة، من توحيد الله، والتصديق برسله، والإيمان بكتبه، فعُلم بذلك أن كل ما خالف هذه الأدلة القاطعة باطل؛ لأن نقيض الحق لا يكون إلا باطلاً .

٤) أن الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة وإرادة، ليتمكن بها من فعل ما كلف به فلم يوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله، ولا حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه، فالاحتجاج بعد هذه بالقضاء والقدر ظلم محض وعنادٌ صرف .

٥) أن الله تعالى لم يجبر العباد على أفعالهم، بل جعل أفعالهم تبعاً لاختيارهم، فإن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا كفوا، وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا من كابر، وأنكر المحسوسات؛ فإن كل أحد يفرق بين الحركة الاختيارية، والحركة القسرية، وإن كان الجميع داخلاً في مشيئة الله ومندرجاً تحت إرادته .

٦) أن المحتجين على الشرك بالقضاء والقدر يتناقضون في ذلك، فإنهم لا يمكنهم أن يطردوا في ذلك بل إنهم في عداءهم وقتالهم لأهل الإيمان يبغون ردهم عن الإيمان، ولا يرضون منهم أن يحتجوا بالقدر ليخلوا سبيلهم .

٧) أن احتجاجهم بالقضاء والقدر ليس مقصوداً، ويعلمون أنه ليس بحجة،

وإنما المقصود منه دفع الحق، ويرون أن الحق بمنزلة الصائل منهم يدفعونه بكل ما يخطر بباهم من الكلام، وإن كانوا يعتقدون خطأه[1] .

لقد كان حال المخالفين أن انخزلت الحجة لديهم، وانعدم العذر في مخالفتهم للرسل " فحال سنة الله في هذه القضاء كما اخبر سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وكما قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾ [الشمس: ٧ – ١٠]، فالله سبحانه وتعالى يهدي من يجاهد ليبلغ الهدى، وأن يجعل من يزكي نفسه ويطهرها من المفلحين، فأما هؤلاء المخالفون للرسل فلم يتجهوا إلى الهدى ليهديهم الله، بل عطلوا أجهزتهم الفطرية ابتداءً، ولم يسمعوا لكتاب الله، ولغوا فيه صداً عن سبيل الحق، فجعل الله بينهم وبين الهدى حجاباً، وجرى قضاؤه العدل فيهم، بأن لم يهدهم إلى طريق الرشاد"[2].

فالمخالفون للرسل عُرضت عليهم أمارات الهدى، ودلائل الحق، فقابلوها بالتكذيب والصدود، فكانت سنة الله فيهم، أن حُرموا من الهدى والنور الذي جاءت به الرسل، وصدق الله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٤٩ ﴾ [الأنعام: ١٤٩] .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (1/ 278).

(٢) في ظلال القرآن، (2/ 1065-1066)، بتصرف.

## المطلب الرابع: احتجاجهم بان الرسل لم تأتهم ببينة تشهد على صدقهم .

احتج المخالفون للرسل ـ عليهم السلام ـ بأنهم لم يأتوا ببينة، تدل على صدقهم فيما دعوا إليه، كما قالت عاد لنبي الله هود: ﴿ قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [هود: ٥٣]، وكما قال كفار قريش عن نبي الله محمد ﷺ: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الرعد: ٧]، بل تجاوزوا ذلك إلى القول بأن آيات الرسول المعجزة سحرٌ مستمر كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢].

فهم طلبوا كما طلب الذين لا يعلمون من قبلهم واقترحوا من الآيات ما يريدون بناءً على أهوائهم، لا أنهم طالبين ذلك للتأكد من الحق والتثبت منه، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [البقرة: ١١٨].

فكل الآيات التي جاءت بها الرسل ليست دليلاً ـ عند المخالفين ـ على صدقهم، وسبباً في الإيمان بهم، بل ما يقترحونه هم على الرسل الذين ليس لهم من أمر الآيات شيء، بل مهمتهم الإنذار وإنما الآيات من عند الله تعالى .

وكان الدافع على اقتراحهم على الرسل الآيات ما تمكن في نفوسهم من الإعراض عما جاء به الرسل، والاستمرار في طريق التكذيب و الاستهزاء للرسل الكرام، كما قال الذين من قبلهم من قوم فرعون ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣٢] .

فما كانت آيات الرسل خافية أو قليلة البيان حتى تشتبه على الناس، لكن إنما هو التكذيب والإعراض من قِبَل المخالفين للرسل، كما قال تعالى بعد ذكر آية انشقاق القمر المنزلة على نبينا محمد ﷺ، ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْاْ

ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ ﴾ [القمر: ١ – ٣]، فالأمر ليس طلب الآيات إيماناً وتصديقاً، بل تكذيباً وإعراضاً .

لقد كان رد القرآن على شبه الكفار بأن الرسل لم تأتهم بآية رداً داحضاً لشبهتهم، فمن تمام عدل الله أن لا يرسل رسولاً إلا ومعه من الآيات ما يؤمن عليه من الناس، كما قال النبي ﷺ: (ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي ما مثله آمن عليه الناس )[1].

وهود عليه السلام، قد جاء قومه بالبينات، والتوحيد الواضح، الذي لا لبس فيه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [هود: ٥٠]، وذكرهم بنعم الله عليهم ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الشعراء: ١٢٨ – ١٣٠].

لقد جاءهم نبي الله والنبيين معه بالتوحيد الذي لا لبس فيه ولا شك، والضياء الذي لا يحتاج إلى دليل، فكان رد قومهم عليهم كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [إبراهيم: ٩ – ١١] .

---

(١) أخرجه النسائي: كتاب ثواب القرآن، باب كيف نزول القرآن (5/ 3[7797]) .

فالآيات عن الله، ومع ذلك فلا أحد أحب إليه العذر من الله لذلك أرسل الرسل عليهم السلام وأيدهم بالآيات الدالة على صدقهم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

لكن الحال مع هود ونبينا محمد ﷺ وغيرهم من رسل الله أن يطلب المخالفون الآيات التي تروق لهم، يطلبونها تعنتاً وتشغيباً، وليس طلباً للهداية، كما كان حال كفار قريش حين قالوا لنبيهم: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء: ٩٠ – ٩٣].

فحال المخالفين المعرضين عن هداية الرسل هو الإعراض فحسب وليس الإيمان بالآيات فقد جاءتهم من الآيات ما يؤيد الرسل ويصدقهم، فحالهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ [يونس: ٩٦ – ٩٧] من شدة إعراضهم وبغيهم.

كما وصل بهم الأمر أن يدّعوا أن الرسول لا يبين في دعوته، فلا يفقهون مراد كلامه، فرسول الله شعيب، خطيب الأنبياء، لم يستطع البيان عن دعوته ولم يفقهوا عنه – على زعمهم–، فهم عن دعوته معرضون، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ [هود: ٩١].

ألا يفقهون كلامه وهو يتكلم بلسانهم، ألا يفقهون دعوته إلى توحيد الله، ووعظه لهم ألا يصيبهم ما أصاب المكذبين قبلهم، كما قال الله عنه في مخاطبته لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [هود:

٨٩ – ٩٠] .

ألا يفقهون هذا الكلام البين الواضح؟ أم أنه الإعراض عن سماع الحق وأتباعه، والران الذي حجب عن قلوبهم قبول الحق ودعوة الإيمان، كما كان حال المخالفين للرسل من بني إسرائيل الذين قالوا: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [البقرة: ٨٨].

فكان حكم الله عليهم حين أعرضوا عن إتباع الرسول بأن ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥٥]، بل من استمع منهم للذكر فبينه وبين هداية الله حجاب بسبب كفره وإعراضه، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾ [الأنعام: ٢٥]

وصدق الله حين بين ما يستحقون من الجزاء على اعراضهم وتعنتهم ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وأما حال من طلب الإيمان وسعى لهدايته فعكس ذلك تماماً، كما قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] .

فكان حال المخالفين للرسل أن عطلوا ما وهبهم الله من نعمة العقل والنظر، وأعرضوا عن الرسل، وكذبوا كل آية، وادّعوا أنهم يقولون ما لا يفهمون، وأنهم عجزوا عن إتيانهم بالبينة على صدقهم، ولو رجعوا إلى عقولهم لأغنتهم ولو تركوا فطرهم المستقيمة لدلتهم على الحق، ولو نظروا في أحوال من قبلهم من الأمم لردعتهم عن غيهم، قال الله تعالى في شانهم: ﴿ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [غافر: ٢١ – ٢٢] .

## المطلب الخامس: احتجاجهم بأنهم لو اتبعوا الهدى الذي مع الرسول محمد ﷺ تخطفهم الناس من أرضهم .

لقد احتج المخالفون للرسل بأنهم إن قبلوا واتبعوا الرسل فإن الأمم من حولهم ستخطفهم من أرضهم، لأنهم بدلوا دينهم الذي كانوا عليه، واتبعوا ديناً آخر لا يوافقهم عليه الناس، ولقد ذكر الله هذه الحجة الباردة الباطلة على لسان المخالفين للنبي الكريم محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ ﴾ [القصص: ٥٧]، وما كانوا سابقين في هذه الحجة فمن قبلهم بنو إسرائيل الذين قالوا لنبيهم موسى الذي عالج من فرعون ما عالج ثم من قومه بنو إسرائيل ما عالج من الشدة والمشقة، قالوا له حين أمرهم أن يدخلوا الأرض المباركة ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المائدة: 22] ، لقد خافوا ما ذكر عن الجبارين من قوة ومن بأس، فقال لهم رجلان من الذين ﴿ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة: ٢٣]، ومع هذا كان ردهم القبيح لرسول الله موسى الذي تستهجنه كل نفس مستقيمة، ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المائدة: ٢٤]، أما حال المخالفين للرسول الكريم محمد ﷺ فيدّعون أن الذي يمنعهم عن الإيمان به واتباعه مع إقرارهم بصدقه ـ هو خوف الناس أن يتألبوا عليهم، ويُجمعوا على قتالهم واستئصالهم، فيتخطفوهم من أرضهم، لأنهم تركوا ما هم عليه من الدين واتبعوا الرسول، فهم بهذا يُحرمون الأمن والرخاء الذي يعيشونه في أرضهم، وهذا ما صرح به الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حين أتى النبي ﷺ فقال: "نحن نعلم أنك على الحق، ولكنا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب، وإنما نحن أكلة رأس " أي قليلون فنخاف أن يخطفونا من أرضنا [(١)].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (19/ 600).

إذاً فاحتجاجهم بخشية التخطف من أرضهم مشعرٌ أن هؤلاء المخالفين أخرجوا رفضهم الإنكاري بمحاولة إبراز ما في دواخل أنفسهم من الخوف أنهم إن أسلموا أخرجتهم العرب من الحرم، وكان حالهم مابين قتل وأسر[1].

فهذه الحجة في ترك الإيمان بالرسول ﷺ من جملة أعذارهم الباطلة، وتعللاتهم العاطلة، فهو يُسبب لهم ادعاءً ليس له سبب إلا اتباع الهوى، واختلاف المشارب بين المخالفين في طريقة رد ما جاء به الرسل من الله، فبعضهم ينظر إلى بشرية الرسول ويجعلها سبباً مانعاً عن الإيمان به دون النظر إلى ما جاء به من عند الله، مما لا يمكن أن يأتي بمثله بشر يفتري على الله الكذب، وبعضهم يراوغ فيدعي أن الحق الذي مع الرسل يسبب لهم في حال المتابعة له، انحلال الأمن، واستباحة النفس والأرض، وقد جاء الرد القرآني عليهم واضحاً جلياً، يفند تلك الحجة الباردة، فقال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [القصص: ٥٧].

فبين الله سبحانه وتعالى أنه هو وحده الذي مكن لهم نعمة الأمن على الأنفس في بلادهم، فكل من دخل مكة فهو آمن بحرمة الله له، " فكانت مكة في الجاهلية لا يُقر فيها ظلم ولا بغي، ولا يبغي فيها أحدٌ إلا أخرجته، حتى أن الرجل ليلقى قاتل أبيه أو ابنه فيها فلا يهمه ولا يعرض له بسوء حتى يخرج من الحرم "[2]، وكان هذا من نعمة الله عليهم، فالقبائل من حولهم يتناحرون، ويتقاتلون وهو في أمنهم مطمئنون على أنفسهم وأهليهم، أفبهذه النعمة العظمى التي أنعمها عليهم يكفرون ويكذبون بما جاء به الرسول الكريم، سبحان الله كيف يحكمون، أيحفظكم في وقت

---

(١) انظر: تفسير آيات الجدل في القرآن الكريم، لحسن رفاعي،( 497)، الطبعة الأولى، القاهرة 1994م .

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، (1/ 243).

كفركم به، ويسلمكم للناس وقت إيمانكم به وطاعتكم له .

لقد أنعم الله عليهم حال كفرهم بالأمن في الأنفس، والأمن الاقتصادي كذلك المتمثل في الأرزاق التي تُجبى إلى مكة كل وقت لا تنقطع، وليس لأحد التعدي عليها وهي ذاهبة على أهل حرم الله فهل المعطي لذلك وهو الله يكفلها لكم وقت كفركم به، ويقطعها عنكم وقت إيمانكم به .

وأنتم ترون الناس يتخطفون من حولكم وهم كفار مثلكم، وأنتم آمنون لا تخشون الغوائل، أو يكون ذلك بسبب كفركم بالرسول، وتجعلون سبب رزقكم ونعمتكم أنكم تكذبون بالله، أفلا تذكرون ؟

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٧] .

ولكن سبب ذلك هو أن أكثرهم لا يعلمون، فلا يعلمون أن قدرة الله هي الغالبة، وإرادته القاهرة، وأن قولهم ذلك سوء ظن بالله الذي خلقهم، وهو القادر على كل شيء .

ولا يعلمون أن سبب هلاك القرى قبلهم هو بطرهم وغرورهم وعدم شكرهم لنعم الله وتكذيب رسله .

ولا يعلمون أن ما هم فيه من الأمن والنعمة ليس سببه كفرهم بالله، بل هو نعمة الله عليهم بتحريم بيته، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النحل: ٥٣].

ولا يعلمون أن نعمة الدخول في دين الله والفوز بجنته أعظم من كل نعمة بما فيها نعمة الأمن، إذ لو فقدوا الأمن وهم مؤمنون بالله وقاتلتهم العرب قاطبة، فإن ما يلقونه في الآخرة من نعيم الآخرة لا يوازنه شيء كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [القصص: ٦٠] .

ولا يعلمون أن ما هم فيه من نعيم الأمن ورغد العيش وهم مقيمين على

الكفر لا ينفعهم شيء يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [القصص: ٦١] .

إذاً فالقرآن الكريم رد على حجتهم من كل وجه، وأتى على حجتهم بالبطلان الذي لا يمكن أن تقوم بعده، فالأمن إنما يكون بالإيمان كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٢] .

والعذاب يكون بالكفر بالله وتكذيب رسله، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [القصص: ٥٩].

وما عند الله من النعيم لمن أطاعه وصدّق برسله خير من كل لذة ونعمة في الدنيا ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الشورى: ٣٦].

لقد كان حال كفار قريش أنهم من أحرص الناس على إبطال قول النبي الكريم محمد ﷺ، مجتهدين بكل طريق ممكن للطعن في دعوته وما يأتي به، فكانوا تارة يذهبون إلى أهل الكتاب فيسألونهم عن أمور من الغيب، ليسألوا النبي ﷺ ويمتحنوا صدقه، كما سألوه عن قصة يوسف وأهل الكهف وذي القرنين، وتارة يجتمعون في مجمع بعد مجمع ليتفقوا على ما يقولونه فيه، فتارة يقولون عنه مجنون، وتارة يقولون ساحر، وتارة يقولون كاهن، وتارة يقولون شاعر، وتارة يقولون عن القرآن سحر يؤثر، وتارة شعر، وتارة قول كاهن، وتارة أساطير الأولين، إلى أمثال ذلك من الأقوال التي يعلمون هم وكل من سمع كلام الله أنها افتراء عليه، ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾. [يونس: ٣2].

# الفصل الثاني
# خصائص وركائز منهج القرآن
# في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل – عليهم السلام .

وفيه

المبحث الأول   خصائص منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل –عليهم السلام

المبحث الثاني   ركائز منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل  –عليهم السلام

لقد تمايز طريق أهل الحق بالصدق والإصابة على طريق من خالفه، فأهل الإيمان المتبعون لمنهج القرآن هم أهل الحق الذين يعلون على من سواهم بالحجة والبرهان، فمنهجهم واضح بين ليس فيه تلبيس أو تهويل، بل فيه الحق المبين، والهدى والنور، ومن اتبعه هدي إلى صراط مستقيم، صراط الذين أنعم عليهم الباري من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً .

بينما أهل الباطل في ضلالهم يهرعون، فيتسابقون إلى عارض من الباطل يبدو لهم في الحق، فهم في ظلمات الباطل يمكثون، قد قيدهم الهوى بقيده،فلم يزالوا في ظلمات وجهل بالحق وأهله، اتبعوا الشيطان فكان وليهم فأنى يبصرون الهدى والنور، فشتان بينهم وبين أهل الإيمان المتبعين لمنهج القرآن فالله وليهم وناصرهم ومؤيدهم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وفي خاتمة الأمر ومبدئه فالذين آمنوا يدعون إلى الخير والسداد، فهم على نور من ربهم في الدنيا، وفي الآخرة في النعيم المقيم، وأما الذين خالفوا منهج القرآن فهم في ضلال في الدنيا، ويوم القيامة: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: ٣٤] فشتان ما بين الطريقين فأهل الباطل دعوتهم إلى النار: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البقرة: ٢٢١] .

ومنهج القرآن الكريم اشتمل على الهدى الحقيقي الذي لا يُقاربه الضلال والخطأ؛ إذ هو من العليم الخبير، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣]، فهو هداية لمن طلب الحق، نور لمن قصد الهدى، وهو نور في الدنيا والآخرة، يُخرج المتبعين له من الظلمات إلى النور، ويُنّجيهم من العذاب الأليم، كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ

رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة: ١٥ – ١٦]، " فليس أدق ولا أصدق ولا أدل على طبيعة هذا الكتاب العظيم من أنه ﴿ نُورٌ ﴾، إنها حقيقة يجدها المؤمن في قلبه، وفي كيانه، وفي حياته، وفي رؤيته، وفي تقديره للأشياء والأحداث والأشخاص، يجدها بمجرد أن يجد حقيقة الإيمان في قلبه، ﴿ نُورٌ ﴾ تُشرق به كينونته ، فتشف وتخف وترف، ويشرق به كل شيء أمامه فيتضح ويتكشف ويستقيم، ﴿ نُورٌ ﴾ يزيل اللبس والغبش في الرؤية، والتأرجح والتردد في الخطوة، والحيرة والشرود في الاتجاه والطريق البهيم الذي لا معالم فيه، فيشرق ويضيء ويتضح الهدف وتستقيم النفس على طريق الهدى باتباع منهج القرآن، فهو ﴿ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ وصفان للشيء الواحد الذي جاء به الرسول الكريم، ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ سبل السلام كلها، وفي كل الجوانب جميعها وذلك خاص بمنهج القرآن "[1].

واتباع منهج القرآن يتبعون هديه في دعوة الناس إلى الحق المبين، ويجادلون المخالفين لهم بالحجة والبرهان لهدايتهم، وشعارهم، ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: ١١١]، فلا يزالون يظهرون علو القرآن ومنهجه على كل منهج يخالف الحق الذي معه، بالحجة الزاهقة لكل باطل، لا بالتمويه والهذيان، فغلبة الحجة سلطان لا يزول، كما قال المأمون: "غلبة الحجة أحبُّ إليّ من غلبة القدرة؛ لأن غلبة القدرة تزول بزوالها، وغلبة الحجة لا يزيلها شيء "[2] .

---

(١) في ظلال القرآن، (2 / 862 )، بتصرف .

(٢) الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي،(392 ـ 462هـ )،( 525)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى،1430 هـ .

فلا يزال الرسول ومن تبعه بإحسان يجاهدون من خالفهم بالقرآن الذي يظهر على باطلهم، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٢]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحق الذي أوجبه عليهم، وعلى جميع الخلق ليرضوا به الله، وتقوم به الحجة على المخالفين، فإن هذا من الجدال بالتي هي أحسن، وهو أن يقول كلاماً حقاً يلزمك و يلزم المنازع لك أن يقوله، فإن وافقك وإلا ظهر عناده وظلمه " (١).

وقد حاولت في هذا الفصل جهدي أن أُبرز خصائص هذا المنهج وركائزه العظام، ولا سبيل لي إلى الإحاطة، فذاك دون حيلتي وطاقتي، لكن الذي استطعته هو إظهار بدائع هذا المنهج العظيم، بتجلية خصائصه وركائزه، فاجتمع لي من ذلك ما فيه خير كثير.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ( 2 / 43 ) .

# المبحث الأول

# خصائص منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل عليهم السلام-

## وفيــه ستة مطالب

المطلب الأول خاصية الربانية .

المطلب الثاني : خاصية الشمول .

المطلب الثالث خاصية الوضوح .

المطلب الرابع : خاصية الموضوعية

المطلب الخامس :خاصية الوسطية

المطلب السادس خاصية أنه هدى وشفاء للعالمين .

## المبحث الأول
## خصائص منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل .

الخصائص: جمع خصيصة، "وخصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخصوصية، وخصصه واختصه أفرده به دون غيره، ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد، وخص غيره واختصه ببره"(١).

والخصيصة: "هي الصفة الحسنة التي يتميز بها الشيء، ولا يشاركه فيها غيره"(٢).

وخصائص منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل؛ أي ما يتميز به من صفات الحُسن التي سما بها عن غيره في حجاج المخالفين، وارتفع بها عمن أراد أن يدانيه، وجعل حجة من خالفه داحضه وحجته ظاهرة .

وقد تميز منهج القرآن بخصائص عظيمة، جعلته في مكان العلو على كل منهج وطريق، فالقرآن كلام رب العالمين، وكلامه من صفاته الحُسنى، والتي لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم، فكتابه الحق، وقوله الحق، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [لقمان: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [السجدة: ٣]، فكتابه حق ونزل بالحق وكل ما يدعو إليه حق، وأتباعه هم أتباع الحق، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد: ٣] ،فلا يطرأ عليه التبديل ولا التغيير، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ( 7 / 24 ) .

(٢) تسهيل العقيدة الإسلامية، للدكتور: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ( 16 )، دار الصميعي، الطبعة الثانية، 1424 هـ .

كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الكهف: ٢٧]،ولا يستطيع إنسان أن يبدله ولو كان رسولاً كريماً، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [يونس: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٦] فالحق سبحانه هو الذي تكفل بحفظه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]،فهو محفوظ بحفظ الله ولو كان للبشر فيه نصيب لبدا فيه الاختلاف والتناقض الذي ينأى عنه الحق، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢] .

فمنهج القرآن حقٌ واضح ظاهر، ومع وضوحه قد بلغ النهاية في البلاغة والبيان، والكمال في التشريع والأحكام، فلا خلل فيه ولا نقص، بل لقد أعجز البلغاء والفصحاء أن يأتوا بمثله،وجعلهم يقرون بفضله، مع أنه لم يخرج عن أصل مادة كلام البشر، قال الإمام الشاطبي-رحمه الله-: " فمن حيث كان القرآن معجزاً أفحم الفصحاء، وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله، فذلك لا يخرجه عن كونه عربياً جارياً على أساليب كلام العرب، ميسراً للفهم فيه عن الله ما أمر به ونهى، ولكن بشرط الدربة في اللسان العربي، إذ لو خرج بالإعجاز عن مدارك العقول معانيه لكان خطابهم به من تكليف ما لا يطاق وذلك مرفوع عن الأمة، وهذا من جملة الوجوه الإعجازية فيه، إذ من العجب إيراد كلام من جنس كلام البشر في اللسان و المعاني والأساليب مفهوم معقول، ثم لا يقدر البشر على الإتيان بسورة مثله ولو اجتمعوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فهم أقدر ما كانوا على معارضة الأمثال، أعجز ما كانوا عن معارضته، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ

﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ۝٩٧﴾ [مريم: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وعلى أيّ وجه فرض إعجازه فذلك غير مانع من الوصول إلى فهمه وعقل معانيه، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص: ٢٩] "[(١)].

إن إتباع منهج القرآن هو صراط المهتدين، فالقرآن هداية للناس بذاته، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ [الأعراف: ٥٢]، وبه تحصل الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾ [المائدة: ١٥ -16]، فمن اتبع منهج القرآن كان طريقه أقوم الطرق وأعدلها وأصوبها، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، " فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس، وأقومهم، وأهداهم في جميع أموره "[(٢)].

وهو مع هدايته تبيان لكل شيء، وكامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]، " فلم يبقَ من العلوم النافعة علم إلا بينه لهم، فإن القرآن تبيان لكل شيء، فعلوم الأصول والفروع والأحكام وعلوم الأخلاق والآداب، وعلوم

---

(١) الموافقات، للشاطبي، (2/ 310) بتصرف يسير، تحقيق: الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، الطبعة السادسة، 1425 هـ.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، (1/ 454).

الكون، وكل ما يحتاجه الخلق من ذلك إلى أن تقوم الساعة ففي القرآن بيانه والإرشاد إليه، وهو الذي إليه المرجع في جميع الحقائق الشرعية والعقلية، ومحال أن يأتي علم صحيح لا محسوس ولا معقول ينقض شيئاً مما جاء به القرآن، فإنه تنزيل من حكيم خبير و لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "[1].

وفي هذا المبحث أبرزُ خصائص منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين، ليتبصر بها المريد، ويعقلها اللبيب، والله المعين، وبه أستعين .

(١) المرجع السابق، (2/ 25) .

## المطلب الأول : خاصية الربانية .

الربانية من أبرز خصائص منهج القرآن وأسماها، وما بعدها من السمات فهي فرع عنها عند التحقيق .(1)

وقد تجلت خاصية الربانية في أمرين:

ربانية المصدر والمنهج، وربانية الغاية والمقصد .

فالأول: ربانية المصدر والمنهج: فمصدره من الله العلي الكبير، وحياً أنزله على رسوله محمد ﷺ، بواسطة رسول الله من الملائكة جبريل، وهو قوي أمين ـ عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والتسليم ـ، فليس للبشر فيه تدخل، بل غاية ما كان من النبي ﷺ تبليغه للناس كما أوحي إليه من ربه ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقد قام بهذا البلاغ على أتم قيام، فما زاد فيه و لا نقص، وما يكون له ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ

---

(1) والربانية: نسبة إلى الرب، أي الله تعالى، ويطلق على الإنسان أنه رباني إذا كان وثيق الصلة بالله، عالماً بدينه وكتابه، معلماً له، ظاهراً عليه في سمته ودله . انظر:المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (1/ 367)، و زاد المسير، لابن الجوزي، (1/ 413)، والخصائص العامة للإسلام، للدكتور: يوسف القرضاوي، ص(7 )، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1414 هـ .

وقد جاء هذا اللفظ بهذا المعنى في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٩]قال الطاهر ابن عاشور-رحمه الله-: " أي ولكن كونوا منسوبين للرب، وهو الله تعالى؛ لأن النسب إلى الشيء إنما يكون لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه، والرباني نسبة إلى الرب من غير قياس، كما يقال اللحياني لعظيم اللحية، والشعراني لكثير الشعر ".التحرير والتنوير،(3/ 295) بتصرف يسير.

إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ ﴾ [يونس: ١٥] (١).

فهذا القرآن هو كلام رب العالمين، لم ولن يكون لبشر فيه نصيب ولو كان رسولاً كريماً، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧].

وقد تجلت ربانية مصدر ومنهج القرآن الكريم فيما يلي:

أ أنه حق كله:

حق في قائله، كما قال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس: 32]، وحق في نزوله: ﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، وحق في قصصه وأخباره: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وحق في حكمه ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [المائدة: ٤٨]، وحق في وعده ووعيده: ﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

**ب – أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.**

فهو معصوم من الباطل بل من الخطأ، كما قال تعالى: ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ [الرعد: ١]، فهو صدق وحق ليس فيه نقص بوجه من الوجوه، وما كان كذلك فهو من الحق الكامل الذي يعلم كل شيء، ويخلق كل شيء، وهو علام الغيوب، فكتابه العزيز ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢].

(١) انظر: الخصائص العامة للإسلام، للقرضاوي، (9–10).

**ج -أنه محفوظ بحفظ الله له:**

فلا يغشاه تحريف البشر ولا زياداتهم، بل هو مصون عن ذلك محفوظ، والذي حفظه هو الله القوي العزيز، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [الحجر: ٩]، ولو داخله كلام البشر لظهر فيه الخلط والغلط والتناقض، " ألا وإن وجود القرآن كلاماً متلواً لم ينقص منه كلمة ولا حرفاً، لرحمة واسعة من الله لعباده لم تتسن لأي كتاب في أمة غير هذا الكتاب، الذي ينهل الظامئون من بحره الروي في كل عصر، ويأوي المنصفون إلى هديه الرباني في كل مصر، ويكتسب بما فيه من سمات الألوهية أتباعاً في كل أفق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾ [فصلت: ٥٣]، ولقول النبي ﷺ ( ما من نبي من الأنبياء إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً ) [١] "[٢].

إن مصدر القرآن ومنهجه رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يَرِد عليه الاختلاف والتناقض، بل هو بيِّن ظاهر، داحض لحجج مخالفيه، كما قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى: ١٦] . فالله عليم خبير، وكتابه هو الحق المبين.

وأما حجج المخالفين للرسل فهي الباطل الذي قام على غير علم ولا هدى ولا كتاب منير، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزول الوحي وأول ما نزل، ( 4 / 1905 [4696]) . ومسلم، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، (1/ 92[402]) .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (579)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1416 هـ .

﴿٨﴾ [الحج: ٨]، فهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، ويجعلون ما يعلمونه حجة في البعد عن الحق وتلبيسه بالباطل لا للتعرف على الحق وتصديقه، كما قال تعالى عنهم: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [غافر: ٨٣]، " فالمعنى أنهم جادلوا الرسل وكابروا الأدلة وأعرضوا عن النظر، وما عندهم من العلم هو معتقداتهم الموروثة عن أهل الضلالة من أسلافهم، وإطلاق العلم على اعتقادهم تهكم وجري على حسب معتقدهم وإلا فهو جهل "(١).

فالهوة سحيقة بين المنهج الرباني الذي جاءت به الرسل، ومناهج البشر في حجاجهم، فالأول قائم على الحق المطلق، ومعصوم من التناقض والاختلاف والنقص الذي يصيب البشر، وبريء من التحيز للهوى والنزعات الشخصية، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الجاثية: ١٨] .

وفي هذا المنهج القرآني الرباني تحرر من ربقة التبعية للعبيد وأفكارهم الناقصة، ونظرياتهم ومناهجهم المتغيرة، فهي إلى الضلال صائرة إن لم تؤيد بنور الوحي، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [النساء: ١١٣] .

وقد ثبّت الله نبيه محمداً ﷺ على الهدى، وعصمه من اتباع سبيل المجرمين المشركين بالله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (9/ 221) بتصرف .

﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٣ – ٧٥] فكان هذا القرآن الكريم ومنهجه العظيم معصوماً عن الزيغ والضلال بحفظ الله تعالى له ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يوسف: ٦٤] .

**الثاني: ربانية الغاية والوجهة:**

فمنهج القرآن في حجاجه للمخالفين رباني في الوجهة والغاية فهو من الله ويهدي إلى الإيمان بالله وتوحيده، وينتهي إلى هداية الناس بعبادة ربهم ليلقوه بذلك الإيمان .

إن منهج القرآن يُعرِّف العبد بخالقه وصفاته، ليعبده حق عبادته، ولا يشرك به أحداً، ومن أخص خصائص الرب أنه قادر على الخلق، فالمخلوق لا يستحق العبادة كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النحل: ١٧]،وهو الرازق المدبر فكيف يدعا غيره، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: ٣١] .

فالمنهج الرباني يبصره بالحكمة من خلقه، وغاية استخلافه في الأرض، فهو عبد الله ويدعوا إلى عبادة الله في الأرض ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فغاية الإنسان ووجهته في هذه الأرض عبادة الله وحده.

فخلق السموات والأرض والإنسان لم يكن عبثاً، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٦ – ١٨]، " فالله سبحانه لم يخلق السماوات والأرض عبثاً ولا لعباً من غير فائدة، بل خلقهما بالحق وللحق ليستدل بها العباد على أن الخالق العظيم، المدبر الحكيم، الرحمن الرحيم الذي له الكمال كله،والحمد كله، والعزة كلها، الصادق في قيله،الصادقة رسله فيما تخبر عنه، وهو سبحانه يحق الحق بكلماته ويبطل الباطل،

وكل باطل قيل وجودل به فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان ما يدفعه فيضمحل، ويتبين لكل أحد أنه الباطل، فلا يورد مبطل شبهة عقلية ولا نقليه، في إحقاق الباطل، أو رد الحق، إلا وفي أدلة الله من القواطع العقلية والنقليه، ما يُذهب ذلك القول الباطل ويقمعه، فإذا هو مُتبين بطلانه لكل أحد"(١).

فالمنهج الرباني غايته ووجهته إلى الحق الذي لا يميل ولا يحيد، فمن اهتدى به، ونهل من ينبوعه الصافي، وسار بنوره فقد هدي إلى صراط مستقيم، ومن ضل فإنما يضل على نفسه ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾[يونس: ١٠٨] .

وبهذا المنهج القرآني الرباني في حجاج المخالفين يسير المؤمن على الحق والنور والهدى، ويسلم من مزالق الهوى والشيطان والريبة والشك، ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل: ١٠].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، (520)، بتصرف .

## المطلب الثاني :خاصية الشمول .

فالشمول من أهم الخصائص التي يتميز بها منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل، إذ هو شمول يستوعب نوع المخالف ودينه وزمنه، مع شمول حجة القرآن عليه ما بين أخبار وقصص حق .

إن منهج القرآن شامل لكل كيان الإنسان وحياته، إنه وُجد ليبقى مع الإنسان في كل شؤون حياته ويرد باطل القول والعمل من كل أحد، ويثبت الحق أياً كان قائله .

لقد كان القرآن شاملاً في بيان شرائعه وأحكامه، وفي دعوة الناس إلى الحق، وقد كان شاملاً كذلك في احتجاجه على المخالفين لدعوة الرسل، وكان ذلك من خصائصه التي قضت على باطل المخالفين، وأزهقته، ولم تُبقِ له حِرَاكاً .

وقد تجلت صور خاصية الشمول في منهج القرآن في ما يلي:

أ تنوع طرق عرض حجج المخالفين، وطرق الرد عليها، وتنبيه العقول إلى فسادها.

فالقرآن الكريم نوّع في طرق عرض حجة المخالفين والرد عليها تنوعاً بديعاً، لا يدع لهم دعوى على التمسك بالحق إلا بينّ بعدهم عنه، فيكشف باطلهم، ويفنّد شبهتهم، ويرد على حجتهم أعظم الرد .

فحجج المخالفين تعددت بين حجج في الرسل الذين أرسلهم الله، وبين كتبه التي جاءت به الرسل، وبين اتباع الرسل، مع ما أوردوه على الرسل من الشبه فيما يدعون إليه من توحيد الله وعبادته، وقد واجه القرآن كل حججهم بالتفنيد والإبطال لها وبيان الحق، في أوضح بيان .

وهو في رده على حججهم المتنوعة يستعلي على باطلهم، ويبين الحق في شموله، ووضوحه وكماله، فيظهر عقائد المخالفين للرسل بوضوح تام، ويرد عليهم رداً مفحماً،كما قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ

ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النجم: ١٩ – ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: ١١١].

ويرد عليهم القرآن بطرق متنوعة بديعة، فمن ذلك:

**١. تذكيرهم بنعم الله عليهم.**

فمن ذلك ما أنعم الله به على بني إسرائيل من النعم الجليلة العظيمة، والتي تستحق منهم شكر منعمها، واتباع رسله، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٢ – ١٢٣].

وإضافتهم إلى أبيهم يعقوب – عليه السلام – إضافة تشريف وتكريم، وحث لهم على الاقتداء به في الطاعة والعبادة، وذكّرهم نعم الله عليهم ليقابلوا نعمه بالوفاء بما عاهدوا الله عليه من الإيمان والطاعة بكل ما أنزل عليهم، ومن ذلك الإيمان برسله واتباعهم.

وكذا ما امتن الله به على كفار قريش من الحرم الآمن، والذي يُجبى إليه ثمرات كل شيء، كما قال تعالى: ﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش: ١ – ٤]، فالواجب عليهم مقابلة هذا النعمة بعبادة الله الذي أنعم عليهم بها.

**٢. ضربه للأمثال:**

فالله سبحانه قد أكثر من تصريف الأمثال للناس في كتابه لبيان الحق ورد حجة المبطلين، فيتذكر الناس ويهتدوا إلى الصراط المستقيم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الإسراء: ٤١]، قال ابن كثير: " أي صرفنا

فيه من الوعيد لعلهم يذكرون ما فيه من الحجج البيِّنات والمواعظ ؛ فينزجروا عما هم فيه من الشرك والظلم والإفك "[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤] " أي رددنا وكثر تصريف الأمثال بعبارات مختلفة، وأساليب متنوعة في هذا القرآن للناس؛ ليهتدوا إلى الحق ويتعظوا، فعارضوا بالجدل والخصومة "[٢].

وقال الزمخشري –رحمه الله – في قوله تعالى ﴿مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ﴾ [الكهف: ٥٤]: "من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه"[٣].

وقد أكثر الله سبحانه من ضرب الأمثال في القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦]،وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: ٥]، فضرب الأمثال كثير جداً في القرآن، وفي ضرب الأمثال عبر ومواعظ، وزواجر نواهي، ورد الباطل بأوضح بيان، يهدي بها الله من آمن ويضل بها الذين كفروا، وما يعقلها إلا العالمون، كما قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (5/ 78).

(٢) أضواء البيان (3/ 299).

(٣) الكشاف، للزمخشري، ( 3/ 480)، مكتبة العبيكان،الطبعة الأولى،1418هـ.

ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]،وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [ الحشر: ٢١]،وقال تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، ولكن النتيجة كانت من أكثر الناس الكفران والنفور كما قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٩]، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الكهف: ٥٤]، قال ابن كثير-رحمه الله-: "يقول تعالى: ولقد بينا للناس في هذا القرآن ووضحنا لهم الأمور وفصلناها ؛ كيلا يضلوا عن الحق، ويخرجوا عن طريق الهدى، ومع هذا البيان وهذا الفرقان فالإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل، إلا من هدى الله وبصره لطريق النجاة "[1].

لقد ضرب الله في كتابه العزيز من كل مثل ليتبينوا به طريق الحق والرشاد، وتظهر لهم به الحجة القوية على من خالفهم؛ حتى لا تبقي لهم بعد سماعها إلا اتباع الحق والثقة به، والكفر بالباطل وتعريته، فيتذكروا تلك الحجج عليهم، ويعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون، ويعتبروا بالعبر، وينيبوا من جهالتهم، فحال منهج القرآن الكريم أنه شامل في رد حجج المخالفين بالأمثال المضروبة التي لا تبقي لباطل المخالفين قائمة، لمن تذكر وعقل .

ب -قدرته على تفنيد حجج الباطل، وإزهاقها بسهولة ووضوح .

فالمخالفين للرسل لا يأتون بمثل يحتجون به على باطلهم، إلا جاء الله بالحق الذي يُزهق باطلهم، وهو في ذلك الحق وأحسن تفسيراً، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٣]، " فلا يأتون بمثل ليحتجوا

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، (5/ 78) .

به على باطلهم، إلا جاءه الله بالحق الذي يدمغ ذلك الباطل، مع كونه أحسن تفسيراً وكشفاً وإيضاحاً للحقائق "[١].

ولقد كان من الحكم الجليلة في إنزال القرآن مفرقاً، أن يبطل كل ما يدعيه المبطلون من الشبه على باطلهم، فيظهر الحق عليهم بأحسن تفسير لما اشتبه عليهم، واضطربت نفوسهم فيه .

قال الزمخشري: "﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ [الفرقان: 33]، بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة، كأنه مثل في البطلان، إلا أتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه، وبما هو أحسن معنى مؤدى من سؤالهم "[٢].

فالله تعالى أنزل القرآن جامعاً للحق في معانيه، والوضوح والبيان التام في ألفاظه، شامل في إزهاق حجج المبطلين، فالقرآن أحسن من مثلهم تفصيلا، وهو الحق المنصور بالحجج الواضحة لقوم يعقلون .

فكل ما يأتي به المبطلون من حجج على باطلهم مدحوضة بالحجة الواضحة الكاشفة لباطلهم، فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ [الفرقان: ٣٣] "تنكير ومثل في بيان سياق النفي للتعميم، أي بكل مثل، إلا أتى الله بما هو الحق بكلام ومثل أحسن تفسيراً في بيانه ودلالته للمطلوب، وأوضح وأجلى وأقرب إلى الأمور البديهية الجلية "[٣].

فمنهج القرآن أنه شامل في رد اعتراضات المخالفين للرسل، والإخبار بالحق معهم، والتعريف بالطرق الموصلة إليه، النافعة للخلق، بأوضح بيان .

---

(١) أضواء البيان (5/ 299) بتصرف يسير .

(٢) الكشاف، للزمخشري، ( 4 / 455 ) .

(٣)بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام: ابن تيمية، (2/ 148).

### ج - شموله في مخاطبته للعقل والقلب .

فالقرآن الكريم خاطب العقل والوجدان بما يظهر للعقل قوة الحق، ويسير مع الوجدان حتى يدله على طريق الرشاد، فهو يخاطب العقل بالبراهين العقلية، ويخاطب الوجدان من خلال المُسلمات الفطرية، فالنفس الإنسانية تشتمل على قوتين: قوة التفكير، وقوة الوجدان، وحاجة كل واحد منهما غير حاجة أختها، فقوة التفكير: تبحث عن الحق لمعرفته، وأما الوجدان: فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم، والقرآن الكريم يوفي لكل هاتين الحاجتين حظها من الفائدة العقلية والحاجة الوجدانية معاً، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣] .

فالقرآن الكريم فيه من الحقيقة البرهانية مع الدلالة الوجدانية الطيبة التي تجدها نفوس المؤمنين، فهو كلام رب العالمين الذي يخاطب العقل والقلب معاً، ترى ذلك جلياً في أحسن القصص المشتملة على الحق المبين والعبرة للناظرين، كما تراه في معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق، أو تحذير وتهويل، في مثل قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فأتى بالمقدمات اليقينية الواضحة على ألوهيته، مع الترهيب من الفساد الذي يفضي إلى الشرك بالله، ومن أمثلة ذلك - أيضاً - قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ [ق: ٦ – ١١] " فتأمل كيف وهو في معمعان الاستدلال العقلي على البعث والإعادة وفي مواجهة منكريها، كيف

يسوق استدلاله سوقاً يهز القلوب هزاً، ويُمتع العاطفة إمتاعاً بما جاء في طي هذه الأدلة المسكتة المقنعة"[1].

فالقرآن الكريم أتى بمنهج شامل في خطابه للعقل والوجدان، وفي القرآن من الأدلة العقلية التي يعرف بها توحيد الله، وصفاته وصدق رسله، وإمكان المعاد الكثير، مما لا يوجد مثله في كلام أحد من الناس،" بل عامة ما يأتي به النُّظار من الأدلة العقلية يأتي القرآن بما هو أحسن منها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الزمر: ٢٧] "[2].

فمنهج القرآن شامل في رد حجج المبطلين المخالفين للرسل، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩]، " فدلالة القرآن سمعية عقلية قطعية يقينية، لا تعترضها الشبهات، ولا تتداولها الاحتمالات، و لا ينصرف القلب عنها بعد فهمها أبداً "[3].

فما ترك القرآن الإنسان في هدايته للحق سُدى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، بينما حجج المخالفين للرسل يعلوها الباطل، ويظهر عليها التناقض والتنافر، فحجتهم على الرسل دائماً داحضة، وهم في قول مختلف يؤفك عنه من أفك[4].

---

(١) مناهل العرفان، للزرقاني، (2/ 314).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (1/ 68).

(٣) مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، (1/ 453- 485) بتصرف.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، (8/ 456)، والمعجزة الكبرى، لمحمد أبو زهرة، (12)، دار الفكر العربي، 1418 هـ.

## المطلب الثالث: خاصية الوضوح .

من خصائص منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل الوضوح في ألفاظه ومعانيه ودلالاته .

فالقرآن الكريم نزل بلسان قريش الذين أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٤]، وجعل الرسول الذي أرسل إليهم رجلاً منهم، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة: ٢].

وجعل هذا القران بلسان عربي مبين كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥]، قال ابن كثير: " أي هذا الذي أنزلناه إليك أنزلناه بلسانك العربي الفصيح الشامل ليكون بيناً واضحاً ظاهراً، قاطعاً للعذر، مقيماً للحجة "[١].

وقد اكتسى منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين بالوضوح من وضوح القرآن ذاته، وبدت صور وضوح القرآن متنوعة ومنها:

أ تيسير قراءته وفهمه على الناس.

وقد بين ربنا ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [القمر: ٣٢].

قال مجاهد: " يسرنا: هونا قراءته "[٢].

ويقول القرطبي: " أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه "[٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (6/ 162) .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة اقتربت الساعة، (6/ 53).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (17 / 134).

وعده الماوردي وجهاً من وجوه إعجاز القرآن فقال: " الوجه السادس عشر من إعجازه التيسير على الألسنة، حتى حفظه الأعجمي الأبكم، ودار به لسان القبطبي الألكن، ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه، ولا تجري به الألسنة البكم كجريها به،وما ذلك إلا بخصائص إلهية،فضله بها على سائر كتبه "[(١)].

فهو ميسر في الحفظ وفي الفهم والدلالة، كما قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[العنكبوت: ٤٩] .

قال ابن كثير: " القرآن آياته واضحة في الدلالة على الحق، أمراً ونهياً وخبراً"[(٢)].

فهو أحسن الكلام لفظاً، وأصدقه معنى،وأبينه تفسيراً،وفيه تفصيل لكل شيء، وهو بشرى المتقين، والحجة على الكافرين، فيه الذكرى والعظة، والبينة والبرهان، فهل من مدكر متعظ به .

ب أنه بلسان عربي مبين .

فالله تعالى وصف القرآن في أكثر من آية بأنه عربي، فقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾[يوسف: ٢].

وقال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣]، فهذا يتضمن إنعام الله على عباده ؛ لأن اللسان العربي أكمل الألسنة وأحسنها بياناً للمعاني[(٣)].

فاللغة العربية لها المنزلة العلية حيث اختارها الله فنزل بها كتابه العزيز المهيمن على جميع الكتب السابقة له، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

---

(١) أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (69)،دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى،1987م.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (6/ 682).

(٣) انظر: الجواب الصحيح دين المسيح (1/ 308) .

يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة: ٤٨] .

قال القرطبي [١]: " وكل نبي قد بين لقومه بلسانه كما أخبر الله عز وجل، ولكن للسان العرب مزية في البيان " [٢].

" ثم إن هذا القران قد اشتمل من القاموس العربي على أحسن الكلمات وأفصحها، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [الزمر: ٢٣]؛ أمَّا في تركيب جمله، وتناسق عباراته، ومقاطع آياته، فهو الفرد الذي لا نظير له، فكم تُرى يكون في الكلام من معاني أو البيان أو البديع، فإن القرآن في ذروة ذلك "[٣].

ج - أنه ظاهر في حجته على كل باطل يأتي به المخالفون للرسل .

فالقرآن الكريم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، بأفصح عبارة، وأوضح دلالة، فهو يمتاز بأسلوبه ومناهجه التي يعلو بها عن سائر أشكال الحجج المنطقية، والطرق الجدلية القسيمة، فحجج القرآن وبراهينه واضحة جليلة رغم اشتماله على أنواع الحجج والبراهين، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتا ب الله تعالى قد نطق به، لكن أورده

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح . أندلسي من أهل فرطبة أنصاري . من كبار المفسرين . اشتهر بالصلاح والتعبد . رحل إلى المشرق واستقر بمنية ابن الخصيب من الصعيد الأدنى بمصر وبها توفي سنة (671 هـ).

من تصانيفه: الجامع لأحكام القرآن، و التذكرة بأمور الآخرة ، و الأسنى في شرح أسماء الله وصفاته الحسنى.

انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون،( 317 ). والأعلام للزركلي(6/ 218 ).

(٢) التذكار في أفضل الأذكار، للقرطبي، (43)، المكتبة العصرية .

(٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، لعبد الله الجديع، ( 20-21)بتصرف يسير، مؤسسة الريان، الطبعة الثالثة، 1427هـ.

تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين لأمرين:

أحدهما: لنزوله باللسان العربي وطريقته في الاستدلال، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤]، فالبراهين التي اشتمل عليها القرآن كانت على طريقة لسان العرب فهي لا تشابه طريقة أهل الكلام في الاستدلال، والمستمدة من المنطق اليوناني .

على أن غاية ما يذكره المتكلمون من الطرق العقلية فالصواب منها يعود إلى بعض ما ذكر في القرآن من الطرق العقلية بأفصح عبارة وأوجزها .

والثاني: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام؛ فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون، فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجل صورة، وسلك في ذلك أساليب شتى، فتفنن في ضروب الهداية وطرق الإقناع؛ لاختلاف مشارب الناس وتباين مقاصدهم، وتفاوت مداركهم، فكان كتاب هداية للناس بأوضح عبارة [1].

وتأمل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢١ – ٢٢]، فذكر سبحانه قرار العالم وهو الأرض، وسقفه وهو السماء، وأصول منافع العباد وهو الماء الذي أنزله من السماء، فذكر السكن والمساكن وما يحتاج إليه من مصالحه، ونبه تعالى بجعله الأرض فراشاً إلى تمام حكمته في أن هيأها لاستقرار الحيوان عليها، ثم قال

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (2/ 24_25)، عالم الكتب، 1424هـ، ومناهج الجدل في القرآن، لزاهر الألمعي (102_104) .

تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢]، فتأمل هذه النتيجة وشدة لزومها لتلك المقدمات قبلها، وظفر العقل بها بأول وهلة، وخلوها من كل شبهة وريب قادح، وأن كل متكلم ومستدل، ومحجاج إذا بالغ في تقرير ما يقرره وأطاله وعرض القول فيه فغايته _إن صح ما يذكره _أن ينتهي إلى بعض ما في القرآن [١].

إنه كتاب رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم لا يلتوي على أفهامهم، وهو في ذلك عالي في مكانته وبلاغته لا ينقص منه شيء، فمنه ينهل العامة والخاصة على السواء على ما اتسع به الفهم.

ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم [٢].

فهو ميسر وواضح لكل من أراد ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد، (4/ 1546).

(٢) قائله المتنبي، كما في شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري، (4/ 120).

## المطلب الرابع: خاصية الموضوعية .

منهج القرآن أعلى المناهج في الحجاج، بل إنه منهج رفيع يسمو به كل من أخذ بطرف منه؛ فالمنهج الذي يقوم عليه حق كله، وعدل كله وصدق كله، كلام العليم الخبير، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يونس: ٣٧]، فهو بهذا الكمال والعلو في كل أحكامه وما يدعو إليه، وبهذا العدل المطلق الذي لا يتقارب فيه مع هوى أو ضلال أبداً، بل هو هدى من رب العالمين .

لقد أنزل الله كتابه المبين ليكون نوراً لهم في جميع شؤونهم، فهو الحق المبين الذي لا يضل من اتبعه إلى وحل الجهل و الهوى، وقد تجلت خاصية الموضوعية في المنهج القرآني فيما يلي:

أ أنه منهج قائم على العدل المطلق .

فهو حق مطلق لأنه كلام الله الذي منه نزل وإليه يعود، قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [يونس: ١٠٨].

" إنه منهج قائم على العدل المطلق لأنه من عند الله، والله عليم بما يتحقق من العدل المطلق وكيف يتحقق، فأنزل كتابه ليكون حكماً فيما اخُتلف فيه من الحق، كما قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وهو سبحانه رب الخلق كلهم؛ فهو الذي يملك أن يعدل بين جميع الخلق، وأن يجيء منهجه مبرأًمن الهوى والميل والضعف،كما أنه مبرأ من الجهل والقصور والغلو والتفريط، الأمر الذي لا يمكن أن يتوافر في أي منهج أو في شرع من صنع الإنسان ذي الشهوات والميول، والضعف والهوى ـ فوق ما به من الجهل والقصور ـ سواءً كان المشروع من فرد أو

طبقة أو أمة أو جيل من أجيال البشر -، فلكل حالة من الحالات أهواؤها وشهواتها وميولها ورغباتها، فوق جهلها وتقصيرها وعجزها عن الرؤية الكاملة لجوانب الأمر كله حتى في حالة واحدة في الجيل الواحد "(1).

ب أنه لا يقارفه الهوى ولا ينبغي له .

منهج القرآن في حقيقته منهج من الله رب العالمين، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فليس في هذا المنهج ميلاً عن الحق، أو انزلاقاً إلى الضلال، وقد جاءت الآيات بتحذير الرسل الكرام من اتباع الهوى وبيان عواقبه، كما قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦]، وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [المائدة: ٤٨].

فالهوى هوان لمن اتبعه، والقرآن هدى ونور لمن سار على منهجه واتبع طريقه، فالثبات على منهج القرآن ومجانبة الهوى مما امتن الله به على رسوله الكريم محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٣ - ٧٤].

إن منهج القرآن قائم على هدى الله والبرهان الدال عليه، وليس على الهوى والضلال كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل: ٦٤] وقال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى

(1) في ظلال القرآن، (2/ 890)، بتصرف .

مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص: ٥٠] .

**ج - أنه يبين الحق الذي مع المخالفين .**

فالقرآن حق كله ومعارضه قوله الباطل وهو في ضلال مبين، لكن القرآن الكريم يبين ما عند المخالف من الحق إن كان عنده شيءٌ من ذلك، فلا يغفله أو يسكت عنه، فمنهج القرآن يبين الحق دون النظر إلى قائله ولو كان من الكافرين، فملكة سبأ مع كونها تسجد للشمس من دون الله، لما قالت كلاماً حقاً صدقها الله فيه، ولم يكن كفرها مانعاً من تصديقها في الحق الذي قالته، وذلك في قولها ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا ﴾ [النمل: ٣٤] فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النمل: ٣٤] [(١)].

إن منهج القرآن الكريم يبين الحق الذي مع المخالف إن وجد ولا ينفك يطلبه بالبرهان على ما يدعيه، كما قال تعالى: ﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الصافات: ١٥٦ – ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٤] .

"فاستحضر القرآن أقوال المخالفين له وحججهم؛ إنصافاً لهم واسترعاءً لانتباه السامع، ولم يمنعه علمه بعنادهم من الاحتجاج عليهم وإرسال كتابه ورسوله إليهم، بل قال مستنكراً الإضراب من أعدائه الكافرين ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٥] "[(٢)].

---

(١) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (1/ 30 ) .

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير اليمني، (1/ 139)، مؤسسة الرسالة 1412هـ.

## المطلب الخامس : خاصية الوسطية .

الوسطية تُطلق على: العدل، والرفعة، والمكانة العلية، والاستقامة، وفي الكتاب العزيز يقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال الزمخشري: " خياراً، وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء؛ ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمؤنث، وقيل للخيار وسط؛ لأن الأطراف يتسارع فيها الخلل والاعوار، والأوساط محمية محوطة " (١).

ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خصها بخير رسول، وأنزل عليها أحسن الحديث، وخير الكتب، واجتباها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب، كما قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٨] .

والقرآن الكريم اختص بأنه جاء بمنهج وسط خيار عدل، لا شطط فيه ولا إثم، يدعو إلى كل فضيلة، وينهى عن كل رذيلة، يمضي في تشريعاته وحكمه وأحكامه ليقف الموقف العدل الذي يعجز عنه عقل البشر القاصر، فعقل البشر مصاحب للعجز والشطط في حكمه وتصوراته، فعندما يقف الموقف بذاته المجردة عن نور الوحي، تظهر زلته، و يبين عن قصوره وضعفه، ويجانب كمال العدل والوسطية التي جاء بها منهج القرآن .

فخاصية الوسطية التي جاء بها القرآن أكبر من أن يقدر عليها فكر الإنسان بعقله المجرد، وعلمه المحدود،ونفسه المتقلبة، بل هو إلى إتباع ميله وهواه أقرب، وتأثير بيئته عليه أظهر من اختيار أوسط الأمور، حتى إذا جاءه العدل والخير من

---

(١) الكشاف، للزمخشري، (1 / 142 ) .

الوحي المطهر وآمن به، أبصر فيه الهدى والنور الخالص الذي لا يشوبه شائبة من باطل، بل هو الصراط المستقيم، الذي يدعوا به أهل الإسلام، ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧][1].

لقد ظهرت وسطية القرآن الكريم في كل ما جاء به، فهو عدل كله، خيار كله، استقامة كله، ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ۝٤٤ ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقد تجلت هذه الخاصية في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل فيما يلي:

### أ - الوسطية مع النفس .

فمنهج القرآن الكريم اختص بوسطيته في دعوة النفس إلى كل ما يصلحها وينفعها في دنياها وآخرتها، فعدل ووازن بين الدين والدنيا في قلب الإنسان الذي فُطر على عبادة الله، وفطر أيضاً على حب زينة الدنيا من المال والنساء والخيل وغيرها، فوقف موقفاً عدلاً فلا رهبانية ولا انحلالية.

فالإسلام يتوافق مع الفطرة في عبادة الله وحده، ونبذ عبادة من سواه، وحض النفس على فعل كل خير، واجتناب كل شر، وكل خير يأتي الأمر به من الله فهو خير للنفس، وكل شر ينهى عنه فهو شر على النفس والحياة، وبين هذا وذاك يبيح ما يصلح النفس وتميل إليه في حدود الوسطية، فلا طغيان فيه بالانغماس في الملذات بلا حدود، ولا رهبانية وظلم للنفس، بل بين ذلك قواماً، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [القصص: ٧٧]، فالدين والدنيا ليسا كالضرتين، بل الحق أنه ليس بينهما تعارض، فالمسلم المتبع لهدي القرآن

(١) انظر: الخصائص العامة للإسلام، للدكتور: يوسف القرضاوي، (127).

هو الذي يستعمل ما وهبه الله له من الدنيا في طاعة ربه، والتقرب إليه بأنواع القربات، وهو مع هذا الحال لا ينسَ نصيبه من الدنيا، فيأكل المباح الطيب، ويلبس الزينة المباحة، ويشرب وينكح كما أباح الله له؛ فلربه عليه حق، ولنفسه عليه حق، ولأهله ولزوره عليه حق، فيؤتي كل ذي حق حقه، في توازن وتناسق لا يكون إلا في هذا القرآن، واتباع ملة الإسلام . [1].

بينما منهج الباطل تتعطل فيه أجهزة الفطرة، فيحول دون تلقي هدى الله والانتفاع به، فعلى أبصار المخالفين للرسل غشاوة عن رؤية الحق، وفي آذانهم وقر عن سماعه، ولهم قلوب ولكن لا يعقلون بها الهدى، فهم كالأنعام بل أضل سبيلاً .

فالمبطلين لا يرون أن الدين الحق وما جاء به القرآن يوافق فطر النفوس، ويصلح فسادها، ويهديها للرشاد؛ وما ذاك إلا لفسادهم وطغيانهم، فنور الحق الذي جاء عن الله أظهر من أن يُخفوه بغربال باطلهم، وبكذب ادعائهم، ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٧١]، حتى إذا ما دعاهم الرسول إلى الهدى، قالوا عنه ما تواصوا به من الطغيان ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٢]، ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾ [ص: ٧]، ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣٣ – ٣٤] ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣٨]، وغيره من كذبهم واختلاقهم .

**ب – وتظهر وسطية منهج القرآن في الإيمان .**

فهو وسط في الاعتقاد والإيمان بين الخرافيين الذين يُسرفون في الاعتقاد

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (4 / 254 ).

فيصدقون بكل شيء، ويؤمنون بغير برهان، وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس، ولا يستمعون لصوت الفطرة، ولا نداء العقل، ولا لدلالة المعجزة، فمنهج القرآن يدعوهم إلى الإيمان ولكن بما قام عليه الدليل القطعي، والبرهان اليقيني، وما عدا ذلك يرفضه ويعده من الأوهام، وشعاره دائماً ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١] [1].

**ج - وتظهر وسطية القرآن في تقريره للمسائل الجليلة التي اختلف فيها الناس مع أنبيائهم .**

فهو وسط فيما يتعلق بجنس الرسل، فالله أرسل رسله الكرام من البشر وليسوا من الملائكة، ومن عدله سبحانه في إرساله للرسل أن جعلهم من أوسط الناس نسباً، وأفضلهم خلْقاً وخُلقاً، وأعلاهم فضلاً، وهم صادقون أمناء، ظهر صدقهم في أنفسهم ودعوتهم، فليسوا بملائكة كرام، ولا بأفراد من الناس ادعوا النبوة على علم اكتسبوه أو مال جمعوه، بل هو اصطفاء من الله العليم الحكيم لهم، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج: ٧٥]، فالله هو الذي اجتباهم واصطفاهم على علم من لدنه، وأيدهم بالمعجزات الباهرة التي تشهد بصدقهم فيما أُرسلوا به .

**د - وتظهر وسطية القرآن في دعوته إلى الإيمان بملائكته الكرام .**

فهو يبين أن الملائكة خلق من خلق الله، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩]، فليس لهم من أمر

---

(١) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د/ يوسف القرضاوي، (135)، بتصرف يسير .

الألوهية شيء، بل هم متبرئون ممن عبدهم، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سبأ: ٤٠ – ٤١]، وهم ليسوا ببنات الله كما ادعى المخالفون للرسل، بل هم عباد مكرمون .

فالإيمان بالملائكة من أركان الإيمان التي قام عليها الدين، فهم المبلغون عن الله للبشر، وهم الحافظون للعباد، والمستغفرون للمؤمنين، وهم حرس السماء، فلهم أعمال جليلة كثيرة بينها القرآن وأظهرتها السنة المشرفة في كثير من المواضع، فالإيمان بهم من مباني الإيمان الذي لا ينفك عنها، وقامت عليه دعوة الرسل، كما قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

**٥ –وتظهر وسطية منهج القرآن في الإيمان باليوم الآخر .**

فالله عز وجل أمر الناس بعبادته والإيمان به، ورتب على ذلك اليوم الجزاء بالحسنى لمن أطاعه، وبالعقاب الشديد لمن عصاه، في يوم ليس من أيام الدنيا وهو اليوم الآخر .

وقد كان موقف أكثر الناس التكذيب بالرسل الكرام، والرد لما جاءوا به من كتاب من عند ربهم، والإعراض عن الهدى الذي جاءهم عن طريق الرسل، بل جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، ودافعوا الحق بالباطل، وزادوا في طغيانهم وتكذيبهم فقاتلوا أهل الإيمان بمن فيهم رسل الله، وآذوهم أشد الأذى، والله لا يرضى لعباده الكفر، ولا يقر عباده على الظلم، وهو سبحانه يحب المؤمنين به، وهم أولياءه، فجعل سبحانه الدنيا دار بلاء وامتحان، والآخرة دار الجزاء والقرار، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، " فاللهو: هو الاستمتاع بلذات الدنيا،

واللعب: العبث؛ وسميت بها لأنها فانية، والآخرة هي الحيوان، أي الحياة الدائمة الباقية " [1].

فأولياء الله إن أصابهم الضر في الدنيا فلهم في الآخرة الأجر العظيم والحياة الطيبة، وأما الذين فسقوا فهم في العذاب الأليم، فلا سواء بين أهل الإيمان لا في الدنيا ولا في الآخرة، فهم أولياء الله وحزبه في الدنيا، وأهل كرامته في الآخرة، وخلان الضلالة هم حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [غافر: ٥٨]، فالمؤمنون هم الفائزون، ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ٢٠].

لقد ظهرت وسطية منهج القرآن في إبطاله لحجج المخالفين بعرضه لحججهم كما هي، من غير مبالغة أو تهويل، ثم ما أعقبه بعد ذلك من الرد عليها وتفنيدها، ومجرد عرضه لحججهم، وواقعيته في الرد عليها، يُبرز اهتمام القرآن بالإنسان وتكريمه له،فيقارع الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان؛ ابتغاء الوصول إلى معالم الهداية، وهذا يكشف عن مدى حرص المنهج القرآني بالتزام أسمى الغايات في هداية المخالفين .

وظهرت الوسطية في منهج القرآن حين يعرض لحجج المخالفين لدعوة الرسل دون استخفاف بهم، أو ذكر أسمائهم لتسفيههم، بل جعل الأمر في سياق رد الحجة بالحجة، وبيان الحق من الباطل .

" إن القرآن الكريم عندما يورد أقوال وشبهات خصوم الأنبياء ومعارضيهم، سواء كانت قبل الإسلام أو في عهد الرسالة المحمدية، فهو لا يوردها للترويج لها،

---

(١) معالم التنزيل، للبغوي، (6 / 255) .

أو التشهير بها، وإنما يوردها كقضية مطروحة منا لطرف معارض للدعوة، فيقوم بمناقشتها بموضوعية تامة، والرد المنهجي والعلمي عليها، وربما كان هنالك نوع من الحدة في الجواب أحياناً تتناسب مع الشبهة المثارة،ولاسيما إذا كانت شبهة تقوم على الاستهزاء والتهكم وليس على العقل والتفكير، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٤]، ورد القرآن في مثل هذه الحالات على كل الأحوال لا يتجاوز الموضوعية "[1].

وكثيراً ما قدم القرآن دعوة المخالفين للدخول في رحابة الإيمان، بعد دحض حججهم؛ لإعطاء الفرصة أمامهم لإعادة التفكير، واغتنام الفرصة،ليدخلوا في الإيمان بالله رب العالمين، ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [المائدة: ٧٤]، وهذا يؤكد على علو منهج القرآن في غايته وهدفه، فليست الغاية مجرد إقحام الخصم وإفحامه، بل الغاية الوصول إلى الحق الذي يفتح الباب للدخول في الإيمان، ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الزمر: ١٥].

فمنهج القرآن وسط خيار يدعو إلى كل خير، ولا ينهى إلا عن الشر وأسبابه، وهو لا يصادم النفس ويكبتها، بل يوافق فطرتها ويهذبها ويكملها، وهذا لا يوجد بكماله وشموله ووسطيته إلا في منهج القرآن، فهو من لدن حكيم خبير، الذي خلق الإنسان وهو أعلم به من نفسه، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: ١٤] .

---

(١) منهجية القرآن في التعامل مع آراء معارضيه،محمد رفعت زنجير، ( 33 )، دار اقرأ و التوفيق، الطبعة الأولى، 1423 هـ .

## المطلب السادس : خاصية أنه هدى وشفاء للعالمين .

مما اختص به منهج القرآن أنه هدى وشفاء للعالمين، فالقرآن يهدي إلى كل بر وخير، وأهله هم أهل الهدى والنور، فعن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:" أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثِقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به "[1].

وهو كذلك شفاء للقلب من أمراضه كالشك والنفاق وغير ذلك، مع كونه شفاء للأجسام إذا رقي بها.

"فالقرآن هدىً وشفاء للمؤمنين بل للعالمين، فهو في نفسه هدى ورحمة وشفاء وموعظة؛ فمن استشفى به كان بمنزلة من استعمل الدواء الذي يحصل به الشفاء، فهو دواء له بالفعل وإن لم يستعمله فهو دواء له بالقوة، وكذلك الهدى فالقرآن هدى بالفعل لمن اهتدى به، وبالقوة لمن لم يهتدي به، فالله الهادي، وكتابه الهدى الذي يهدي به على لسان رسوله، وبه الشفاء من أدواء الشبهات والنفاق،، وإذا تخلف الهدى أو الشفاء للعبد فذلك لعدم قبول المحل تارة، ولعدم آلة الهدى تارة، ولعدم فعل الفاعل وهو الهادي تارة، ولا يحصل الهدى على الحقيقة إلا عند اجتماع هذه الأمور الثلاثة ، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٣] "[2].

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن ابي طالب - رضي الله عنه -، (1061[6225]).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم الجوزية، (2/ 171-172)، بتصرف يسير، دار المعرفة ، الطبعة الثانية، 1395هـ .

وقد تجلت هداية القرآن وشفاؤه لما في الصدور فيما يلي:

**أ هدايته للتي هي أقوم .**

فالقرآن الكريم أعظم الكتب السماوية، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهداً برب العالمين، وكتابه الكريم يهدي للتي هي أقوم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]، فهو يهدي لأعدل وأعلى العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره، وأبعدهم عن الشبهات المضلة والشهوات المفسرة .

فهو يهدي إلى الرشد، كما قالت الجن حين سمعته: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ١ – ٢] .

فمنهج القرآن منهج الهداية لأعدل الطرق وأقومها وأبعدها عن الشبهات والمهلكات .

**ب – أنه مستقيم ليس فيه عوج .**

فهو يهدي إلى صراط مستقيم لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً، فما فيه هو الهداية والشفاء والرحمة للناس، والناس في ذلك بين مقل ومستكثر، فمن اكتفى بمنهج القرآن وهدايته وشفائه فقد هدي، ومن تكبر على ذلك وأعرض فما له إلا معيشةً ضنكاً .

فالقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس فيه أي عوج، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ [الكهف: ١]، ونفي العوج عن القرآن له عدة أوجه منها:

الأول: نفي التناقض عن آياته، فهو منهج ثابت ليس فيه نقص ولا تناقض، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

الثاني: أن كل ما ذكر الله في القرآن من التوحيد والتكاليف والحجاج فهو حق وصدق لا خلل فيه ولا وهم .

فالقرآن الكريم ومنهجه العظيم ليس فيه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه، بل أنه هداية ورحمة للعالمين، فالقرآن الكريم مستقيم في هداية النفوس ودلالتها على الرشد، ومن عمل به امتلأ قلبه إيماناً وخشوعاً وطمأنينة، وبه يكون شفاء النفوس من أوجاعها .

**ج - أنه شفاء للعالمين .**

فهو شفاءٌ للناس من كل داء يصابون به من سهام الشهوات والشكوك التي تصيب القلب، وتخلع منه لو أخذت بمنهج القرآن الكريم وعملت به .

ولقد ذكر القرآن أنه شفاء في ثلاث آيات، في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]،أي: دواء للقلوب من أمراضها التي هي أشد من أمراض الأبدان كالشك والنفاق والحسد، فالقرآن شفاء لما في الصدور من أمراض الشبهات المانعة من أتباع الحق، والتبصر به لكن القرآن فيه الدواء لهذا الداء العضال .

وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤] .

قال الفخر الرازي " واعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية، وشفاء أيضاً من الأمراض الجسمانية، أما كونه شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر، وذلك لأن الأمراض الروحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة، والأخلاق المذمومة، أما الاعتقادات الباطلة: فأشدها فساداً الاعتقادات الفاسدة في الإلهيات والنبوات، والمعاد والقضاء والقدر، والقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذا المطلب، وابطال المذاهب الباطلة فيها، وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها، وتعريف ما فيها من المفاسد والإرشاد إلى الأخلاق الكاملة والأعمال

المحمودة، وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض "[1].

فالقرآن منهجه هداية للناس كلهم، وأحظ الناس بهذه الهداية المتبعون لهديه المؤمنون به، وشفاء لهم من كل داء، وأحظ الناس بالاستشفاء منه هم المؤمنون به حقاً .

فالله ذو فضل على الناس بإنزاله كتابه الذي فيه الهداية والبيان، والبصائر لمن اتبعه، واهتدى بمنهجه، وفيه شفاء لما في الصدور بكل معنى من معاني الشفاء، وإنه يفعل في القلوب فعل الشفاء في الجسم المعلول، تارة بسلطانه العجيب وتأثيره القوي على القلوب، وأخرى بتوجيهاته التي تحيي الفطرة أو توقظها من سباتها، ويؤثر فيها بتشريعاته وأحكامه الباهرة، التي تعالج قضايا البشر في كل شؤونهم وأحوالهم الظاهرة و الباطنة، كما يؤثر فيها بما يوحيه من الطمأنينة في القلوب بأحسن المصير للمؤمنين، والصدق في الوعد بجنات النعيم، فالقرآن وهدايته منةٌ وفضلٌ من الله وأي منّة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١] [2].

فهذا طرف من خصائص منهج القرآن في حجج المخالفين، والإحاطة بها تنقطع دونه الآجال، وتفنى الأعمار، فهو كتاب رب العالمين، فأنى للبشر الإحاطة بمنهجه، ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

---

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي، (1 / 2848) بتصرف يسير .

(٢) انظر: في ظلال القرآن (4/ 166) .

# المبحث الثاني
# ركائز منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل – عليهم السلام –

## وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول   مراعاة أحوال المخاطبين .

المطلب الثاني   بيان الدوافع الحقيقة لإنكار الدعوة ومناقشتها .

المطلب الثالث   بيان الأدلة التي تستند عليها حجج المخالفين لدعوة الرسل وإبطالها .

المطلب الرابع   الإنصاف في عرض الحجة والرد عليها .

المطلب الخامس   التنوع في طرق رد حجج المخالفين وإبطالها .

المطلب السادس   استخدام الأسلوب الأمثل في العرض والرد والدعوة إلى قبول الحق.

المطلب السابع   دعوة المخالفين إلى قبول الحق بعد نقض حجتهم .

## المبحث الثاني

## ركائز منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل – عليهم السلام

لقد اشتمل منهج القرآن على الهداية الكاملة، فمن اتبعه هدي إلى صرط مستقيم، وكان له الأمن من الانحراف إلى سبيل الضالين، إذ لا عاصم من الضلال على الحقيقة إلا بالوحي المعصوم وليس بالأدلة المنطقية أو الأفعال الخارقة أو الحجج الواهية، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢].

ومن منهج القرآن الكريم وركائزه، هداية الناس؛ وذلك ببيان الحق لهم نقياً، ودعوتهم إليه بما يمكن لهم اتباع الحق بالرفق واللين .

فالقرآن الكريم عندما يورد أقوال المخالفين وشبهاتهم لا يوردها للترويج لها، أو التشهير بها، وإنما يوردها كقضية مطروحة منا للطرف المعارض للدعوة، فيقوم بمناقشتها بموضوعية، وبيان ما فيها من حق أو خطأ، وإزهاق باطلها، وبيان الحق بأوضح طريق وأبين عبارة، حتى يؤوب الجاهل أو المعاند إلى ربه، ويتبع الحق الذي جاء به القرآن [١].

وقد اعتمد القرآن على أمرين أساسين، تتفرع عنها كل ركائز القرآن، وهما: العلم بالحق وبيانه للناس، إذ خلاف ذلك الجهل الذي يهدي إلى سوء السبيل . والعدل الذي خلافه الظلم الذي يفجر فيه صاحب الخصومة، ولا يؤدي الحق كاملاً تاماً .

---

(١) انظر: منهجية القرآن في التعامل مع معارضيه، محمد زنجير، (33) .

ولما كانت حجج القرآن أحسن الحجج وأكملها وأصدقها، فقد كان التعرف على ركائزها ودعائمها مهم لكشف وجوه نظارتها، وكمالها وعلوها على كل حجة، فهي الحق الذي يزهق الباطل لكن مع العلم والعدل والصدق واللين .

فكانت ركائز القرآن كاشفة لنا عن وجوه قوة حجج القرآن وغلبتها للمخالفين لها، حتى لا تبقي لهم قشة من دعوى للحق يتمسكون بها في دعواهم، بل إنما هو الحق الذي جاء به الرسل عن ربهم، كما قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[الكهف: ٢٩] .

فحال المخالفين لحجج القرآن أنهم في ريب وشك، فجدالهم بلا علم، وسندهم الهوى واتباع الظن فأنى ينصرون، " فالدين الحق كلما ناظر فيه الناظر وناظر عنه، ظهرت له البراهين، وقوي به اليقين، وازداد به إيمان المؤمنين، وأشرق نوره في صدور العالمين، والدين الباطل إذا جادل عنه المجادل، ورام أن يقيم عوده المائل، أقام الله تبارك وتعالى من يقذف الحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وتبين أن صاحبه الأحمق كاذب مائق "[(١)] .

وقد جمعت ركائز منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل بما يسر الله لي من فهم ونظر، فتمت سبع ركائز، وفي كل ركيزة من القواعد والفرائد الكثير، ومنه سبحانه أستمد العون والطول في بيانها وتفصيلها .

---

(١) الجواب الصحيح، لابن تيمية، (1/ 62-63) .

## المطلب الأول: مراعاة أحوال المخاطبين .

لقد ظهر جلياً مراعاة القرآن الكريم في محاجته للمخالفين أحوالهم، من بين معاند أو جاهل أو مجادل سائل مستبصر، وظهر منهج القرآن في مراعاته لأحوال المخالفين في محاجة إبراهيم لأبيه، حيث لاطفه ودعاه إلى الله وبين بطلان آلهته بالقول اللين، وهو يقدم بين يديه في مبدأ محاجته (يا أبتِ )، كما قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ [مريم: ٤١ – 45] .

بل حتى لو بلغ الأمر بالوالدين إلى محاولة إضلال ولدهما، ودعوته إلى الشرك بالله فإن عليه ـ والحال كذلك ـ مصاحبتهما بالمعروف والإحسان إليهما غاية الإحسان دون طاعتهم في معصية الله، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ [لقمان: ١٥]، فهذه حسن معاملة وبر وإحسان من المؤمن لوالديه مع أنهما يدعوانه إلى أعظم مكروه عنده فهو على حالة من الإحسان إليهما دون موافقتهما على الكفر بالله.

والقرآن الكريم مع بيانه لإسراف الكافرين واستهزائهم بالمرسلين وكرههم لما أنزل الله ومجادلتهم فيه بالباطل، لم يمنعه ذلك من بيان الحق لهم بالحسنى، كما قال تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٥]، " فمن لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير والذكر الحكيم وإن كانوا مسرفين معرضين عنه، بل أمر به ليهتدي من قدر هدايته، وتقوم عليه الحجة على من كتب شقاوته"[١].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (7/ 218) .

فحجج القرآن مع إزهاقها للباطل وظهورها عليه، بالسلطان المبين، والحجة البالغة على تعدد الشبهات، وتلبيس المبطلين، فهي واضحة للجميع قريبة التناول في الإدراك والفهم لكل الناس، يفهمها عامة الناس وعلماؤهم، لكن تتفاوت الفهوم بمقدار الإدراك، وسعة الأفق [1].

إن القرآن الكريم يخاطب جميع الناس مع تفاوت علومهم و فهومهم وبيئاتهم وأجيالهم، ولكنه لا ينفك عن أن يكون كتاب هداية لهم في جميع شؤونهم، وبياناً شافياً في كل ما يحتاجون إليه من أمر دينهم، وقد تجلت مراعاة أحوال المخاطبين به فيما يلي:

أ – أن الله أرسل كل رسول بلسان قومه، وجعل القرآن الكريم بلسان عربي مبين .

فالله عز وجل أرسل بهذا القرآن الرسول الكريم محمداً ﷺ رجلاً من البشر ليس ملكاً، اصطفاه بذلك وأكرمه، وهو من خير قومه شرفاً وأوسطهم نسباً، وأصدقهم لساناً، وأحسنهم خلقاً، وجعل ما ينزله عليه من كتاب بلسان قومه، فهو عربي وقومه قريش من خير العرب، فجعل كتابه المبين بلسان عربي مبين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف: ٢]، فالله سبحانه أرسل رسوله محمداً ﷺ وأنزل كتابه بلسان قومه، لتقوم الحجة عليهم، وليقطع عذر المصرين على باطلهم، فالحق ظاهر لا حجاب دونه تفهمونه وتعقلونه، ولم يبق إلا سلوك الهدى أوالضلال، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤]، فظهر لطف الله عز وجل بعباده بأن يرسل إليهم رسولاً منهم

(١) انظر: المعجزة الكبرى، لمحمد أبو زهرة، (263).

بلغتهم،ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم، كما قال ﷺ: ( لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغة قومه )[1].

وبعد بيان الرسل لقومهم وإقامة الحجة عليهم يضل الله تعالى من يشاء عن وجه الهدى، ويهدي من يشاء إلى الحق المبين، وهو العزيز الحكيم الذي يضل من حقت عليه الضلالة، ويهدي من هو أهل للهداية، وكون الرسول محمد ﷺ نزل القرآن بلسان قومه، مع عموم رسالته كما قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله عليه الصلاة والسلام:( وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة )[2]، فالرسول محمد ﷺ أُنزل عليه القرآن بلسان قومه قريش، وبيّنَ لهم بلسانهم، فحصل البيان لقومه أولاً فإليهم بعث أولاً، ولهم دعا أولاً، فقومه إذا تبين لهم ذلك لكونه بلسانه، أمكنهم أن يدعو الناس إليه إما بلغتهم وإما بالترجمة لهم، ولو لم يحصل البيان لقومه أولاً لم يحصل مقصود الرسالة لا لهم ولا لغيرهم، ولو كان لكل قوم بلسانهم لكان ذلك مظنة الاختلاف والتنازع والفرقة بين الأمة، وكل أمة تدعي من المعاني في لسانهم ما لا يعرفه غيرها [3].

ب  أنه أنزل على الرسل المعجزات الباهرة التي تلائم حال أقوامهم .

فموسى عليه السلام كان الغالب على زمانه السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار، وحيَرت كل سحّار، فلما استيقنوا أنها من عند الله العظيم الجبار انقادوا للحق كما كان حال السحرة الذين جاء بهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ( 35/ 323[21410] ) .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التيمم، (58 [335]).

(٣) انظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية،(1/ 308)،و تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،(4/ 477) .

فرعون، وفي عيسى عليه السلام كثر في زمانه الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيداً من الله الخالق القادر، فكان عليه السلام يداوي الأكمه والأبرص ويحي الموتى، وفي زمن نبينا محمد ﷺ كان أهل زمانه أصحاب فصاحة وبيان فأتاهم بكتاب من الله العزيز الحكيم، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو سورة لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وما ذاك إلا لأنه من كلام الرب جل جلاله والذي لا يشبهه كلام الخلق أبداً .(١)

فكان إرسال الرسول بلسان قومه رحمة بالخلق أجمعين، ومراعاة لاختلافهم وفهومهم، فيفهموا القرآن على أكمل صورة وأجلها، وبذلك يتمكن الرسل من بيان الحق الذي معهم وتتم الهداية للناس، ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ [إبراهيم: ١] .

**ج -أنه استدل لهم بأوضح الآيات .**

فالقرآن الكريم يعرض للمخالفين أدلة الحق، وأمارات الهدى، في الأنفس والآفاق، بأوضح عبارة حتى أنها لتكون كافية ـ لو اتجهت القلوب إليها بتجريد لطلب الحق ـ أن تدلهم على الهدى، وتخرجهم من الضلال، لكن حال المخالفين للرسل أنهم لم يجاهدوا أنفسهم ليهتدوا، بل عطلوا فطرتهم، وجعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم صدوداً عن سماع الحق ومشاهدة آياته بقصد الهداية، فجعل الله تعالى بينهم وبين سماع الحق حجاباً، وعلى أعينهم غشاوة، وصار حالهم عند سماع الرسول ﷺ أنهم يستمعون إليه سماع المجادلين بالباطل ؛ ليدحضوا به الحق، لا سماع الطالبين للهداية الباحثين عن الحق، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم،لابن كثير، (1/ 391).

يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٥] .

لقد استدل تعالى في كتابه بأوضح الآيات العقلية و النقلية على أن آياته مبينة لكل الناس والكل يفهمها ويعلم مراد الله منها، وذلك من تيسير الله لكتابه العزيز، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ ﴾ [مريم: ٩٧] .

وقد ظهرت آياته العقلية في مراعاة المخالفين للرسل بأن أرشد القرآن الناس إلى تحكيم عقولهم فيما خالفوا فيه رسله الكرام، كما قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٩ – ٧٤]، وسفه الخليل من عبد من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره، وطالبه أن يحكم عقله ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٦ – ٦٧]، فهذه الآلهة التي اتخذها المخالفون شريكا لله لا تنفع ولا تضر، فليس لها من خصائص الألوهية شيء فعلام تعبد من دون الله، وما العقل الذي يدل على عبادتها من دون الله، بل إنما هو تقليد الآباء فحسب، فحقيقة ما يعبدون أنهم عباد أو تماثيل لا تستطيع لنفسها ضراً ولا نفعاً فضلاً أن تبذل ذلك لمن يدعوها ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩١ – ١٩٥] .

لقد أرشد الله المخالفين للرسل إلى إعمال عقولهم، وجلاء التقليد والهوى عنها؛ حتى تبصر الحق الذي مع الرسل، فأمر بإعمال الفكر والنظر، واستخدام العقل إلى

الغاية الممكنة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) ﴾ [سبأ:٤٦] .

ويذكر الله كثيراً من الآيات التي فيها المطالبة بالتزام ما يقتضيه العقل السليم، حيث يقول تعالى في شأن انتساب أهل الكتاب إلى إبراهيم، وهو قبل نزول التوراة والإنجيل قطعاً ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) ﴾ [آل عمران: ٦٥ – ٦٨] .

واحتج القرآن على المخالفين بالأدلة العقلية الصريحة التي لا يخالفها إلا مبطل كذّاب،كما قال تعالى في إثبات خلقه واستحقاقه للعبادة وحده : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) ﴾ [الطور: ٣٥]،فالحادث لابد له من محدث، فهم إما أن يكونوا خلقوا أنفسهم أو خلقوا من غير شيء وكلا الأمرين باطل، فتعين أن لهم خالقاً خلقهم سبحانه وتعالى، وليس هناك خالق غيره مستحق للعبادة دون أحد سواه، كما قال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾ [الرعد: ١٦]،وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾[الحج: ٧٣]، فهذه الأدلة العقلية الصريحة الملزمة لا تُبقي للعاقل إلا الانقياد لها، والاستجابة للحق الذي معها إن كان من العاقلين المستبصرين.

وكما كانت الأدلة العقلية ظاهرة لكل الناس فإن القرآن قد بين أدلة أخرى أجل منها حتى يتبين الناس الحق، ولا يبقى لمخالف حجة، فاستدل القرآن على صحة ما يدعوا إليه بآيات الكون الظاهرة لكل الناس، والمحسوسات التي لا ينكرها ذو إحساس، فالسماوات والأرض والنجوم والشمس والقمر آيات بينات

على صدق الرسل وصدق الكتب ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٨٠ – ١٨٢].

فالقرآن الكريم يفتح بصائرنا على آيات الكون الباهرة في السماء والأرض، ليبين لنا الدليل القاطع على صدق الرسل والكتاب، وأنه سبحانه الرب المستحق للعبادة دون سواه، تأمل عظمة خلق السماوات ،﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الملك: ٣ – ٤] أليس هو الله المستحق للعبادة، والذي يبعث الموتى؟ بلى.

ويأخذ الإنسان ليتأمل في خلقه العجيب، وقدرته العظيمة، في الحب والنوى، فالحبة تلقى في التربة فتنفلق، وتضرب بجذورها في التربة، فيخرج من الحبة الجامدة، حياة تتمثل في ساق وأوراق وأزهار وثمار ،﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٥ – ٩٦] فهو القادر كما خلق الحبة بأن يحي النسمة بعد موتها (١).

ويبين القرآن فساد معتقدات المخالفين للرسل في معبوداتهم، والتي لا تملك صفة من صفات الربوبية والإلوهية التي تستحق أن تعبد من دون الله، فعلام تُجعل نداً لله ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا

---

(١) انظر: العقيدة في الله لمحمد الأشقر، (110/ 111)، دار النفائس، الطبعة الخامسة عشرة، 1423 هـ.

تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل: ٥٩ – ٦٤].

ويقيم الرسل الحجة على الناس بمثل هذه الآيات الكونية الظاهرة التي تُخرس ألسنة المكذبين كما فعل الخليل مع النمرود، فيما قصه القرآن عنه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وكما فعل موسى عليه السلام مع فرعون في إثبات أن المستحق للعبادة هو الله رب العالمين، ولا يزال يأتيه بالدليل تلو الدليل حتى خنس، فلجأ إلى التهديد والوعيد ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٣ – ٢٩] فهذا النوع من الاستدلال طريقة الرسل الكرام حيث قالوا لقومهم المكذبين بهم ﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم ﴾ [إبراهيم: ١٠] .

فالقرآن الكريم يرشد الإنسان للنظر في نفسه وفي ملكوت السماوات والأرض ففيه الدليل القاطع على الإيمان بالله، والكفر بما يعبد من دونه، فعجيب أن يخلق الله ويعبد غيره، وأن يرزق العباد ويعبدون غيره، ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ [نوح: ١٣ – ١٨] وكأن نظرهم إلى ملكوت السماوات والأرض نظر الأعمى عن الحقائق البينة، الذي أعماه ران الكفر والفسوق، والكبر والغرور ، ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

[لقمان: ٣٢] .

" إن القرآن حين يعرض لآيات الكون في معرض من معارض الهداية، يتحدث عنها حديث المحيط بعلوم الكون الخبير بأسرار السماوات والأرض، الذي لا يخفى عليه خافية في البر والبحر،ولا في النجوم والكواكب ولا في السحاب والماء، ولا في الإنسان والحيوان والنبات والجماد، و بأسلوب بارع جمع بين البيان والإجمال في سمط واحد، بحيث يمر النظم القرآني الكريم على سامعيه في كل جيل وقبيل، فإذا هو واضح فيما سبق له من دلالة الإنسان وهداية إلى الله، ثم هو مجمل التفاصيل، يختلف الخلق في معرفة تفاريعه ودقائقه، باختلاف ما لديهم من وسائل وعلوم وفنون "(١).

فدلالة القرآن سمعية عقلية قطعية يقينية لا تعترضها الشبهات، ولا تتداولها الاحتمالات، ولا ينصرف القلب عنها بعد فهمها (٢).

و إن المتدبر لآيات القرآن، المستبصر بهديها، ليجد فيها ما يعلم الجاهل، وينبه الغافل، ويرضي نهمة العالم، بلا تكلف ولا تكليف، ولو تأملت قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٦] وغيرها من الآيات، فتجد أن الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب يستفيد منها علما غزيراً، وإيماناً عميقاً وهداية ورشداً، وتجد المنكر المكابر للبعث بحجته العقلية يسلم له، ويعترف بقصور نظره، ويسترشد فيها علماً جليلاً،

(١) مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني (592) بتصرف يسير.

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (1/ 453ـ 458) .

فتبارك الله العزيز العليم [١].

**د مجادلتهم بالتي هي أحسن .**

لقد ظهر مراعاة منهج القرآن للمخاطبين في بيان الحجة، بأن سلك في بيانه الطريقة الحسنه من بيان الحق للمتقبلين له، ووعظهم الوعظ الحسن، وجادلهم بالحسنى؛ بغية تبصيرهم بالحق، وهدايتهم له، فالناس في ذلك مختلفون، منهم القابل الذي ينقاد للحق أول سماعه به، وأولئك الكُّمل من الناس، وحامل لوائهم الصديق أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ، ومنهم المتردد في قبول الحق والانقياد لحججه، فيحتاج إلى الموعظة الحسنة والتذكير بالترغيب والترهيب، ومنهم المعاند الذي يعارض الحق بعقله، فيقيم أوهامه معارضاً للهدى أو الذي لبُس عليه الحق بالباطل فذاك يجادل بالتي هي أحسن، جدالاً ليناً رقيقاً، يُظهر حامل الحق الحق الذي معه من غير سباب وشتائم، ومن غير فضاضة وغلظة، بل بالحجج الواضحات، والبراهين الصادقات، هدفه في ذلك هداية الخلق إلى الحق، لا ميلاً للهوى وحظ النفس، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥]، قال ابن القيم -رحمه الله-: " فجعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الاستجابة من لدن الخلق، فالمستجيب لواضح الآيات الذي لا يعاند الحق يُدعى بالحكمة، وهو ما أنزل الله على نبيه من الوحي، والقابل للحق الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعارض المعاند يجادل بالتي هي أحسن رجاء أن يستجيب وينيب للحق "[٢].

---

(١) انظر: المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة (268)

(٢) مفتاح درا السعادة ( 1/ 153 ) بتصرف، وانظر: مدارج السالكين ( 1/ 445 ) وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ( 4/ 613 ).

فالجدال بالتي هي أحسن يرجع إلى أسلوب المجادلة فتكون بالقول اللين، واللطف مع المخالف، كما قال تعالى لعبده موسى ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٤]، فالقول اللين البعيد عن التجريح والشتائم، أقرب إلى تألف النفوس، وانجذابها للحق الذي مع الرسل، بخلاف الغلظة وإطلاق الشتائم على المجادل فذلك يبعد المخالف، وينفره من الحق الذي مع الرسل ويكون الجدال بالتي هي أحسن بالنظر في حال المجادل وما يبتدئ به في جداله معه، وكيف يبرهن له على الحق الذي معه ويدل عليه، ويأتي له بأوضح الحجج، وأصرحها على الحق، كما كان حال نبينا إبراهيم عليه السلام في جداله مع النمرود في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[البقرة: ٢٥٨] وكما كان حال موسى في جوابه لفرعون حين سأله ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [طه: ٤٩ – ٥٠] فربنا الذي خلق جميع المخلوقات ـ ومنهم فرعون ـ، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به من كبر الجسم وصغره وتوسطه وجميع صفاته، ثم هدى كل مخلوق إلى ما خُلق له، وهذه الهداية هداية الدلالة والإلهام، وهي الهداية المشاهدة في جميع المخلوقات؛ فالذي خلق جميع المخلوقات، وأعطاها خلقها الحسن الذي لا تقترح العقول فوقه حسن، وهداها لمصالحها هو الرب على الحقيقة المستحق للعبادة دون سواه، وإنكاره إنكارا لأعظم الأشياء وجوداً .

وبذلك نرى أن الجدال بالتي هي أحسن ركيزة من ركائز منهج القرآن الكريم لما في ذلك من مراعاة أحوال المخاطبين، فالنفس تنفر من القول الغليظ وإن كان معه الحق، وتقترب من القول اللين وإن كان عليه طائف الباطل، فتألف النفوس بالقول اللين الذي يحمل الحجة الظاهرة فيأخذ بالنفس والفكر إلى قبول الحق، لكن حين يبغي المخاطب بالحق، فيجادل بالباطل بعدما تبين له الحق عناداً واستكباراً،

ويلبس الحق بالباطل ضلالاً وإضلالاً، فعند ذلك يعدل معه من الكَلام إلى الكُلام، ومن الحجاج إلى الشجاج، فليس لمن أنكر الحجة الواضحة إلا الشجة الموضحة، حتى يرجع عن غية، ويمسك عن ضلاله كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[العنكبوت: ٤٦] .

وموسى عليه السلام الذي أُمر أن يقول لفرعون القول اللين وفعل، حين استكبر فرعون عن قبول الحق وعلا، فقال لموسى ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١﴾ [الإسراء: ١٠١] فقال موسى له ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢ ﴾[الإسراء: ١٠٢] أي هالكاً ملعوناً، وفي ذلك غلطة في الجواب لما تمادى فيه فرعون من الطغيان .

ولذلك كان كثير من جدال القرآن مع المشركين جدال هداية ودلالة، مع اشتماله على تخطئة مزاعمهم وإبطالها، بينما يكون جدال القرآن مع أهل الكتاب، جدال تخطئة وإلزام ؛لأنهم على علم كتموه وأخفوه، فمن مجادلة القرآن للمشركين، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨ ﴾ [الأعراف: ١٩٤ – ١٩٨] فهي مجادلة هداية للمشركين دون تهديد أو وعيد، على الرغم من اشتمالها على أسلوب التحدي والإفحام والتخطئة، بينما مجادلة القرآن فيها التخطئة والإلزام والتهديد، فهم علموا الحق وكتموه بل لبسوا الحق بالباطل، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ ﴾ [النساء: ٤٧] فهم عرفوا الحق والهدى، ومع هذا كفروا به، فكان جدالهم يحمل

التهديد والوعيد، أخرج ابن حاتم [(١)] عن أبي إدريس الخولاني [(٢)] قال: كان مسلم الخليل معلم كعب يلوم كعب إبطاءه عن رسول الله ﷺ قال فبعثه إليه ينظر، أهو هو ؟ قال كعب:" فركبت حتى أتيت المدينة فإذا تال يقرأ القرآن يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [النساء: ٤٧] فبادرت الماء فاغتسلت، وإني لأمس وجهي مخافة أن أطمس، فأسلمت "[(٣)(٤)].

أما محاجة المنافقين فتظهر فيها سمات الشدة والتعنيف المصحوب بالتهديد والوعيد، جراء ما أبطنوه من الكفر والخداع للمؤمنين، وبيان حالهم من التذبذب وعدم الاستقرار النفسي لما في قلوبهم من النفاق والخوف ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ [النساء:

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد . (240 – 327 هـ) . ولد سنة أربعين ومئاتين، وارتحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية، حافظ للحديث، من كبارالأئمة فيه.كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته.له تصانيف، منها (الجرح والتعديل، والتفسير، والمراسيل وغيرها. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي،( 3/ 35)،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، 1419هـ، والأعلام للزركلي، (3/ 324).

(٢)هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني العوذي الدمشقي .(8 – 80 هـ). تابعي، فقيه، كان واعظ أهل دمشق، وقاضيهم في خلافة عبد الملك .انظر: تذكرة الحفاظ، لذهبي، ( 1/ 45)، والأعلام، للزركلي، (3/ 239).

(٣) الدر المنثور في التأويل بالمأثور ، للإمام: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، (المتوفى : 911هـ)، (2/ 555)، دار الفكر، 1993م .

(٤) انظر : في ظلال القرآن ، (2/ 676-677)، ومنهج الجدل والمناظرة، للألمعي، (1/ 394-396).

١٤٢ – ١٤٣]. [(١)]

فهم أظهروا اتباع الحق بظواهرهم بينما قلوبهم تحمل الحقد والغل على المؤمنين بالله، فكان جدالهم مشتمل على التعنيف والشدة المناسبة لحالهم.

إن جدال المخالفين وجهادهم بالقرآن من أعظم الجهاد، ففيه يظهر صبر حامل الحق والهدى ليبلغه للناس، وتحمل المشاق التي تأتي ممن خالفه، فالجهاد بالقرآن جهاد لا يخالطه الفتور ولا الوهن والضعف، كما قال تعالى لرسوله محمد ﷺ: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٢] ومن جهاد الكافرين، جدالهم بالتي هي أحسن لإظهار الحق، كما جادل نوح قومه وكذا الأنبياء من بعده، فطريقة جدال القرآن أن يذكر من الحجة ما يبين الحق الذي معه،والباطل الذي مع المخالفين له، دون الشتائم والتهويل التي لا يعجز عنها صاحب حق أو باطل، كما قال تعالى في قصة جدال إبراهيم لقومه حين أبان عجز آلهتهم وعدم خوفه منها، فقال:﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٩ – ٨٣]، فهو الجدال بالحق و بالحجة الظاهرة، والتي بها الرفعة في الدنيا والآخرة، فإذا بلغ الحق الذي مع الرسل للبشر باللين والرفق، لم يبق لهم إلا اتباعه، فالعقل والفطرة تدل عليه، وما في السماوات والأرض يرشد إليه من تفكر وعقل، ومن سلم من غوائل الهوى والكبر والجهل هُدي إلى صراط مستقيم.

(١) انظر : منهج الجدل والمناظرة، للألمعي، (1/ 394-396).

## المطلب الثاني: بيان الدوافع الحقيقية لإنكار الدعوة ومناقشتها .

إن كل عمل يقوم به عامل عاقل لابد أن يكون وراءه دافع حقيقي يحرضه على ذلك العمل ويدفعه إليه دفعاً يحرضه على الاهتمام به والانتصار له بما استطاع، وقد كان القرآن الكريم يواجه المخالفين للرسل وقد تعددت مشاربهم وبلدانهم وأزمانهم وأحوالهم، فمنهم الملأ والدهماء، والصادق في ذكر حجته والكذّاب المموه بزخرف القول، وهو في ذلك كله يبين دسائس نفوسهم، ويكشف الخفي المستور مما تكنه أفئدتهم، لينتقل بهم من واقعهم الحالي إلى دافع إنكارهم والمحرض على رده، فينقضه نقضاً لا يبقي لهم إلا الاستجابة للحق أو إظهار الكفر بالحق لفساد نفوسهم ليس إلا .

وقد كان الشيطان يعمل فيه عمله فيوسوس لهم ويزين لهم دوافعهم ويزين الإصرار عليها، ويكره إليهم اتباع الحق، وذلك عهده الذي عاهد به ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩ – ٤٠] .

ولقد اهتم القرآن بدوافع المخالفين فأبرزها ورد عليها، فهو يكشف أحوال المخالفين وحقيقة ما تكنه نفوسهم، وسبب إنكارهم، ليسهل ردهم إلى الحق واتباعهم له، ويتعامل مع الأصناف بتعامل العدل والعلم والموضوعية والصدق مع أهل الإيمان وأهل الأوثان وأهل الكتاب والمنافقين، فلا يبقي لهم بعد ذلك إلا الإقرار واتباع الحق الذي يدعو إليه القرآن .

لقد كان بيان الدوافع الحقيقيه ركيزة من ركائز منهج القرآن، تُظهر الحق من عند الله الذي يعلم السر وأخفى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩] "وهكذا نجد أن القرآن عني أدق عناية ليس بتسطير فكر معارضيه فقط، وإنما برسم هواجسهم وحركاتهم في صورة معبرة أيضاً "[1].

---

(١) منهجية القرآن الكريم في التعامل مع آراء معارضيه (130) .

وقد تعددت دوافع المخالفين في إنكار الدعوة بتعدد المخالفين ومآربهم وهي كما يلي:

**أ -الاستكبار[١]:**

قال الآلوسي:" الاستكبار: طلب الكبر من غير استحقاق" [٢].

وقد أحسن في هذا إذ الاستكبار لا يذكر إلا بالذم، بخلاف المتكبر الذي هو من صفات الله البالغة الكمال في الحسن، ولم يرد المستكبر لأنه طلب الشيء بغير استحقاق، والله سبحانه هو وحده المتكبر، فكل من طلبها من الخلق كان طالباً لما لا ينبغي له، فيكون مستحقاً للذم والعذاب، كما قال عليه الصلاة السلام فيما يرويه عن ربه عز وجل: ( الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار )[٣].

وقد كان دافع الكبر يؤز المخالفين للرسل أزاً في سبيل تكذيبهم للرسل وعدم امتثال أمرهم، وكان الملأ يحملون لواء الكفر بالرسل بما تحمله نفوسهم من استكبار عن الاستجابة لدعوة الرسل الكرام ـ عليهم السلام ـ

ولم يكتفوا بالامتناع عن قبول دعوة الرسل، بل ناصبوا الرسل العداء والشقاق، وحاولوا الإضرار بهم وبمن آمن معهم، وهم لا يفتئون من بث الشكوك في صدق دعوة الرسل، كما قالوا لنبي الله شعيب: ﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن

---

(١) التكبر والاستكبار: التعظيم، والاستكبار الامتناع عن قبول الحق معاندةً وتكبراً.والاستكبار صيغة استفعال تدل على الطلب " هي مدافعة الحق بعد العلم به .التعريفات، للجرجاني، ص(277) .

(٢) روح المعاني، للآلوسي، (29/ 72) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه،كتاب اللباس، باب:ما جاء في الكبر، ( 11/ 127ـ 3567)، دار السلام، الطبعة الأولى، 1420 هـ . وانظر: أسباب هلاك الأمم السالفة كما ورد في القرآن الكريم، لسعيد محمد بابا سيلا، (158)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1420 هـ .

قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٨ – ٩٢] .

وكانت عاقبة المستكبرين عن اتباع الحق الذي مع الرسل العذاب والخزي، فليس لمن أعرض عن إتباع الحق بعد ما تبين له إلا العذاب الأليم، كما قال تعالى: ﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [العنكبوت: ٣٩ – ٤٠] .

فالملأ المتكبرون عن اتباع الرسل يعرفون الحق ثم بعد ذلك هم له مخالفون بل ويجادلونهم بالباطل ليدحضوا به الحق، استكباراً وعلواً في الأرض، كما قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل: ١٤].

فالله سبحانه لا يحب المستكبرين، والرسل تستعيذ به من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ولقد كان لدافع الكبر أثر كبير في رد دعوة الرسل وإرادة إبطالها، وظهر استكبارهم على دعوة الرسل بما يلي:

١ . الاستكبار عن عبادة الله جل وعلا، وذلك بالترفع عن عبادته، والإيمان به، فيدعي الربوبية، ويستنكف عن عبادة ربه، كما حصل لفرعون موسى فقال ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات: ٢٤] وهذا اشنع أنواع الكبر وإرادة العلو في الأرض .

٢. التكبر على الرسل من جهة الترفع عن الإيمان بأنهم رسل الله، مع ظهور الصدق والصحة في دعوتهم ومع ما جاءوا به من الآيات، كما قال تعالى عنهم قولهم: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [التغابن: ٦]، فهم لم يكتفوا بإرسال البشر والذين ظهر صدقهم وأمانتهم حتى طلبوا إرسال الملائكة إليهم، بل جاوزوا ذلك إلى التمييز بينه وبين مخاطبة الله سبحانه، ورؤيته في الدنيا من دون أن يكون بينهم وبينه ترجمان، كما قال تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الفرقان: ٢١].

وطلبوا مساواتهم بالرسل فقالوا ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] "فهذه طبيعة الكبر الذي يسكن نفوس أعداء الرسل، والكبر الذي يمنعهم من الإيمان لأجل أن لا يرجعوا عباداً لله كسائر العباد، فهم يطلبون امتيازاً يحفظ لهم خصوصيتهم بين الأتباع، ويكبر عليهم أن يؤمنوا للنبي فيسلموا وقد تعودوا أن يكونوا في منزلة عليّه بين الأتباع تصل إلى الربوبية، فالكبر النفسي وما أعتاده الأكابر من الخصوصية بين الأتباع، زين الكفر في نفوسهم، ودفعهم للوقوف موقف العداء من الرسل حتى لا تسقط منزلتهم"[1].

كما اقترحوا الآيات تعنتاً واستكباراً، كما قالوا لنبينا محمد ﷺ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء: ٩٠ – ٩٣].

حتى إذا جاءتهم الآيات البينات التي تدل دلالة قاطعة أنها من عند الله

---

(١) في ظلال القرآن (3/ 140) بتصرف.

استكبروا وكانوا قوماً مجرمين، كما قال تعالى عن فرعون وملائه: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] .

فما كانوا ليؤمنوا بل قالوا ﴿ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: " فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر في هذه الآيات والحجج عن الإيمان بالله، وتصديق رسوله موسى واتباعه على ما دعاهم إليه، وتعظموا على الله وعتوا عليه "(١).

٣. التكبر على سائر الخلق من أهل الإيمان واحتقارهم، والترفع عليهم كما قالوا عن أتباع نوح ﴿ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الشعراء: ١١١]﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ [هود: ٢٧] وقالوا عن النبي محمد ﷺ وأتباعه المؤمنين ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف: ١١] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ [مريم: ٧٣] .

فكانت صدورهم تدفعهم بالكبر الذي أثقلهم عن التبصر بالحق الذي مع الرسل بالمجادلة بالباطل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ [غافر: ٥٦] " أي ما في صدورهم إلا كبر على اتباع الحق، واحتقار لمن جاءهم به، وليس ما يرمونه من اخمال الحق وإعلاء الباطل بحاصل لهم، بل الحق هو المرفوع، وقولهم وقصدهم هو الموضوع "(٢).

(١) جامع التأويل، للطبري، (13/ 70) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (7/ 152).

وإمامهم وسيدهم هو إبليس الذي استكبر عن أمر ربه وعصى، فكان جزاؤه وجزاء أتباعه العيشة الضنك في الدنيا والآخرة، وهم يختصمون في النار، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سبأ: ٣١].

إن الكبر داء عضال، لا يرجى برؤه، ومن سلمه الله منه فهو سالم من شر كبير مستطير، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال " إذا كانت خطيئة الرجل في كِبر فلا ترجه "[١].

وقد بين النبي ﷺ حقيقة الكبر فقال ﷺ:الكبر: بطر الحق [أي دفعه ورفعه ترفعاً] وغمط الناس [ أي احتقارهم ] )[٢].

والعجب كل العجب من هذا الإنسان الذي استكبر على الله وعلى رسله وعلى الناس، كيف جهل حقيقته وأصله، ونسي نفسه، وأن ما به من نعمة فمن الله، وهو مخلوق ضعيف، فكيف يجادل في آيات الله ويكابر عن الإيمان بالله، ومن هذه صفته فما أجدره بالصغار عند الله والعذاب الشديد .

### ب -الحسد والبغي[٣]:

الحسد والبغي من الصفات الذميمة التي تنشر البغضاء، وتفرق الصف، وتنم عن نفس شريرة لا تحب الخير للناس، " والحسد خلق نفس ذميمة ساقطة ليس فيها حرصاً على الخير فلِعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد، ويفوز بها

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (18 / 40 ) .

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (54[265]).

(٣)الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك.الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة 1407هـ (2/ 465) . والبغي : التعدي . الصحاح، (6/ 2281).

دونها ويتمنى لوفاته كسبها حتى يساويها في العدم كما قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾[النساء: ٨٩] "[١]، وقد ذم الله الحسد وبين أنه من صفات اليهود فقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[النساء: ٥٤] فاليهود قوم أهل حسد يتمنون زوال نعمة الله عن خلقه لأنهم يرون أنهم أحق بكل خيرات الله في أرضه،وأن الناس ما خلقوا إلا لخدمتهم .[٢].

وبين أن من الدوافع التي منعت أهل الكتاب من اتباع سبيل المؤمنين هو الحسد والبغي فقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[البقرة: ١٠٩]، بل ذهبوا أبعد من ذلك فودوا أن الله لا ينزل على المؤمنين من خيره وفضله حسداً وبغياً، كما قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٥] .

"وعلة الحسد لا يُداوى سقمه، ولا يؤسى جرحه، وكما قيل:

كل العداوات قد ترجى مودتها     إلا عداوة من عاداك من حسد"[٣]

والحسد أول ذنب عُصي الله به، فلأجله امتنع إبليس عن السجود لآدم لما شرفه الله وفضله، وبسببه طرد إبليس من رحمة الله، وقامت العداوات بين الحق

(١) الروح، لابن القيم، (1/ 252) .

(٢) موقف اليهود من رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ في ضوء القرآن الكريم، عبد الله بن حسين الشهري - رسالة الماجستير 1419هـ، غير مطبوعة، جامعة الملك سعود ( نقلاً عن موقف أهل الكتاب من الرسول ﷺ في العصر النبوي والعصر الحديث، لحمود المطر، ( 30- 31)، دار الصميعي، الطبعة الأولى، 1430 هـ.

(٣) المزهر في علوم اللغة للسيوطي (1/ 64)، دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى .

والباطل إلى قيام الساعة، وكُذبت الرسل- عليهم السلام- فيما جاؤوا به من عند ربهم وهو الحق، قال الغزالي-رحمه الله-: " واعلم أن النفس قد جبلت على حب الرفعة فهي لا تحب أن يعلوها جنسها فإذا علا عليها شق عليها وكرهته، وأحبت زوال ذلك ليقع التساوي وهذا أمر مركوز في الطباع، وعلاج الحسد تارة بالرضى بالقضاء، وتارة بالزهد بالدنيا، وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من هموم الدنيا وحساب الآخرة، فيتسلى بذلك ولا يعمل بمقتضى ما في النفس أصلاً، ولا ينطق،فإذا فعل لم يضره ما وضع في جبلته . فأما من يحسد نبياً على نبوته، فيحب أن لا يكون نبياً، أو عالماً على علمه فيؤثر أن لا يرزق ذلك أو يزول عنه، فهذا لا عذر له، ولا تجبل عليه إلا النفوس الكافرة الشريرة "(١).

والبغي مجاوزة الحد المشروع في كل شيء، وأصل البغي الحسد، ثم سمي الظلم بغياً؛ لأن الحاسد يظلم المحسود جهده طلباً لزوال نعمة الله عنه، فالبغي هو ثمرة الحسد المذموم الدال على خسة النفس، وسقوط الهمة، وخبث السريرة، قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ " ما من آدمي إلا وفيه الحسد، فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء "(٢).

ولقد كان الحسد دافعاً للمخالفين في رد دعوة الرسل عليهم السلام، فكان يؤجج نار الكراهية للرسل وأتباعهم، فكان سداً يمنعهم عن سماع الحق فضلاً عن أتباعه فلا يرون في دعوة الرسل الخير والصلاح، بل يرونها بعين الحسد البغيظة التي لا تظهر المحاسن بل تحول المحاسن إلى مساوئ.

وقد كان الحسد يحرك المخالفين في رد دعوة الرسول وحسده وحسد أتباعه على حد سواء كما بين ذلك القرآن الكريم، فكانت سهام الحسد المذموم في بداية

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامه، (231ـ232)، دار ابن رجب، الطبعة الأولى، 1420هـ.

(٢) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (10 / 482).

الأمر إلى الرسل الكرام، كما كان من أهل الكتاب الذين حسدوا النبي محمد ﷺ على أن اختاره الله للرسالة وكانوا يتمنونها فيهم، وهم يعرفون الرسول كما يعرفون أبناءهم، فكفروا به حسداً وبغياً، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦]، فرفض فريق منهم دعوة النبي محمد ﷺ بعد أن كانوا به مقرين، حسداً منهم وبغياً عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١] [1].

وكذبوا بالكتاب وهم يعلمون أنه الحق، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [البقرة: ٨٩ – ٩١]، وحسد الملأ من الكافرين الرسول الكريم محمد ﷺ أن اختصه الله بالرسالة ولم يجعلها في أكابر قريش وثقيف، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١]، حتى بلغ من حسدهم أنهم كانوا ينظرون إليه نظر حاسد شديد العداوة فهو نظر يكاد يزلقه لولا حفظ الله وعصمته، كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم: ٥١] .

وحسد المخالفون للرسل ما فضل الله به المؤمنين من أتباع الرسل وودوا أن

---

(١)انظر : جامع التأويل (2/ 311).وانظر:موقف أهل الكتاب من الرسول في العصر النبوي والعصر الحديث،لحمود المطر (28-29) .

الله لا ينزل عليه شيئاً من فضله حسداً وبغياً، كما قال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وما ذاك إلا لما يضمرونه في قلوبهم من الحقد والغل للمؤمنين، ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [البروج: ٨]، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما " كان حُيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود للعرب حسداً، إذ خصهم الله برسوله ﷺ وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٩] "(١) .

وهكذا يُظهر القرآن دسائس قلوب اليهود ـ ومن شابههم ـ الخبيثة التي لا تود الخير للناس، بل وتتمنى لو يرجع المؤمنين كفاراً حسداً منهم لما أنعم الله به عليهم كما قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[البقرة: ١٠٩]، فيردوكم من الإسلام إلى الكفر، ومن الهداية إلى الضلالة، فذلك ما يفعله الحقد اللئيم بالنفوس والرغبة في سلب الخير الذي لا يهتدي إليه الآخرون، وهكذا فعل النفوس الشريرة ودفعها ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[البقرة: ١٠٩]، والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهود ومن شابههم تجاه الإسلام والمسلمين وما زالت تفيض، وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال، وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه، ويعرفوا أن السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم، وردهم بعد

(١) تفسير القرآن العظيم،لابن كثير (1/ 382) .

ذلك إلى الكفر الذي كانوا فيه، والذي أنقذهم الله منه بالإيمان، وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجل النعمة التي تحسدهم عليه اليهود، وفي هذه اللحظة التي تتجلى فيها هذه الحقيقة، وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم، يدعو القرآن المؤمنين إلى الإرتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد، والشر بالشر، ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتي الله بأمره وكما يريد ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾ [البقرة: ١٠٩] "[١].

## ج -كراهية الحق:

فالمخالفون للرسل يكرهون الحق وظهوره وظهور أهله، فكره نفوس المخالفين للحق وللرسل الذين جاءوا بالحق والكتاب الذي نزل بالحق واتباع الحق كان دافعاً وحائلاً لهم عن اتباع هدى الرسل الكرام عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩﴾ [محمد: ٩]، وكما قال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢﴾ [يونس: ٨٢]،وكما قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨﴾ [الأنفال: ٨].

والكراهية عمل من أعمال القلب، وهي تشكل حاجزاً منيعاً في قلوبهم، وغشاء على أبصارهم فلا يرون الحق الذي مع الرسل ولا يؤمنون به، وكراهتهم للحق من لوازمها معاداة الحق ومن جاء به، والمدافعة عن الباطل بكل ما يستطيعون، وقد تنوعت صور كراهتهم للحق الذي مع الرسل وأخذ أشكالاً عديدة يظهر فيها ما يلي:

### ١) كراهيتهم للرسول الذي جاء بالحق .

فكان الملأ من الذين كذبوا بالرسل يناصبون الرسل العداء، ويرمونهم بكل

---

(١) في ظلال القرآن (1/ 102-103) .

آبدة، يطلقون عليهم أبشع الصفات، ويسبونهم بأقذع السباب، بل ويؤذونهم إيذاءً جسدياً إن قدروا على ذلك، كما كانوا يلقون على النبي الطاهر الكريم ﷺ سلا الجزور، ويسبون مذمماً وهو محمد ﷺ ويصفونه بأنه مجنون وساحر وكذاب إلى غير ذلك من كذبهم،وهكذا كان حال الرسل من قبله ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾[فصلت: ٤٣].

فلا يسلم منهم الرسول إلا أن يتبع ملتهم ويسكت عن سب آلهتهم وإعلان الكفر بها وأنى يكون ذلك، فهم في حالة عداء للرسل بكل ما استطاعوا تدفعهم كراهة الحق دفعاً إلى ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٦ – ٧٧].

### ٢) كراهية الحق الذي جاء به الرسول .

فما جاء به الرسول من الكتاب من عند ربه فهو الحق المبين الذي يبغضه المخالفون للرسل كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ [محمد: ٩]، فالكتاب الذي جاء به الرسل يأمر بما يخالف أهواءهم وشهواتهم وينهى عن الشرك والفواحش التي هم عليها عاكفون، فهم بسبب ذلك له كارهون، وهم يعلمون أنه الحق من ربهم، بل وصل بهم الأمر أن يُشغِّبوا حال سماعه بغية الصد عنه بما استطاعوا كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [فصلت: ٢٦]، بل وصفوا القرآن بما يتعالى عليه فقالوا بأنه أساطير الأولين وكلام شاعر وكلام ساحر، وما هو إلا ذكر للعالمين لو كانوا يعقلون .

### ٣) كراهية اتباع الحق .

فالمؤمنين الذين استجابوا لله والرسول مبغضون من لدن الكافرين المخالفين

للرسل، موصوفون عندهم بأبشع وأشنع الصفات، كما قالوا عن نبي الله نوح وأتباعه: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [هود: ٢٧]، بل إنهم ليبلغون إلى أذاهم بكل ما استطاعوا، كما قالوا لشعيب والذين آمنوا معه في قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٨]، وكما كان الحال من فرعون الذي طغى، وكان من طغيانه ما حاق ببني إسرائيل من العذاب، وبمن آمن بموسى فقال للسحرة الذين آمنوا بموسى: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٤٩]، فكراهية المخالفين للحق ولأتباع الحق صيرهم أعداءً لهم يناصبونهم العداء المرير، ويذيقونهم العذاب الأليم: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [البروج: ٨] .

وسبب كراهية المخالفين للرسل للحق سببين:

1. لأنه يصادم أهواءهم .

2. لأنه يقف في طريق شهواتهم .

فهم أضعف من أن يغالبوا أهواءهم وشهواتهم، ولكنهم في سبيل أهوائهم وشهواتهم أجرأ على الحق ودعاته واتباعه، فمن ضعفهم بل عبوديتهم لشهواتهم وأهوائهم يستمدون القوة والقدرة على الوقوف في وجه الحق وأهله، حتى لو خالف ذلك العقول والفطر، كما كان الحال مع الخليل إبراهيم عليه السلام الذي أبطل عبوديتهم بالمنطق والعقل الذي أزهق باطلهم فلم يكن من حالهم اتباع الحق لما ظهر لهم، بل نُكسوا على رؤوسهم واتبعوا ما تمليه عليهم أهواءهم وشهواتهم، وأرادوا العذاب الأليم بإبراهيم كما قال تعالى في قصة إبراهيم مع قومه حين كسر أصنامهم ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ

نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٢ – ٧٢].

فالعاقبة للحق والنصرة والتمكين في نهاية الأمر لله لأهل الحق وإن كره الكافرون.

### د الخوف.

الخوف من الدوافع التي ذكرها بعض المشركين في اتباع الرسل الكرام عليهم السلام، فالخوف كان دافعاً له حضوره في حياة الكافرين بدعوة الرسل، إذ أن الشيطان كان يزين لهم ويرهبهم بوسواسه ونزغاته، حتى يمثل لهم الأصنام من الشجر والحجر أنها تملك ضرهم وإصابتهم بالأمراض والأدواء، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] فالشيطان وليهم، وله يخضعون، وبأمره يأتمرون، ومنه يخافون، فإنه ما عبد من دون الله إلا الشيطان، كما قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس: ٦٠ – ٦١] فما عبد أحد من بني آدم غير الله كائناً من كان، إلا وقعت عبادته للشيطان "[1].

ولقد كان الخوف يدفع الكفار في سبيل الإعراض عن دعوة الرسل في اتجاهين متقابلين، تلتقي على إبقاء الإنسان على شركه وكفره بالله، وترك إتباعه للرسل، ففي الاتجاه الأول: يكون الخوف من الآلهة في قدرتها على الإضرار بمن لا يعبدها، فيزين

(١) الجواب الكافي، لابن القيم، (342).

لهم الشيطان القدرة الخارقة لتلك الأصنام أو الأجرام السماوية التي تعبد من دون الله في أنها قادرة على إلحاق الضرر بمن عبد غيرها، ويظهر ذلك في تخويف المخالفين للرسل لرسلهم من آلهتهم التي يكفرون بها، كما في حال الخليل إبراهيم عليه السلام والذي حاج قومه بالحجة البالغة فقال: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الأنعام: ٨١]، وكما كان في حال الخليل محمد ﷺ، كما أخبر الله بذلك فقال: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾[الزمر: ٣٦] .

فالمخالفون للرسل يخوفون رسلهم بالأوثان التي يعبدونها من دون الله، لأنهم يقولون للرسول أنها ستضره وتخبله، وهذه عادتهم يخوفون الرسل بالأوثان، ويزعمون أنها ستضرهم وتصل إليهم بالسوء .

والرسل عليهم السلام لا يخافون إلا من ربهم جل وعلا فهو الذي يملك الضر والنفع، وهو الحق القادر على كل شيء، وليس الأحجار والأصنام التي لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فضلاً عن غيرهم ولذا قال تعالى لنبيه الكريم ﷺ ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الزمر: ٣٦ – ٣٧]، ثم يبين لهم أن الله الذي خلق السماوات والأرض هو الذي يُرجى ويُخاف، وعباده المؤمنين هم أهل الأمن الحقيقي، فيقول: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر: ٣٨] .

بل وصل الأمر بالمخالفين أن جعلوا الرسول ممن أصابته آلهتهم بالسوء، حين دعاهم إلى التوحيد والإيمان الذي يخالف ما هم عليه وآباءهم، كما في حال نبي الله هود حين قالوا له ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ [هود: ٥٤]، فرد عليهم

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾ [هود: ٥٤ – ٥٦].

فالرسل بينوا لقومهم بصريح العبارة والتعبير أنهم لا يخافون من آلهة قومهم التي يعبدونها من دون الله من لدن إبراهيم الذي قال لقومه ﴿قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧﴾ [الشعراء: ٧٥ – ٧٧]، فإن كانت هذه الأصنام لها تأثير وقدرة، فلتخلص إلي بالمساءة، فإني عدو لها لا أباليها ولا أفكر فيها، ومن قبله نوح عليه السلام الذي قال لقومه ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾ [يونس: ٧١]، وإلى عهد النبي الكريم ﷺ والذي قال لقومه ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ [الأعراف: ١٩٥ – ١٩٦].

" فكيف يسوغ في عقل أو عند ذي لب أن يخاف المؤمن مما جعله المشركون آلهته من دون الله، وهي ليست بموضع نفع ولا ضر، والمشركون لا يخافون أنهم أشركوا بالله في إلهيته أشياء لم ينزل بها حجة ولا شرعها لهم؛ فالذي أشرك بخالقه وفاطره وباريه الذي يقر بأنه خالق السماوات والأرض، آلهة مخلوقه لا تملك النفع والضر لأنفسها ولا لعابديها، وجعلها نداً ومثلاً في الآلهية أحق بالخوف مما لم يجعل مع الله إلهاً آخر، بل وحده وأفرده بالعبادة، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون "(١).

ـ والاتجاه الثاني: في خوف المشركين في الناس أن يتخطفوهم إن اتبعوا الرسول، كما كان الحال من لدن بعض المشركين من قريش، كما أخبر الله عنهم في

(١) الصواعق المرسلة، لابن القيم، (2/ 488-489) بتصرف، دار العاصمة، الطبعة الثالثة، 1418هـ.

قوله ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ ﴾[القصص: ٥٧]، فالخوف من بأس الناس كان دافعاً لهم في ترك الإيمان بالرسل الكرام؛ فهم لا ينكرون أن ما جاء به الرسول هو الهدى والحق ولكنهم يخافون إن اتبعوه أن تخطفهم الناس، وهذا الدافع كان من إيهام الشيطان لهم، ومما سولته لهم أنفسهم الباغية المبتعدة عن نور الإيمان، فالله عز وجل قد مكن لهم في الأرض وهم على الكفر، أو يخذلهم ويزيل عنهم نعمة الأمن التي وهبها لهم حين يؤمنوا به !

فما في دسائس نفوسهم من الخوف من الناس إلا سوء ظن بالله الواحد القهار، سوء ظن في أنه لا يحفظهم من الكافرين وسوء ظن في أنه لا ينصر دينه وعباده المؤمنين، ولو تفكروا وتعقلوا لأبصروا الناس من حولهم لا يأمنون، وهم في حرم ربهم آمنون لا يخافون، كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [القصص: ٥٧]، فنعمة الأمن التي هم فيها إنما هي منة من الله ليس لهم فيها يد، فعلى ماذا يخافون، وممن يخافون ؟ فالله هو الذي جعل الحرم آمناً وأكثر فيه من الرزق مع كونهم معرضين عن عبادة الله مقبلين على عبادة الأوثان، فلو آمنوا لكان بقاء هذه الحالة أولى .

فالذي وهبهم الأمن والذي جعل لهم البيت الحرام، والذي جعل القلوب تهوي إليهم تحمل ثمرات الأرض جميعاً هو الله العزيز الحكيم، فكيف يخافون أن يتخطفهم الناس لو اتبعوا هدى الله، وهو الذي مكن لهم هذا الحرم منذ أيام أبيهم إبراهيم، أفمن أمنهم وهم عصاه، يدع الناس يتخطفونهم وهم تقاة، وما ذاك إلا من تزيين الشيطان، وتلبيسه على الذين لا يعلمون [(١)].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن (5/ 437) .

## المطلب الثالث: بيان الأدلة التي تستند عليها حجج المخالفين لدعوة الرسل وإبطالها .

لقد اعتمد المخالفون للرسل على ما يدل على باطلهم الذي خالفوا به الرسل سواء كان حقاً أو باطلاً، لكنهم اعتمدوه وجادلوا عنه، وأنكروا على من خالفه بل قاتلوه حتى يرجع إلى دينهم فكانوا أعداءً للرسل وأتباعهم، كما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-: " واعلم أنه سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء، كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقد تكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ [غافر: ٨٣]، فالطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين،الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) ﴾ [الأعراف: ١٦ – ١٧]،وإذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبيناته فلا تخف ولا تحزن ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾ [النساء: ٧٦]،فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان "[(١)].

فالمخالفون عندهم حجج رأسها الجهل بالله، وجناحها الذين يطوف به المخالفون الهوى واتباع الظن،كما قال تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣) ﴾ [النجم: ٢٣] .

فلو قدروا الله حق قدره لأطاعوا أمره، و لأطاعوا رسله، و لعبدوه حق عبادته، ولما أشركوا به أحداً، لكنهم جهلوا فسفهوا فاتبعوا أهواءهم وظنونهم

---

(١) كشف الشبهات، للإمام: محمد بن عبدالوهاب، (16- 17 ) بتصرف يسير.

فضلوا ضلالاً مبيناً.

" فحال المخالفين للرسل في جهل وظلم، كما قال تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢ – ٧٣]، والمؤمنون الذين تاب الله عليهم من الجهل والظلم هم أتباع الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فإن الأنبياء بعثوا بالعلم والعدل كما قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: ١ – ٤]، فبين سبحانه أن رسوله ليس بضال ولا جاهل، ولا غوي ولا متبع لهواه، ولا ينطق عن هواه، إنما نطقه وحي أوحاه الله سبحانه وتعالى، ولم يسم الله سبحانه في كتابه ما يدعو إليه المخالفون علم بل سماه هوى ونهى رسوله عن اتباعه، كما قال تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٤٨] وقال: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة: ٤٩] .

كما نهى نبيه عن اتباع الهوى فقال: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦] فما ذكر الله عز وجل الهوى في كتابه إلا ذمه .

والهوى إذا كان بعض مقدمات الدليل لم ينتج إلا ما فيه اتباع الهوى، فيشط عن الحق إلى الضلال، وعلى هذا كان اعتماد المخالفين للرسل في محاجتهم لرسلهم "فعلومهم ظنون، وإرادتهم هوى نفوسهم، وعلومهم تدعوهم إلى إرادتهم، وإرادتهم تدعوهم إلى علومهم، فتولوا عن منهج القرآن، فأعرض عنهم عباد الله المؤمنين بعد أن عرضوا عليهم الحجة فردوها، كما قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [النجم: ٢٩ – ٣٠] "[1].

(١) الصواعق المرسلة (2/ 844) بتصرف يسير .

بينما دعوة الرسل مبينة على العلم والعدل،كما قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفتح: ٢٨]، فالهدى يتضمن العلم النافع المزكي للنفوس، والمكمل للفطر، والمصحح للعقول الذي خصه الله باسم العلم، وسمى ما عارضه ظناً لا يغني من الحق شيئاً، وخرصاً وكذباً، ودين الحق يتضمن العمل الصالح، ومبناه على العدل وأصل العدل العدل في حق الله تعالى: وهو عبادته وحده لا شريك له، واتباع ما جاءت به رسله .

وقد استدل المخالفون بأدلة جُمعت أصولها في تقليدهم لآبائهم واتباع دينهم، والتأويل الباطل الآثم في مخالفتهم للرسل، ودعوى أن العقل يعارض ما جاء به الرسل، وفيما يلي بيانها، ومن الله العون والطول.

أ اتباع دين الآباء .

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى الخلق بأن أرسل لهم الرسل تترى مع ما وهبهم من العقول والفهوم، حتى تظل أعلام الهداية منشورة، وحتى لا يكون لأحد حجة عند الله بعد إرسال الرسل، ومع ما جعله الله في رسله الذين اصطفاهم من الصدق والأمانة فقد أيدهم بمعجزات باهرة لا يستطيعها البشر، وأنزل عليهم كتاباً من لدنه ليحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون، ومع هذا كله فقد أبى المخالفون للرسل إلا الظلم لأنفسهم وعقولهم، فتصدوا للحق الذي مع الرسل، وناصبوا الرسل العداء الشديد؛ وما ذاك إلا أنهم أتوا بما يخالف ما هم عليه من الشرك وعبادة غير الله، وإذا أفصح لهم الرسل عن الحق كان دليلهم القاطع عندهم ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾[المائدة: ١٠٤] وكما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٣ – ٢٤].

فالاستدلال بتقليد الآباء كان حاضراً في حجاج المخالفين للرسل، وكان حجة مانعة عندهم عن اتباع الحق الذي مع الرسل ـ كما في قصة أبي طالب ـ والذي حاط

الدعوة النبوية بكل ما استطاع، ودعاه النبي ﷺ إلى الهدى فكان آخر ما قال " هو على ملة عبد المطلب "[1] فمات على الشرك، وكان من أبرز الجوانب التي استدل بها المخالفون بتقليدهم آبائهم ما يلي:

١. استدلالهم بتقليد آبائهم في إنكار تفرد الله بالألوهية، كما قالوا لهود-عليه السلام-: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾[الأعراف: ٧٠] .

وهذا من آخر ما يكون في رد دعوة الرسل فالشرك بالله أعظم ذنب، وبه يستحق العبد الخلود في النار فيخسر الخسران المبين، ويشابه هذا الاستدلال استدلالهم على الرسل بترك اتباعهم مطلقاً سواء في التوحيد أو التشريع، كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [لقمان: ٢١]، وقال عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المائدة: ١٠٤]، يفيد انتهاءهم إلى عقيدة آبائهم، واستقرارهم عليها، وعدم الرجوع عنها، مهما عادوا عليهم الرسل؛ فليس لديهم من الحجة شيء إذ التقليد في أصله ليس بحجة عند أدنى نظر، فهو التدليل الخالي عن البرهان، وإن حاول المخالفون أن يحيطوه بتعظيم مكانة الآباء، وأن اتباع دينهم من المسلمات التي لاتقبل الطعن، فالاحتجاج بالآباء ظاهرة لا دليل عليها سوى وجودها فحسب .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن المسيب بن حزن -رضي الله عنهما-، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لاإله إلا الله، (1/ 457[1294]) . ومسلم، كتاب الإيمان،باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل ، (1/ 121[35]).

٢. استدلالهم في ترك ماجاء به الرسل من الآيات والبينات بأنهم لم يسمعوا به عند آبائهم، كما قال تعالى عنهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [القصص: ٣٦].

وما ضر الآيات البينات أن لا يسمع بها آباءهم المشركين؛ فليس من لوازم الحق والهدى أن يخبر به الآباء لمن بعدهم، بل إن ما فيه من البينات والهدى هو الذي يشهد بصدقه .

٣. استدلالهم فيما يقومون به من ظلم أنفسهم وفعل الفواحش باتباع آبائهم، كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأعراف: ٢٨].

فهم كذبوا في قولهم أن الله أمرهم بفعل الفواحش، فإن الله لا يأمر بالفحشاء، وإنما يأمر بالقسط والهدى والخير، وإنما أخذوا ذلك من آبائهم المشركين الذين اتبعوهم، وقد صدقوا في ذلك، وسكت عنهم القرآن فلم يكذبهم في زعمهم هذا، فإن حالهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الصافات: ٦٩ – ٧٠] .

واتباعهم لآبائهم وترك ما عليه الرسل ذمهم عليه القرآن لما كان له من الأثر على إقامتهم على الشرك والصد عن سبيل الله وفعل الفواحش، بينما لو كان اتباعهم لآبائهم في الإيمان بالله، وفعل الخيرات لكان لذلك نصيب من الثناء الجميل، فنبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ اتبع ملة آبائه الحنفاء فكان من عباد الله المخلصين، كما قال تعالى عنه: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف: ٣٨].

فاعتمادهم على تقليد آبائهم الضالين، وصدهم عن قبول دعوة المرسلين، ليس

له في الحجج الصحيحة نصيب، بل إن الاحتجاج به دافعه الهوى وكراهية ما أنزل الله، فالرسل تقول لأقوامهم: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ [الزخرف: ٢٤]، والقرآن يبين لهم ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠]، فإذا كان آباؤهم من أجهل الناس وأشدهم ضلالاً وبعداً من الحق أفيسوغ اتباعهم وهم على هذا الحال ؟ والرسل إن كان ما جاءوا به الحق الذي لا مرية فيه، والذي لو كان آباء المخالفين أحياء لاتبعوه لو كانوا يعقلون، أليس بأولى بالاتباع من دين آبائهم الباطل؟ لكنه عمى البصائر الذي لا يُرجى برؤه، وصدق الله إذ قال ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة: ١٧١]، " فهم غير قائلين للحق الذي جاءت به الرسل ولا مستجيبين له، وحجتهم في ذلك تقليد آبائهم، فمثلهم كمثل البهائم التي ينعق لها راعيها، وليس لها علم بما يقول راعيها ومناديها، فهم يسمعون مجرد الصوت الذي تقوم به عليهم الحجة، ولكنهم لا يفقهونه فقهاً ينفعهم، فلهذا كانوا صماً لا يسمعون الحق سماع فهم وقبول، وعمياً لا ينظرون نظر اعتبار، وبكماً فلا ينطقون بما فيه من الخير، فليس لهم عقل صحيح، بل هم أسفه السفهاء، وأجهل الجهلاء، فالعاقل لا يستريب أن من دعي إلى الرشاد، وذيد عن الفساد، ونُهي عن اقتحام العذاب،وأُمر بما فيه صلاحه وفلاحه وفوزه ونعيمه، فعصى الناصح، وتولى عن أمر ربه، واتبع الباطل ونبذ الحق، أن هذا ليس له مسكة من عقل "[١] .

وهكذا كان حال المخالفين للرسل، فالآيات أمامهم ظاهرة مزهقة للباطل الذي عليه آباءهم، وهم مع ذلك يصفون ما يأتي به الرسل بالاختلاق والكذب، كما كان قولهم في دعوة الرسول الكريم محمد ﷺ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا

(١) تسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٨١) .

﴿إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [ص: ٧]، فهم يصفون دعوة الرسل المبنية على العلم والهدى بأنها اختلاق، وما ألفوا عليه آباءهم من الضلال بأنه الهدى والرشاد، وصدق الله في وصفهم: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ۝١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩] .

**ب ـ التأويل الفاسد:**

التأويل الفاسد من أصول الأدلة التي قام عليها ضلال المخالفين لدعوة الرسل، وضلوا به ضلالاً كثيراً، فقد تفرقوا في ضروب التأويل المخالف لما جاء به الرسل ولما أمروا به من عبادة الله وحده فِرقاً وأحزاباً، فاليهود افترقوا على سبعين فرقة، والنصارى على إحدى وسبعين فرقة، والذين انتسبوا إلى أمة محمد ﷺ إلى ثلاث وسبعين فرقة، " بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخل عليها التأويل، فدخل عليها من الفساد مالا يعلمه إلا رب العباد "[١] .

والمخالفون للرسل مختلفون في إثبات صحة تأويلاتهم الفاسدة بضروب من الأدلة الباطلة، والتي جادلوا بها لإبطال الحق، فهم في سحيق الفرقة فرحين بما لديهم، وهو الضلال المبين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝١٥٩﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿۞مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الروم: ٣١ – ٣٢]، وما فرحوا به واطمأنوا إليه هو الباطل، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٨٣ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا

---

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم، (6/ 187) .

بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [غافر: ٨٣ – ٨٤] [١].

" والمتأولون أصناف عديدة، بحسب الباعث لهم على التأويل، وبحسب قصور أفهامهم ووفورها، وأعظمهم توغلاً في التأويل الباطل من فسد قصده وفهمه وأرداه تأويله إلى نبذ ما جاءت به الرسل، فكلما ساء قصده وقصر فهمه كان تأويله أشد انحرافاً، فمنهم من يكون تأويله لنوع هوى من غير شبهة، بل يكون على بصيرة بالحق، ومنهم من يكون تأويله لنوع شبهة عرضت له أخفت عليه الحق، ومنهم من يكون تأويله لنوع هوى من غير شبهة، بل يكون على بصيرة من الحق، ومنهم من يجتمع له الأمران الهوى في القصد والشبهة في العلم " [٢].

وقد ظهر التأويل عند المخالفين للرسل في أضرب كثيرة، يرقق بعضها بعضاً، وأعظمها ما كان في شأن التوحيد الذي بعثت الرسل للدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل: ٣٦]، وكان أقلها خطراً ما وقع لهم في شأن التشريعات، وإن كان الجامع لهم في كل الأحوال رد كل ما جاءت به الرسل .

فمن تأويلاتهم الباطلة: ما فعله قائدهم، ودليلهم إلى التأويل الفاسد إبليس، حيث رد أمر الله بالسجود لآدم، بتأويل أنه خير من آدم والفاضل لا يخضع للمفضول، وبذلك رد أمر الله له بالسجود، وعارض أمر الله بشبهة عقلية فاسدة كما أخبر الله عنه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢]، فهو إمام لكل من عارض ما جاء به المرسلون عن

---

(١) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (4 / 247) .

(٢) إعلام الموقعين، لابن القيم، (6 / 188) بتصرف يسير .

ربهم بضروب التأويل الفاسدة (١).

ومن تأويلاتهم الباطلة ما تأول به المشركون في عبادة غير الله والتقرب له بأنهم ما يعبدونهم إلا ليكونوا شفعاء لهم عند الله، ولا يعتقدون أنهم هم من يخلق ويدبر الأمر بل ذلك خاص بالله سبحانه، كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]، وكما قال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس: ١٨]، والله بين في كتابه بياناً واضحاً أن الشفاعة كلها من الله سبحانه، وأنها لا تكون إلا من بعد إذنه ورضاه عن الشافع والمشفوع، وبين سبحانه أنه لا يرضى لعباده الشرك ولا يحب المشركين، فالذي بيده الشفاعة هو الله لا المخلوقين، ولا يشفع أحد إلا من بعد إذن الله ورضاه، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: ٢٦] .

ومن تأويلاتهم الباطلة: ما قالوه في رد دعوة المرسلين بأن الله لا يرسل إلا ملكاً من الملائكة إلى الناس، فردوا بهذا التأويل الباطل دعوة الرسل كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٤]، ورد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٥ - ٩٦].

ومن ضروب تأويلاتهم الباطلة: ما كان من إحلالهم الربا بأن قاسوه قياساً عكسياً باطلاً على البيع، كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فلم يقيسوا الربا على البيع بل قاسوا البيع

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم، (1 / 370-371)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1423هـ.

الحلال على الربا المحرم، فا بتعدوا عن مراد الله بتاويلهم الباطل، فضلوا ضلالاً مبيناً. [١]

لقد ضل قوم نوح بتأويلهم في عبادة الأصنام كما ضلت اليهود بالتأويلات التي أولوا بها كتابهم وفق أهوائهم، فصاروا فرقاً مختلفة متناحرة بعد اتفاقهم على أصل الدين والإيمان وما جاء به أنبياؤهم، وبسبب تأويلاتهم الباطلة مسخوا قردة وخنازير، وجرى عليهم من المحن والفتن ما قصه الله في كتابه العزيز، ففارقوا حكم التوراة، وأنكروا رسالة نبينا محمد ﷺ، وانتهى بهم الأمر بتكذيب أنبيائهم وقتلهم، كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧]، فتتابعت عليهم العقوبات، وقطعوا في الأرض أمماً، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله[٢] .

وبالتأويل الباطل ضلت النصارى، ففسد دينها حتى رفعوا نبي الله عيسى - عليه السلام - عن مقامه الذي جعله الله له إلى مقام الألوهية وأنه ابن لله - تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً -، فقالوا بأن المسيح عيسى ابن مريم ابن الله، وقال بأن المسيح هو الله، فتفرقوا وتنازعوا أمرهم بعد أن كانوا مؤمنين بنبوة عيسى - عليه السلام - .

وهكذا كان حال الكفار من العرب الذين نبذوا ما جاءهم من دين الخليل إبراهيم - عليه السلام - وراءهم ظهرياً بسبب تأويلاتهم الباطلة، حتى صار حالهم إلى الكفر والضلال المبين [٣].

إن التأويل الباطل من أعظم الطرق الإبليسية التي يزينها الشيطان لبني آدم حتى يخرجهم عن دين الله إلى الكفر والضلال، وعن طريقه وسوس لأبينا آدم

---

(١) انظر : التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، (2/ 83) .

(٢) انظر:الصواعق المرسلة، لابن القيم، (1 / 355-356).

(٣) انظر: المرجع السابق، (358 ـ 364 ).

وزوجه ليخرجهما من الجنة، حتى عصى ربه فغوى، وما ذاك إلا من جراء التأويل الباطل، فآدم ـ عليه السلام ـ لم يقصد بالأكل من الشجرة التي نهاه ربه عنهامعصية الرب ـ جل جلاله ـ والتجؤ على مخالفته، بل غره إبليس ووسوس له بأنه إن أكل من هذه الشجرة كان من الخالدين، فظن صدق شيطانه عدوه، وتأول أنه إن أكل منها لن يخرج من الجنة، ولم يزل الشيطان يغوي بني آدم بضروب من التأويل الباطل، كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٢ – ١١٣]، " فذكر سبحانه أنهم يستعينون على مخالفة أمر الأنبياء بما يزخرفه بعضهم لبعض من القول، فيغتر به الأغمار و ضعفاء العقول، ثم ذكر سبحانه انفعال هذه النفوس الجاهلية به، بصغوها وميلها إليه ورضاها به، لما كسي به من الزخرف الذي يغري السامع، فلما أصغت إليه، ورضيته، اقترفت ما تدعو إليه من الباطل قولاً وعملاً"[١].

وهكذا كان منطلق المخالفين للرسل في رد ما جاءهم من الحق بالتأويل الباطل الفاسد، يرومون بذلك رد الحق بأفواههم، فيلبسون الحق بالباطل، ويكتمون العلم الذي يصدق ما جاء به المرسلين، ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، ودعوة الرسل مع ذلك ظاهرة على تأويلاتهم، مستعلية على تحريفهم، فدعوتهم إلى التوحيد والدين الخالص ـ كما هو منهج القرآن ـ مزهقة للباطل، واضحة لمن طلبها وسلك سبيل المرسلين وأتباعهم .

(١) الصواعق المرسلة، لابن القيم، (1 / 437) .

### ج ـ دعوى مخالفة دعوة الرسل لما جاء به العقل:

من الأدلة التي جعلها المخالفون للرسل من الأصول في استدلالهم على الرسل، أن ما جاء به الرسل يخالف العقل، والعقل يدعو إلى خلافه، فجعلوا عقولهم البعيدة عن نور الوحي ومنهج الرسل حجة قطعية أمام كل ما جاء به الرسول والكتاب المنزل .

و لا ريب أن العقل من النعم العظيمة، وهو من الوجوه التي كرم الله بها بني آدم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الإسراء:70]، وجعل المؤمنين به وبكتبه ورسله هم من أولي الألباب، كما شبه المعرضين عن ذلك بأنهم لا يعقلون ولا يعلمون، وما هم إلا كالأنعام بل أضل .

« والعقل يراد به معنيين:

الأول: يطلق ويراد به العلوم الضرورية والمسلمات العقلية .

والثاني: يطلق ويراد به الاستعداد الغريزي والملكة الناضجة »(١) .

ويعرفه البعض بأنه آلة غيبية تابعة للروح مغروزة في الجانب الغيبي من قلب الإنسان لا نعرف كيفيتها ولكن نتعرف على وجودها ووجود أوصافها من أفعال الإنسان في ظاهر البدن فيقال هذا عاقل إذا فعل أفعال العقلاء وهذا مجنون إذا لم يتصف بها(٢) .

وقد حكم المخالفون للرسل على بعض ما جاء به الرسل بالبطلان استدلالاً بعقولهم وأخذ إنكارهم في ذلك عدة قضايا مهمة فمن ذلك:

1 -إنكارهم على الرسل الدعوة إلى توحيد الألوهية كما قالوا لرسول الله محمد

---

(١) المدخل لدراسة العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة، د/ إبراهيم محمد البربكان، دار السنة ودار ابن عفان، الطبعة السادسة، 1423هـ .

(٢) انظر: مذكرة مقدمة علم التوحيد للدكتور محمود عبد الرزاق ص(58) .

ﷺ: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:5] فنفيُ الألوهية عن معبوداتهم وأصنامهم وقصرها على الله رب العالمين أمر بليغ في العجب في عقول المشركين، قال قتادة –رحمه الله–: « عجب المشركون أن دُعوا إلى الله وحده وقالوا يسمع حاجاتنا جميعاً إله واحد، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة »(١) .

2–ومما أنكروه بعقولهم كون النبي الرسول بشراً وليس بملك فقد أخبر الله عن الكفار ذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦ ﴾ [التغابن:5–6] ، وفي شأن النبي محمد ﷺ عجب المخالفون من كون رسولهم بشراً كما قال الله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾، قال ابن عباس–رضي الله عنه–: « لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، فأنزل الله: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس:2] »(٢) .

وعجباً لأولئك القوم الذين اندفعوا بقوة وبلا تجرد إلى دفع صدق الرسل في رسالتهم، فاعترضوا على محمد ﷺ كونه بشراً مثلهم، فقالوا: ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [المؤمنون:34] بينما لم تلتفت نفوسهم، وتتفكر عقولهم في إلههم الحجر فرضي المشركون بالإله الحجر، وردوا نبوة النبي ﷺ لأنه بشر، فأين العقل والفطرة من هذا الدين « فما عُصي الله بشيء إلا أفسده على صاحبه، ومن أعظم معصية العقل إعراضه عن كتاب الله ووحيه الذي هدى به رسله، واتباعه،

---

(١) جامع البيان، للإمام الطبري (21/ 149) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (4/ 245) .

والمعارضة بينه وبين كلام غيره »[1] .

3-وأنكروا البعث بعد الموت وما يكون فيه من أعمال اليوم الآخر كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: 66-67] وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: 78-79] ، فأنكر إعادة الحياة إلى الأجساد بعدما أصبحت بالية متفتتة، ونسي أن الله هو الذي خلقها أول مرة وهو القادر على إعادتها وهو أهون عليه، وأن الله بكل خلق عليم فلن يتعذر عليه أن يخلق ما يشاء لو كانوا يعقلون [2].

لقد كان منهج القرآن يبعث العقل ليتفكر في خلق الله، ليدرك أن لهذا الكون خالقاً وأنه لا يمكن أن يكون له شريك في خلقه أو أمره، واستدل على الذين خالفوا الرسل بأنهم نبذوا ما يدلهم عليه العقل وراءهم ظهرياً ولو كانوا يعقلون لآمنوا بالله ورسله وكتبه، كما قال الله تعالى عنهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج:46].

و مما يبين اهتمام القرآن بالعقل والرفع منه ما يلي:

أ-أن الله لا يخاطب إلا العقلاء؛ لأنهم الذين يفهمون عن الله شرعه ودينه، كما قال تعالى ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ .

ب-أن الله ذم في كتابه من لم يستعمل عقله، كما قال تعالى عن حال أهل النار ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 10] .

---

(١) الصواعق المرسلة، لابن القيم (20/ 865) .

(٢)انظر: أيسر التفاسير،للجزائري،(4/ 357).

ج-ذكر القرآن الكثير من العمليات العقلية كالتدبر والتفكر والتعقل ونحوها كما قال تعالى في كثير من الآيات: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: 82] وقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ .

د-اشتمال القرآن على كثير من الآيات الجارية على موازين العقل وقطعياته وأقيسته وبراهينه، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: 35] فرد عليهم بالبراهين القطعية وعن طريق الحصر المنطقي إذ المنكرون لألوهية الله لا يمكنهم الخروج عن واحد من ثلاثة:

1-إما أن يكون كل شيء قد وجد من غير موجود، من دون علة له أو سبب في الإيجاد .

2-وإما أن يكون كل شيء قد أوجد نفسه، وهذان الافتراضان تمنعهما بداهة العقول.

3-أن كل شيء موجود لا بد له من موجد ينتهي إليه الخلق والتدبير وهو المستحق للعبادة وحده، وهو الله تعالى .

فمواد براهين القرآن وحجته في أي صورة أوردها المؤمن بها ظهرت في غاية الصحة والبيان، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 89] فهذه من الحجج على اليهود في تكذيبهم بنبوة محمد ﷺ، فإنهم كانوا يحاربون جيرانهم من العرب في الجاهلية، ويستنصرون عليهم بالنبي ﷺ قبل ظهوره فيفتح لهم وينصرون، فلما ظهر النبي ﷺ كفروا به، وجحدوا نبوته، فاستفتاحهم به وجحد نبوته مما لا يجتمعان، لأنه إن كان نبي فجحد نبوته محال، وإن كان جحد نبوته -كما يزعمون- حقاً كان استفتاحهم به باطلاً، فإن كان استفتاحهم به حقاً فنبوته حق، وإن كانت نبوته باطلاً فاستفتاحهم به باطل، وهذا

مما لا جواب لأعدائه عنه البتة[1] .

د-مما يبرز قيمة العقل وأهميته في منهج القرآن ودعوة الرسل ذم التقليد الذي هو حجاب على العقل، وتعطيل لمقدراته كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: 170] .

هـ-مدح الذين يستعملون عقولهم في إدراك الحق واتباعه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: 17، 18] .

و-تحديد ميادين التفكير واعمال العقل كما قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق: 6] .

ز-بيان ما لم يمكن للعقل إدراكه قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: 85] .

ح -ضرب الأمثال المحسوسة لبيان الأمور المعقولة، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس: 78]، وقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة: 17] .

ط-الاستدلال بالأثر على المؤثر، وهو عملية عقلية تحتاج إلى إدراك العلاقة بين كل أثر ومؤثر، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ

---

(١) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، (4/ 1562) .

﴿٤﴾ [الملك: 3] .

إن العقل البشري مهما بلغ فإنه يحيط به الجهل من قبل ومن بعد كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: 78] وهو وإن كان دليلاً من الأدلة على الحق الذي جاء به الرسل فإنه لا بد له من نور الوحي ليضيء له الطريق إلى الله والدار الآخرة، ويبصره سبل الهدى، ويجنبه طرق الردى، « والإنسان وإن زعم في الأمر أنه أدركه وقتله علماً لا يأتي عليه الزمان إلا وقد عقل فيه ما لم يكن عقل، وأدرك من علمه ما لم يكن أدرك قبل ذلك، كل أحد يشاهد ذلك في نفسه عياناً ولا سبيل إلى الاستقلال إلا بالوحي المعصوم عن الخطأ والنقص »(١) على أن العقل الصحيح لا يخالف الوحي الثابت أبداً بل يؤيده وينصره .

وإن أرباب العقول ممن جعلوا العقل عمدتهم الأولى، اختلفوا بينهم فكل يدعي أن مسلماته وعقلياته هي القطعيات العقلية التي يجب القول بها والآخر يقول مثل ذلك، وعقول البشر مختلفة ومتناقضة أحياناً، فعلى أي عقل يكون الاعتماد، ما لم يكن هناك وحي يؤيد العقل ويبصره فيهديه السبيل .

و الحقيقة الواضحة أن الدليل العقلي الذي يتمسك به المخالفون ما هو إلا ما تهواه أنفسهم، فيزينوه ويجعلوه في حلة من زخرف القول تغر السامعين، وليس فيها من العقل الصحيح والحجة الصادقة شيء، بل مبلغ علمهم أنه إنما إذا أتاهم ما تشتهيه أنفسهم صدقوه، وإن جاء ما يخالف ذلك ردوه، وزعموا أن العقل لا يقبله، كما قال تعالى عن فريق منهم ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87] فليس لهم حجة إلا التشهي والتحكم، « ولو كان الشرع تابعاً للهوى والشهوة لكان في الطباع ما يغني عنه، وكانت شهوة كل أحد

---

(١) الإعتصام (3/ 286) بتصرف، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1429 هـ .

وهواه شرعاً له، ولاكتفي بذلك عن إرسال الرسل وإنزال الكتب، ولكن الهوى طريق الضلال كما قال تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ »[1] [المؤمنون: 71].

## 4- الإنصاف في عرض الحجة والرد عليها:

الإنصاف خلق الكمّل من الناس، و مما يدل على رجاحة عقل صاحبه وطلبه للحق وأن ما يُدعى إليه يدله إلى الحق سواء كان على ما يوافق هواه أو ضده، فالإنصاف يستلزم منه قبول الحق والإيمان به، دون تلبيس أو كتمان أو تحريف له، والإنصاف يستلزم خروج الإنسان من حظ نفسه وهواه إلى الحق الذي يظهر له سواء كان مخالفاً لما تدعو إليه نفسه أو ما كان عليه آباءه أو موافقاً لذلك، فبالعدل والإنصاف يصلح القلب وتستقيم النفس، وبالظلم والجور تفسد الطباع وتزيغ الأهواء، حتى يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً وفقاً لهوى النفوس.

وأعظم الإنصاف ما يكون في تعامل العبد مع ربه، وذلك بتوحيد ربه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، كما قال سبحانه على لسان لقمان ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: 13] والظلم ضد العدل والإنصاف.

ومن الإنصاف الإنصاف مع الخلق بقبول الحق الذي معهم دون النظر إلى موافقة الهوى في ذلك، بل الحق هو المقصد للنفس الذي تسمو إليه، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة: 8]، فلا يمنعه بغضبه لقائل الحق من قبول قول الحق الذي معه والاستجابة له، كما يجسر على قول الحق والعدل وإن خالف ما عليه آباؤه وأقاربه، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ

---

(١) بدائع الفوائد بتصرف (4/ 1262).

أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [النساء: 135] ، قال ابن كثير –رحمه الله–: « يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل، فلا يعدلوا عنه يميناً ولا شمالاً، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين، كما قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ أي أدوها ابتغاء وجه الله، فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقاً، خالية من التحريف والتبديل و الكتمان، ولهذا قال تعالى ﴿وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ أي شهداء بالحق ولو عاد ضرره عليكم، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجاً ومخرجاً من كل أمر يضيق عليه، وقوله: ﴿ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ أي وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها، بل اشهد بالحق وإن عاد الضرر عليهم، فإن الحق حاكم على كل أحد، ولا يحملكم الهوى والمعصية وبُغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على كل حال »[(١)] .

ولقد أشار القرآن إلى أهمية الإنصاف ومكانته، وأن له المنزلة العليا التي لا يقوم الحق إلا عليها، فكما أن العلم عاصم من الجهل، فالعدل عاصم من الظلم، فمن نجى من غوائل الجهل فلا بد أن يتحرر من غوائل الأهواء والزيغ لئلا يقع في الظلم .

و الإنصاف ركيزة من ركائز منهج القرآن الذي لا ينفك عنه ولا ينفك عنه طالب حق، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فهذا أبلغ ما يكون في الإنصاف، وأبعد من الجدل والاعتساف، حيث أسند فيه الإجرام إلى أنفسهم ومطلق العمل إلى المخاطبين، مع أن أعمالهم أكبر الكبائر، فهذا مع الإنصاف فهو غاية التلطف والرفق .

(١) تفسير ابن كثير (2/ 412) بتصرف.

ومما يدل على أن الإنصاف ركيزة من ركائز منهج القرآن في محاجة المخالفين ما يلي:

أ-ما أمر الله به عباده في كتابه العزيز بقول الحق الذي يرتكز عليه العدل،كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: 169]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢] فيرفع النفوس البشرية الضعيفة إلى العدل السامق فلا تظلم لحظّ نفس أو قريب بل تعدل رجاء ما عند الكريم سبحانه، فكانت من الوصايا التي أوصى الله بها عباده قول العدل والإنصاف وهو الحق وذلك بمراعاة الصدق مع من يحبون أو يكرهون والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته بالإعتداء والتشفي من الظلم المحرم .

وقد كان الأنبياء عليهم السلام القائمين بالقسط القائلين للحق، لا يخافون في الله لومة لائم، فإبراهيم الذي كان أمة للناس يقول الحق لقومه وهو فرد غريب بين قوم مشركين، فيأمرهم بعبادة الله وينهاهم عن الشرك به، ويبين ما هم ما فيه من الضلال المبين بسبب إشراكهم بالله العلي العظيم، حتى غدا قدوة للمؤمنين الصادقين، كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾، [آل عمران: 13]، وهكذا الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

ب-ما أمر الله به عباده من دفع الباطل بالحق وليس بالباطل .

فالله تعالى لم يأمرنا أن ندفع حجج المخالفين الباطلة بالباطل، بل أمرنا أن نكون قوامين بالقسط شهداء لله وأن لا نقول إلا الحق، فالمؤمنون متبعون للحق لا يميلون عنه إلى الباطل حتى ولو كان مقصدهم في ذلك الرد على المبطلين، فطلب الحق والقول به لا ينفك عن منهجهم، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: 3]، وكما قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125]، وليس من الأحسن أن يدفع الباطل بالباطل، أو أن نرد ما علمناه بالفطرة والضرورة لظننا أن المبطل يدفع به الحق، فحملة الباطل يجادلون بالباطل وذلك شأنهم، أما المرسلون وأتباعهم وما يدلهم عليه منهج القرآن فهو الجدال بالحق ولطلب الحق(1) .

ج-أن الله نهى عباده المؤمنين عن القول بلا علم .

كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: 36]، فإذا كان العبد جاهلاً في أمر فلا يحاجّ فيه إلا بعد أن يعلمه؛ إذا المحاجة فيه والحال كذلك ضرب من الجدال بالباطل، فعدم العلم يميل به عن الإنصاف إلى الطغيان.

وقد أنكر الله على أهل الكتاب محاجتهم فيما ليس لهم به علم، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [آل عمران: 65] .

كما ذمهم على تركهم اتباع الحق بعد ما تبين لهم، كما قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: 109]، فذم الله من جادل في الحق بعدما تبين ومن حاج فيما ليس به علم، ومن أبين الحق وأظهره ما جاء به المرسلون عن ربهم، فلا ينكره إلا ظالم لنفسه عنيد، ولا يجحده إلا كل كفار أثيم .

د-أنه توعد من افترى على الله كذباً، والذي هو القول بغير علم وإنصاف، فالمكذب لا حجة له إلا وساوس قلبه المنكر للحق، والذي لم يجد سبيلاً للصد عن الحق إلا بالكذب، وتلك علامة الضعف مع حقارة نفس المكذب .

---

(1) انظر: تلبيس الجهمية، لابن تيمية، (1/ 114) .

فالكذب على الله من أظلم الظلم، والذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: 93]، فالكذب لا يمكن أن يجتمع بالإنصاف، وصاحبه متبع لهواه ضعيف الإرادة مستسلم لهوى نفسه، فلا يُرجى منه إنصاف لنفسه ناهيك أن يكون ذلك لغيره .

هـ-أنه حذر من اتباع الهوى .

فالهوى يعدل بالنفس من الإنصاف إلى هوى النفس وما تشتهيه، سواءً كان ذلك حقاً أو باطلاً، فالحق عند متبعي أهوائهم ما وافق الهوى، وما خالفه فهم معه كالصائل الذي يدفع بأي شيء يمكن دفعه ولو خالف العقل والفطرة .

فالذين يتبعون أهواءهم يسيرون بلا علم ولا عدل، فحذر القرآن من اتباع الهوى كما قال سبحانه: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ لما فيه من الإخلال بالإنصاف الذي به تستقيم النفس وتسمو البواطن والظواهر، فإذا عتق الإنسان من ربقة الهوى رأى الحق دون حجاب، فاتبعه وآمن به دون تردد أو إمهال .

و-أنه دعا إلى كلمة سواء .

كما أمر نبيه الكريم محمد ﷺ أن يقول لأهل الكتاب: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: 64] .

قال ابن كثير -رحمه الله-: « هذا خطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن جرى مجراهم ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها، ثم فسرها بقوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ ،لا وثناً ولا صنماً ولا صليباً ولا طاغوتاً ولا ناراً، بل تُفرد العبادة لله وحده

لا شريك له، وهذه دعوة جميع الرسل، فإن تولوا عن هذا النصف وهذه الدعوة فأشهدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم »[١] .

إنها دعوة منصفة إلى كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد، فلا يعلو بعضهم على بعض ولا يتعبد بعضهم لبعض، بل كل العباد خاضعون لربهم ومولاهم، فهي دعوة للإنصاف والحق التي يقبلها كل طالب حق، ويأباها كل متعنت مفسد لا يريد أن يفيء إلى الحق القويم، دعوة أصلها وأساسها توحيد الله إذ هو أصل العدل، وأن يكون العباد في مكانهم الحقيقي عباد لربهم لا يعبد بعضهم بعضاً، وبهذا يفلحون ويسعدون .

إن قيام أمر الدنيا والآخرة على العدل، واستقامة حال الناس بالعلم، وفساده بالجهل، ومن رحمة الله بعباده أن بين لهم أظهر بيان أعلام الهداية والحق حتى لا يعدلون عن سبيلها، وجعل ما جاء به الرسل قائم على الحجة والبرهان الصحيح حتى تنساق العقول راغبة في تقبلها، فإن لم تفعل كانت بوصف العناد والعتو والظلم متسربلة، فبالعدل قامت السماوات والأرض، وبه يصلح حال الناس، ومن ابتعد عن الإنصاف والعدل فقد مال إلى الظلم والجور، وقد كان من دعاء الرسول الكريم ﷺ: «اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق والعدل في الغضب والرضى»[٢] .

وبهذا كانت ركيزة إنصاف المخالفين في عرض حججهم بإظهارها كما هي من غير تهويل أو تنقيص والرد عليها بالحق الذي يزهقها، وذلك حقيقة الإنصاف .

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (2/ 55-56) بتصرف يسير .

(٢) أخرجه النسائي: كتاب السهو،باب نوع آخر من الدعاء، (183[1306]).

## المطلب الخامس: ردُّ حجج المخالفين وإبطالها، وتنوع الطرق في ذلك .

لقد كان من ركائز منهج القرآن التي تميز بها ما كان له من تنوع في طرق رد حجج المخالفين، فالحق الذي يدعو إليه واحد وهو الإيمان بالله ورسله، ولكن الذين كفروا بالحق وكذبوا به أطياف عديدة، ولإنكارهم ملابسات و ضروب مختلفة وشبهات متعددة، تجتمع حيناً وتفترق حيناً، لكن ثمة رابط يربطها بالذين كفروا بالله ورسله وهو الطغيان كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذاريات: 52، 53] وكذا كان حال الملأ من النمرود وفرعون وقوم نوح إلى كفار قريش، فأزمنتهم متباينة لا يمكن مع بعدها أن يتواصلوا على قول معين يردوا به صدق الرسل الكرام، وإنما كان سبب ردهم هو الطغيان الذي امتلأت به قلوب الذين لا يؤمنون .

ولقد تعددت طرق رد حجج المخالفين ما بين سمعي وعقلي، وما بين دليل يوقظ العقل وآخر يخاطب الوجدان والعاطفة ترغيباً وترهيباً، كما تعددت طرق رد حجج المخالفين في أسلوب الرد عن طريق القصص المؤثرة، والأمثال المبينة، وكذا إيقاظ العقل للنظر والتفكر والتفكير فيما خلق الله سبحانه في السماوات والأرض، بل وفي أنفسهم أفلا يبصرون .

لقد تعددت طرق رد حجج المخالفين باعتبار حال المنكرين إلى ثلاثة طرق:
رد حجتهم عن طريق الحوار الهاديء، وذلك يكون بالموعظة الحسنة التي تلازمها الحكمة كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: 125].

قال ابن عطية : « الموعظة الحسنة التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه، وتجعله بصورة من قبل الفضائل ونحو هذا»[1].

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، (4/ 211). وانظر: فن الدعوة الإسلامية و قواعد تطبيقها، د/ عبد العزيز =

أ بأن لا يكون فيها فحش من القول أو بذاء .

وقد أمر الله نبيه موسى ـ عليه السلام ـ بالقول اللين مع فرعون الذي تكبر وطغى فقال سبحانه: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: 43، 44] .

كما كان نوح يدعو قومه بالموعظة الحسنة، وينصحهم ويتبع كل طريق ليقبلوا إلى الحق، كما قال الله عنه: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ ، وقال الله تعالى عنه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: 10 – 12]، وقد اتخذت الموعظة أشكالاً كثيرة منها:

1 – القول الصريح اللين، وهذا ما قام به جميع الرسل في عرض دعوتهم على قومهم.

ومنها: الترغيب: وقد أخذ الترغيب من منهج القرآن قدراً كبيراً، وصوراً كثيرة فمن ذلك:

أ–الترغيب بالعيش الهنيء والحياة الطيبة كما في مخاطبته سبحانه لآدم وإبليس قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: 123] ، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾ ، و قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: 28].

ب–الترغيب في مصاحبة الأنبياء والمرسلين المهتدين، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: 69] ، و قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ

= غفار، (48)، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1427 هـ.

ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران 68] .

جـ-الترغيب في عاقبة المؤمنين بالله ورسله . فقد قص الله في كتابه قصص المرسلين وما كان بينهم وبين أقوامهم، وكيف نجى الذين آمنوا بإيمانهم وأهلك الكافرين، كما قال تعالى في خبر نوح وقومه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود: 40] وقال في قوم هود: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ [هود: 58] .

وفي قوم صالح يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [هود: 66] .

فالنجاة والنصر في نهاية الأمر للمؤمنين المتبعين لله ورسله، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105] .

د-الترغيب ببيان حال المؤمنين بالرسل يوم القيامة وأن وجوههم بيضاء مسفرة ضاحكة مستبشرة، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ [عبس: 38، 39]، والترغيب بما أعده الله للمؤمنين يوم القيامة من الجنة والرضوان عنهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة: 7، 8] وقال سبحانه: ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[هود: 108] .

و من الموعظة الحسنة أسلوب الترهيب، وقد اشتمل القرآن الكريم على صور عديدة للترهيب من مخالفة سبيل المؤمنين بالله ورسله، واتخذ الترهيب في القرآن صوراً عديدة فمن ذلك:

1-الترهيب بذكر حال المكذبين، وبيان ما في صدورهم من الضيق، وما في

عيشتهم من الضنك، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [طه: 124] ، وكما قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ [الأنعام: 125] .

2-الترهيب لبيان حال المكذبين المخالفين للرسل في الاحتضار قبيل مفارقته الدنيا وما يحل بهم من العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ [الأنفال: 50] .

3-الترهيب ببيان حال المخالفين للرسل في الحشر يوم القيامة، ومن ذلك أنهم يحشرون عمياً وزرقاً وأن وجوههم مسودة، جزاء تكذيبهم لرسوله، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [طه: 124] ، وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ١٠٢﴾ [طه: 102] ، وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ٦٠﴾ [الزمر: 60]، وغيرها من الآيات .

4-الترهيب من مصير المخالفين يوم القيامة، من دخولهم النار وبئس المصير،كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾ [البينة: 6] .

ب-محاجتهم بالأسلوب الأمثل كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: 46]، فمخاصمتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن بأن تكون مبنية على الإيمان بما أُنزل إليهم وما أُنزل إليك تكون ببيان الحق والدعوة إليه بإخلاص وتجرد لله، من دون كيل التهم أو الشتم والتهويل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند كلامه على طريقة أهل الجهل في الرد على المخالف: " إن هذا الكلام ليس فيه من الحجة والدليل ما يستحق أن يخاطب به أهل العلم، فإن الرد بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد، والإنسان لو أنه يناظر المشركين وأهل الكتاب، لكان

عليه أن يذكر من الحجة ما يبيّن به الحق الذي معه، والباطل الذي معهم، فقد قال الله ﷻ لنبيه ﷺ ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: 125]، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . "[1]

ولقد كان من محاجة القرآن ومجادلته للمخالفين بالتي هي أحسن أن أقام عليهم الحجة بالدليل العقلي، فالرسول قد دل الناس وهداهم إلى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون إثبات ربوبية الله ووحدانيته وصفاته، وصدق رسوله، وما أخبر به من المعاد وما يكون فيه، وغير ذلك مما يحتاج إلى معرفته بالأدلة العقلية، بل وما يمكن بيانه بالأدلة العقلية وإن كان لا يحتاج إليها فإن كثيراً من الأمور تعرف بالخبر الصادق الذي يخبر به الرسول، ومع هذا يبين الرسول الأدلة العقلية الدالة عليه، فجمع بين الطريقين السمعي والعقلي .

فالقرآن جاء بالآيات البينات وهي الدلائل اليقينيات، وقد قال الله تعالى لرسوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: 125]، فالحكمة معرفة الحق والعمل به، والقلوب التي لها فهم وقصد تدعى بالحكمة؛ فيبين لها الحق علماً وعملاً فتقبله وتعمل به، والذين يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه يدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، فالوعظ أمر ونهي بترغيب وترهيب، كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ۝٦٦﴾[النساء: 66] ، وقال تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾[النور: 17]، فالدعوة بهذين الطريقين لمن قبل الحق، ومن لم يقبله فإنه يجادل بالتي هي أحسن، ومن مجادلة القرآن بالتي هي أحسن أنه يسأل ويستفهم عن المقدمات البينة البرهانية التي لا يمكن لأحد أن يجحدها؛

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (19/ 119-160) .

لتقرير المخاطب بالحق ولاعترافه بإنكار الباطل، كما في مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الطور: 35]، وقوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾[ق: 15]، وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: 81]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: 51] إلى أمثال ذلك، فيخاطبهم باستفهام التقرير المتضمن إقرارهم واعترافهم بالمقدمات البرهانية التي تدل على المطلوب؛ فإن الجدل يشترط فيه أن يُسلِّم الخصم بالمقدمات وإن لم تكن بينة معروفة، فإذا كانت بينة معروفة كانت برهانية .

والقرآن لا يحتج في مجادلته بمقدمة بمجرد تسليم الحق بها كما هي الطريقة الجدلية، بل بالقضايا والمقدمات يُسلّم بها الناس وهي البرهانية، فظهر بهذا ما لمحاجة القرآن من مقام عالٍ في العرض والطريقة، حتى لا يبقى لمبطل حجة إلا العناد والاستكبار، وقول الفاحش من القول من ضرب الأمثال الكاذبة والتهم الفاجرة التي لا تستند إلى دليل[1] .

3-طريقة المباهلة[2]:.

المراد بالمباهلة الاجتهاد في دعاء الله بإهلاك الكاذب في مباهلته بطريقة مخصوصة بينها الله في قوله لنبيه محمد ﷺ حين عرض الدلائل الواضحات على نصارى نجران الذين وفدوا عليه فأبوا أن يسلموا ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: 61] .

(١) انظر: الفتاوى (19/ 164-166) .

(٢) أصل الابتهال: الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره .الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (5/ 149) .

فيصار إلى المباهلة عند نفاد السُبل للإقناع بالحجة لمن أعرض عنها بعد علمها، فتكشف عن الستر، حتى لا يبقى له إلا الإيمان بالحق أو الاعتراف بالباطل الذي عليه، أو المباهلة التي يهلك معها المفسد ويبقى المحق .

والداعي إلى المباهلة والمدعو إليها يجمع أبناءه ونساءه للدلالة على ثقته بحاله، واستيفائه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه إلى ذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة[1] .

لقد كان المنهج القرآني يتنوع في طريقة رده على المخالفين بإبطال حجتهم و كشف دافعهم ومقصدهم ودرجة علمهم، فكان مبطلاً لأي باطل يأتون به، بأوضح عبارة وأجلى إشارة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: 33]، وكانت من الطرق البديعة التي قام عليه الرد والنقص لقول المخالفين:

1-الدعوة إلى التأمل في الكون والنفس والحياة فهي الدليل الصامت، والحجة القوية المقنعة، كما قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: 20 - 23] ، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك: 2 - 4] .

2-دعوة المخالفين للنظر في حال رسول الله محمد ﷺ وسيرته، فهو أمي ولم يخرج من مكة ولم يتصل بمعلم يعلمه الكتاب، وجاء بكتاب من الله لا يمكن لكم

(١) الكشاف، للزمخشري (1/ 370-371) .

أن تأتوا به فهو وحي من ربه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[العنكبوت: 48]، كما كان معروفاً بالصدق والأمانة فأنى له الكذب بعد أن كمل عقله ونضج فكره، يقول الإمام الباقلاني ـ رحمه الله ـ: « إنه كان معلوماً من حال النبي ﷺ أنه كان أمياً لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ، وكذلك كان معروفاً من حاله أنه لم يكن يعرف شيئاً من كتب المتقدمين، وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم، ثم أتى بجمل ما وقع وحدث من عظيمات الأمور، ومهمات السير من خلق الله آدم عليه السلام إلى حين مبعثه، ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلم، وإن كان معروفاً أنه لم يكن ملابساً لأهل الآثار، وحملة الأخبار، ولا متردداً إلى التعلم منهم، ولا كان يقرأ، فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذه منه، علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ [الأنعام: 105]، فلو كان يختلف إلى تعلم علم، ويشتغل بملابسته أهل صنعته، لم يخف على الناس أمره ولم يشتبه مذهبه»[1] .

3-سؤال أهل العلم والعدل من أهل الكتاب، فهم أهل العلم الأول ولديهم ما يثبت نبوة الرسول الكريم محمد ﷺ وأنه الحق، كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾[الشعراء: 197] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأحقاف: 10]، وقد امتدح القرآن الراسخون في العلم من أهل الكتاب فقال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ [النساء:

(١) إعجاز القرآن، للباقلاني، (58) .

.[162

وهنا أسجل ضعفي البشري في عدم القدرة على إحصاء التنوع البديع للرد القرآني لحجج المخالفين وأباطيلهم، فهو كلام رب العالمين الذي لا يعلم تأويله إلا هو ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

فهو كلام العلي العظيم فأنى لبشر على حصره، وحسبي من العقد بما أحاط بالعنق، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

## المطلب السادس: استخدام الأسلوب الأمثل في العرض والرد والدعوة إلى قبول الحق .

من رزق فهماً لمعاني كتاب الله جل وعلا اطلع على جميل أسلوبه في عرضه الحجة بكل إنصاف ووضوح، والرد عليها رداً شافيا كافياً بالحق الجامع للعلم والعدل، ودعوة الضالين إلى الهدى والنور الذي يدعو إليه القرآن، فدفع حائل الباطل أولاً ثم دعوته إلى قبول الحق وإظهار أن قوله باطل ليس له متمسك فالأولى له الرجوع إلى الحق واتباع هدي القرآن .

لقد كان لأسلوب القرآن الأثر الواضح في استجابة الناس ودلالتهم إلى الحق، وذلك أن طريقة القرآن طريقة لا تضاهى، وليس فيها نقص بوجه من الوجوه، ولذا كان القرآن هو الأمر الذي يدعو إليه خاتم النبيين ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19] وقد استخدم القرآن في سبيل دعوة الناس والرد على حججهم الباطلة وسائل شتى، وأساليب متنوعة، تصحح خطأهم، وترد باطلهم، وتدعوهم إلى الإيمان وكان من أبرز هذه الوسائل:

أ-إثارة الوجدان لتدبر آيات الله في الكون، وإزالة التبلد الذي يقع في حس الإنسان من المشاهد المكرورة، ومن ذلك الحديث عن خلق السماوات والأرض وما فيهما، وظاهرة الموت والحياة، وإجراء الرزق، وعلم الله للغيب، وكل ذلك بطريقة بديعة تجعل الإنسان يستقبل هذه الأمور كلها وكأنها رأي العين، ويلاحظها لأول مرة، فيتفاعل بها وجدانه، ويستيقظ لحقيقة الألوهية، تأمل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ الآيات ، ومنها قوله تعالى: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [الفرقان: ٥٣ – ٥٥] .

ب-إثارة العقل ليتفكر في خلق الله ليدرك أن لهذا الكون خالقاً، وأنه لا يمكن أن يكون له شريك في الخلق ولا في الرزق ولا في التدبير، كما قال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٩ - ٢٤ ] .

ج-مواجهة الإنسان بحقيقة ما يدور في داخل نفسه وقت الشدة من اللجوء إلى الله ونسيان الشركاء، ومن الغفلة والنسيان والبغي في الأرض بغير الحق بمجرد زوال الشدة، وهي حقيقة كثيراً ما ينساها الإنسان، فيذكره القرآن بها ليصحح سلوكه تجاه الله ويستقيم على العقيدة السليمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يونس: 22، 23] .

د-التذكير الدائم بقدرة الله التي لا تُحد وعظمته وجلاله حتى يخشع القلب، ويستسلم لله، كما قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨٤ – ٨٩].

هـ-التذكير الدائم بأن الله مع الإنسان يراه ويراقبه ثم يحاسبه يوم القيامة على ما عمل من الخير والشر كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ⁽٨⁾﴾ [الزلزلة: 7، 8] .

ح-ذكر القصص التي بها يُعرف أهل الحق من أهل الباطل وأهل النجاة من أهل الخسران والخزي، ومثل ذلك قصص الأنبياء ودعوتهم للناس، وكيف كانت عاقبتهم .

ط-بيان القرآن لحال المؤمنين في الدنيا وما ينالهم في الآخرة من الفضل العظيم، وجعل ذلك في أجمل صورة، بعكس الكافرين والمنافقين، فإن ذلك يتم بصورة منفرة كريهة، تنفر عن طريقهم وسلوكهم كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ⁽١٠٦⁾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ⁽١٠٧⁾﴾ [آل عمران: 106، 107] .(1)

فهذه أسس جامعة تبين مدى تنوع أسلوب القرآن واستخدامه لأفضل الأساليب، مع العدل في كل جانب من العقل والوجدان، و ملازمة الحق الذي لا ينفك عنه .

وقد اشتمل القرآن على أساليب متنوعة في عرض حجج المخالفين والرد عليها، والدعوة إلى قبول الحق لمن خالفها، وهي كثيرة لكنها بديعة كاملة، تصح أن تكون قواعد في كل رد على مبطل، فهي علامة النجاة والنجاح لمن أخذ بها وعمل بها، ودليله إلى الحق المبين ومن ذلك:

1-أن القرآن الكريم يطالب كل صاحب حجة أن تكون محاجته عن علم، كما أن الدعوة للحق يجب أن تكون بعلم، كما قال تعالى في شأن أهل الكتاب في إبراهيم عليه السلام ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ⁽٦٥⁾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ⁽٦٦⁾﴾ [آل عمران: 65، 66] فالمقصود في حجاج المخالفين

---

(1) انظر: ركائز الإيمان، لمحمد قطب، (18-19) .

بيان الحق والدعوة إليه ولا يتم ذلك إلا بالعلم .

2-أن الأصل في محاجة القرآن وجداله أن يكون بالتي هي أحسن .

فإظهار الحق للمخالفين بالحجة والبرهان المقصود به ردعهم عن سلوك طريق الضلال وردهم إلى الهداية، ولذلك يستخدم الجدال بالتي هي أحسن دون فجور في الخصومة، وإذا استخدم القرآن القسوة والتأنيب للمخالفين فهذا يرجع إلى المخالف الذي لم ينقد إلى الحق بعدما تبين له، ولم يستخدم عقله فيما يُلقي إليه من البيان الظاهر، فيسلك سبيل القوة والردع له، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ [العنكبوت: 46] .[1]

3-محاجة المخالفين بما يتناسب مع أحوالهم العلمية والاعتقادية [2].

فكثيراً ما يكون حجج القرآن مع المشركين يظهر فيها الهداية والدلالة لهم إلى طريق المرسلين، وقد يشتمل عن تخطئة بعض مزاعمهم، بينما الحجاج مع أهل الكتاب يكون فيه تخطئة وإلزام؛ لأنهم على علم وهم يجادلون فيه بعدما تبين لهم .

ومن ذلك قوله تعالى يرد على المخالفين من الكافرين لنبوة النبي الكريم محمد ﷺ واتهامه بأنه مجنون ﴿ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سبأ: 46].

وفي شأن أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران: 70، 71] ، وقوله تعالى: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ

---

(١) انظر: مناهج الجدل، زاهر الألمعي، ص(432-433) .

(٢) انظر: المرجع السابق،ص (-334433) .

إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران: 93] وغيرها من الآيات .

4-"أن حجج القرآن تجمع بين الإنصاف في الدعوة والإلزام في النتيجة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [القصص: 47، 48]" [(١)].

5-أن منهج القرآن في حجاجه للمخالفين يدعوا إلى ترك التعقيب للنظرة السابقة ويطلب من المختلفين الاستعداد التام للبحث عن الحق مع من كان، كما علم الله رسوله الكريم محمد ﷺ أن يقول للمشركين في مجادلته لهم ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ: 34]، وفي هذا غاية التخلي عن التعصب لوجهة النظر السابقة، وكمال الرغبة في طلب الحق مع من كان .

6-إلتزام الطرق الإقناعية الصحيحة عند الحجاج مع المخالفين، ومنها:

أ-تقديم الأدلة المثبتة على الأمور المدعاة .

ب-إثبات صحة النقل ومصدره للأمور المنقولة [(٢)].

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل: 64] .

وقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ

---

(١) مناهج الجدل، زاهر الألمعي، ص(432) .

(٢) انظر: مناهج الجدل، زاهر الألمعي، ص(447) .

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: 34].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: 111].

وقوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ وغيرها من الآيات.

7- إلزام المخالف بما يعترف به مما هو مشاهد محسوس[1].

فلا ينكر المحسوس عاقل، وعند ذا لا يبقى لمنصف إلا اتباع الحق والتصديق به، ومما يشهد لهذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج: 73].

8- مطالبة المخالف بتصحيح دعواه، وإثبات كذبه فيما ادعاه[2].

ومن ذلك ما ذكره الله من دعوة اليهود أنه لن تمسهم النار إلا أياماً معدوده، فرد الله عليهم بقوله: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة: 80]، فهذه الدعوى غيبية لا بد فيها من دليل من الوحي، ولا دليل لهم من الوحي، فبقي أنه قول على الله بغير علم وكذب مفترى.

9- إبطال دعوة المخالف بإثبات نقيضها[3].

من ذلك قوله تعالى في شأن اليهود: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ

---

(١) انظر: مناهج الجدل، زاهر الألمعي، ص(87).

(٢) انظر: المرجع السابق،ص( 80).

(٣) انظر: المرجع السابق،ص (85).

بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام: 91]، فهم يفخرون على العرب بأنهم أهل كتاب، واتباع لرسول الله موسى ـ عليه السلام ـ ومع ذلك يقولون: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ فكيف يجتمعان ؟! .

10-بيان أن دعوة المخالف للرسل خالية من الحجة والبرهان وأن الحق قائم على النقيض من ذلك .

«ومن ذلك قوله تعالى في شأن إبراهيم: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ ثم بين ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: 80] .

فكأن إبراهيم عليه السلام قال لهم: إن المحاجة لا تقوم إلا على الحجة والبرهان، ولم تثبتوا في مدعاكم شيئاً من ذلك، أما أنا فقد قام البرهان على هدايتي إلى طريق الحق والصواب، فلم لا تقبلون هدايتي إلى الحق، ولم لا تقبلون الحق المؤيد بالحجة والبرهان»[1] .

11-الاستدلال بالتحدي على صدق الدعوى .

وأظهر شيء في ذلك ما تحدى الله به الكافرين أن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا عن ذلك وبان ضعفهم عن الإتيان بمثله، وأنه من عند الله حقاً، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: 88] وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

(١) مناهج الجدل القرآن، زاهر الألمعي (86) .

مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ [فصلت: 42] .

وهكذا الحال في منهج القرآن في عرضه لحجج المخالفين والرد عليها، ففيها الحق ظاهر، والعدل قائم، وإزهاق للباطل حيث لا تقوم له بعده قائمة، بأساليب متنوعة، تأخذ بالألباب، وتستدر الإعجاب، فهي من الله العليم الحكيم، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: 82] .

## المطلب السابع: دعوة المخالفين إلى قبول الحق بعد نقض حجتهم

القرآن الكريم كله هداية للناس، ففيه الهدى والنور لمن تمسك به واهتدى بهداه، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ۝٢٣﴾ [الزمر: 23] أما حال الذين نبذه وراء ظهورهم ظهرياً، فلم يؤمنوا به ولم يتبعوه، فحالهم كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ۝٤٤﴾ [فصلت: 44] "فالقرآن الكريم لمن آمن به هدى لقلبه وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب، والذين لم يؤمنوا به لا يفهمون ما فيه ولا يهتدون به"[1].

ففي قلوب الكافرين عمى عن فهم القرآن وتدبره وهدايته، فلا يبصرون حججه عليهم، وبراهينه الظاهرة، وأعلام هدايته العالية، فما ينزل منه لا يزيدهم إلا خساراً، كما قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ [الإسراء: ٨٢] .

فالقرآن هداية للناس إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، فنزوله حق، وحججه على المبطلين حق، وبراهينه اليقينية حق، فهو الحق المبين .

ودعوة الناس إلى الهدى لا تنفك عن آيات القرآن، و المهتدون به هم المتقون الصادقون الطالبون للهدى، أما أولئك المعاندون المكذبون المستكبرون فهم أبعد الناس عن هداه .

وقد كان من ركائز منهج القرآن دعوته إلى قبول الحق بالقول اللين والدليل الواضح بعد نقض الباطل من القول، فمنهج القرآن يقوم على دعامتين:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ( 7/ 84 )، بتصرف .

الأولى: دحض الباطل وكشفه، وتعريته للناس حتى لا يبقى له أي متمسك من شبهة حق .

والثانية: دعوة الناس جميعاً إلى قبول الهدى واتباع الحق، وأن في ذلك نجاتهم وفوزهم في الدنيا والآخرة .

إن منهج القرآن الكريم في رده على حجج المبطلين لا يتجه إلى مجرد الإفحام والإلزام فحسب، بل يتبعه إلى إرشاد الناس والأخذ بأيديهم إلى الحق الذي يدعو إليه، وتوجيه النظر إلى الحقائق، مما في الكون من دلائل شاهدة بالحق المبين، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: 6 - 11] .

ففي هذه الآيات مع الرد على المخالفين من منكري التوحيد والبعث، فيه توجيه إلى النظر في الكون، وما فيه من الدلائل الإلهية التي تشهد بوحدانية الله وقدرته على إحياء الموتى .

فالقرآن الكريم إذا اتجه إلى الإلزام والإفحام، لا يلبث أن يأخذ بيد المعاند إلى الحقيقة فيبينها واضحة جليلة لا ريب فيها، فيتبعها إن هو أراد الهدى والحق، كما في قوله تعالى رداً على المشركين طلبهم أن يكون الرسول ملكاً: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام: 8، 9] ففي الرد عليهم إفحامهم من ناحيتين:

الناحية الأولى: أنهم لو أجيبوا إلى ما يطلبون لقضى عليهم ما هددهم الله به .

والثانية: أنه لا يزول اللبس الذي يلبسون به الحق بالباطل؛ لأنه لو جعله الله تعالى ملكاً لجعله في صورة رجل، وبذلك يجيء الالتباس الذي لبس به عليهم .

فترى في هذه الآيات وغيرها الإلزام المفحم، والحجة البالغة، والفيصل الفارق بين

الحق والباطل، و الدحض لحجج الخصوم، والإرشاد إلى المحجة، وبيان أعلام الهدى، ليسير الناس على الجادة بعد أن بددت الظلمات، وأذهب نور الحق ظلام ما موه به الخصوم، فمن أبى واستكبر بعد أن أزيلت من أمامه غياهب الباطل فهو من الأخسرين "(١) .

لقد كانت دعوة المخالفين إلى قبول الحق والهدى لا تنفك عن منهج القرآن في كل النواحي إما في العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق، وهي في ذلك تسلك طرقاً عديدة تجتمع على دعوة الناس إلى الحق وإرشادهم إلى طريقه، فالله ﷻ أرحم الراحمين، فمن اتبع هداه فلن يضل ولن يشقى، بل يسعد في الدنيا والأخرى .

وقد سلك القرآن في دعوة المخالفين للحق أسلوب الترغيب والترهيب كما بين أن الذين آمنوا به وحده هم أهل الأمن الحقيقي كما قال تعالى بعد محاجة إبراهيم لقومه في عبادتهم للكواكب وظهور حجته عليهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 82] .

وتارة يسلك القرآن أسلوب الترهيب لتهتز القلوب العنيدة الذي غطى غليها ران الهوى والظلم، كما أخبر القرآن عن قوم نوح في قوله لقومه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59] وفي قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾[هود: 39] ، وفي شعيب قال لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود: 89] .

ومع هذا الترهيب الشديد فالله يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: 82]، ويقول سبحانه: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ

---

(١) المعجزة الكبرى، لمحمد أبو زهرة (275-277) بتصرف .

وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ [النساء: 147] .

إن منهج القرآن الكريم في محاجته للمخالفين جاء بالهدى والنور لمن أراد الحق؛ إذ إن فائدة المحاجة هي الرجوع والانتقال من الباطل إلى الحق، ومن الجهل إلى العلم، ومن العمى إلى الإبصار، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: 23]، ثم يقول تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [البقرة: 24]، فتم رد باطلهم بأوضح حجة وأقربها تناولاً للعقول، بأن البشر لن يستطيعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؛ لأنه من الله فليؤمنوا بالله وبهذا يتقوا النار التي أعدت للكافرين به، ويفوزوا بالجنة التي أعدها للمؤمنين به، وذلك هو الفوز المبين .

وبهذا يُعلم أن من ركائز منهج القرآن في حجاجه للمخالفين أن يدعوهم إلى الحق والهدى بعد إظهاره للحق وإزهاقه للباطل، حتى لا يُبقي لأنفسهم سبيلاً للرجوع إلى الباطل، ويفتح الباب لهم للدخول في زمرة عباد الله المؤمنين الفائزين .

# الفصل الثالث

# المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل عليهم السلام في الدعوة إلى الله

## وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل-عليهم السلام

المبحث الثاني المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعاة إلى الله

المبحث الثالث المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للمدعوين

إن القرآن الكريم كتاب الدعوة إلى الله، وهو روحها وباعثها، وهو قوامها وكيانها، وهو حارسها وراعيها، وهو بيانها وترجمانها، وهو هاديها إلى طريق الرشاد، وهو المرجع الذي تستمد منه الدعوة مناهجها وطرقها، ثم هو الزاد في الطريق الذي لا يستغني عنه الداعية إلى الله[١] .

وإنه بقدر ما نعطي للقرآن في دعوتنا، بقدر ما نُعطى من الهدى والسداد، وبقدر ما تبتعد الدعوة و الدعاة عن منهج القرآن، بقدر ما يصيبهم الخطأ والوهن .

إن القرآن الكريم لم ينزل ليكون تراتيل يرتله القراء على رؤوس الأشهاد، ولا ليكون في صدور أقوام يقيمون حروفه ولا يحفظون حدوده، إنه أنزل ليكون هداية للناس وبينات من الهدى والفرقان، فإن لم يكن مقامه في الصدر في أي دعوة، بأن يكون المصدر الأساس لدعوتهم، والمستمد الأساس لدعوتهم، والمرجع عند اختلافهم، فقد خسروا وضلوا، وإن ادعوا أنهم على الهدى، فما عساه ينفع الادعاء .

إن التمسك الداعية إلى الله بمنهج القرآن في إبطاله لحجج المخالفين، وفي كل ما يدعو إليه أمان للداعية أن يضل أو يزل، فإنه على الطريق لا يلتبس عليه ولا يحتاج إلى مزيد بيان، بل هو ظاهر لمن طلبه، وقد قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: ((وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله))[٢].

لكن النفع العظيم من القرآن لا يكمن في أن نحفظه ونعيده ونبدؤه، ونقبِّله وندعي حبه، بل بالانتفاع به بالعمل به والدعوة إليه والاهتداء بهديه، وإلا فقد هجره من ادعى حبه، وخالف قوله فعله، وخاصمه الرسول على هجره، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: 30] .

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، (1 / 348).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما (513[2950]).

والقرآن الكريم كما أنه جاء بشارة للمؤمنين، فهو يظهر دسائس المجرمين، ويفضحهم، فيبطل كيدهم، ويثبت قلوب المؤمنين على الحق، كما يعقب على الحادث ويبزر العبرة منه للمعتبرين، ويزيل عنه الغبش، ويحذر المسلمين من العدو الغادر والكيد الماكر ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)﴾ [الطارق: 15 - 17] .

فالقرآن الكريم هو كتاب هذه الدعوة في أي مكان وفي أي زمان، وهو مرجع هذه الأمة في أي جيل ومن أي قبيل، وهو هادي السبيل على توالي القرون، وذلك أنه كلام الله وآخر كتبه للإنسان في جميع العصور[1] .

وفي هذا الفصل بيان لما يستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعوة والدعاة والمدعوين، فالقرآن أبان لهم طريق الرشاد، وهداهم به إلى سواء السبيل .

---

(١) انظر: في ظلال القرآن (1/ 350) .

# المبحث الأول

# المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعوة

## وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول أهمية الحكمة والبصيرة في الدعوة على الله

.

المطلب الثاني أهمية بيان الحق وإظهاره، والرد على المبطلين المجادلين فيه

المطلب الثالث: الدعوة الصحيحة تقوم على الدليل والبرهان، لا العواطف والأوهام .

المطلب الرابع التعرف على سنن الله في الدعوات

المطلب الخامس النجاة من التناقض والاختلاف .

المطلب السادس تهاوي المناهج الفاسدة أمام منهج القرآن

## المبحث الأول

## المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعوة

إن الدعوة الصحيحة هي التي تكون باتباع الوحي والاقتداء بالمرسلين، فاتباع الوحي هو العصمة للناس عن الخطأ، والمانع لهم عن الظلم والجور، إذ أن استقامة الناس على سبيل ربهم لا تمكن إلا باتباع الوحي والدعوة إليه وبه، ولذا قال سبحانه على لسان رسوله محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: 45]، وقال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19] .

فالقرآن الكريم فيه العصمة، وبالدعوة به تحقق الهداية للناس، والعدل في الأحكام، والاستقامة والثبات على الهدى، والفترات التي كان القرآن هو الحكم القسط على الناس هي الفترات التي عاش الناس كل الناس فيها زمن العدل والقسط، واستقامة حياتهم، ففيها الاستقامة والهدى، مع المعرفة التامة بفطرة البشر وطاقتهم، فلا تكليف بما لا يطيقون ولا نهي عما يصلحهم، بل تقويم لفساد خطراتهم، وإصلاح لفساد قلوبهم، فتتهيأ النفوس لقبول الهدى واليقين به .

إن الاهتداء إلى الحق المطلق لجميع الدعوات هو بمقياس قربها من منهج القرآن فكلما تمسكت به فقد هديت، وكل ما بعدت عنه فقد بدأت في طريق الضلال .

كما أن التمسك بالقرآن من لوازمه الاهتداء بالمرسلين عليهم السلام، فهم السابقون الأولون، فالاقتداء بهم هدى، والسير على منهجهم رشاد، كما أمر الله بذلك نبيه محمد ﷺ بعد ما ذكر اسم ثمانية عشر من عباد الله المرسلين، فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90] .

والنبي عليه الصلاة والسلام هو خليل الله ومصطفاه، وهو قدوة المؤمنين الصادقين كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: 21]، قال الإمام ابن عاشور –رحمه الله– « وأمر

النبي ﷺ بالاقتداء بهداهم يؤذن بأن الله زوى إليه فضيلة من فضائلهم التي اختص كل واحد بها سواء ما اتفق منه واتحد، أو اختلف وافترق، فإنما يقتدي بها أطلق الله عليه من فضائل الرسل وسيرهم، وهو الخلق الموصوف بالعظيم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾»[1].

وفيما يلي عرض لأبرز المستفاد في الدعوة إلى الله من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل .

(١) التحرير والتنوير (3/ 356) .

## المطلب الأول: الدعوة إلى الله لا بد فيها من الحكمة والبصيرة .

إن الله ﷻ قد أوصى نبيه الكريم محمد ﷺ بوصية جامعة في الدعوة إلى الله فقال سبحانه ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: 125] .

قال الإمام ابن جرير: « ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ أي بوحي الله الذي يوحيه إليك، وكتابه الذي ينزله عليك، ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ أي: بالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ أي: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها؛ بأن تصفح عما تألوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك »(١) .

فالحكمة معلم بارز في الدعوة إلى الله في منهجها ووسائلها فشأنها كبير، ومقامها رفيع، ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [البقرة: 269] .

والرسل الكرام عليهم السلام كانت مناهج دعوتهم قائمة على الحكمة لا تنفك عنها، فتوضع أمور الناس عندهم وطرق دعوتهم على ميزان الحكمة، فيبدؤا بالأهم فالمهم، مع مراعاة للظروف والأحوال، دون ملل أو كلل أو توقف، من دعوتهم إلى التوحيد واجتناب الشرك أولاً وسد الطرق الموصلة إلى الشرك، ثم يلي ذلك تفصيل التشريعات .

فكان أعظم ما دعوا إليه والمقصد من رسالتهم هو الدعوة إلى توحيد الله من لدن نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل: 36] ، فكلهم داعٍ إلى توحيد الله، وهو في ذاته لا يشرك بالله أحداً، كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (17/ 281) .

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ [آل عمران: 79] .

والدعوة كما أنه لا بد فيها من الحكمة، فلا بد لها كذلك من البصيرة، وهي البيان والحجة الواضحة التي لا تحتاج بعد ذلك إلى بيان، ولا يدخل عليها النقص والتناقض، تُبلغ لجميع من قصدت له الدعوة الكبير والصغير والرجل والمرأة على حدٍ سواء .

فالدعوة إلى الله تكون على بصيرة ويقين وإدراك ومعرفة، مع حكمة لا تنفك عن الدعوة في كل حركة وسكنة، باختيار المنهج المناسب، والطريقة المناسبة لتبليغ الدعوة، على بصيرة تجعل الوحي دليلها فهو النور والهدى المبين .

فلا مجال للمساومات في الدعوات إذا كانت على بصيرة، ولا مجال للتخبط في الدعوات إذا كانت بحكمة، بل حكمة وبصيرة تجلي الحق وتدعو إليه بأوضح عبارة وطريقة، يقين لا شك فيه، وعلم لا جهل معه فيما يدعو إليه، وبذلك تظهر للناس الدعوة، ويستبينوا الهدى، وعند ذا يهلك من هلك عن بينة، ويهتدي من اهتدى عن بينة.

**المطلب الثاني: أهمية بيان الحق وإظهاره، والرد على المبطلين المجادلين فيه.**

فالحق لا بد له من أعداء ألداء يقفون بينه وبين الناس، يسمونه بأنه كذب مفترى، أو سحر مبين، أو غير ذلك مما يجدونه منفراً للناس عن سماعه والتأثر به .

كما يسمون الدعاة إليه بأقذع الصفات، فتارة يقولون عنه كذاب وأخرى كاهن أو ساحر لا يتحاشون أي صفة نقص هم فيها كاذبون .

وقد بين الله ﷻ هذه الحقيقة في كتابه فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، وأخبر القرآن عنهم بأنهم يجادلون المرسلين بالباطل ليردوا الحق، كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾ [غافر: 5]، ومجادلتهم لرسلهم بالكذب والشبهات الملفقة يحاولون بها إزالة الحق الذي جاءت به رسلهم من عند الله وأنى لهم .

وقد بين الله تعالى أنه أرسل رسله لبيان الحق للناس وإظهاره ولو كره الكافرون، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: 32] .

وحال المخالفين للرسل في رد الحق الذي مع الرسل كمن يحاول رد نور الشمس بغربال، فالحق ظاهر بقوته وصدقه وإحكامه وأنه من عند الله، والباطل زاهق بكذبه ونقصه وتناقضه، والرسل عليهم السلام يظهرون الحق بكل ما استطاعوا لا يخشون طاغية ولا متجبراً في الأرض، فالعزة لهم والله ناصرهم ومؤيدهم، ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: 65] .

فبيان الحق ورد الباطل من ثوابت الدعوة إلى الله، وهي دليل صدقها، وبرهان صحتها، فهي عن رب العالمين ليس فيها عقل البشر الناقص، ولا ميل هواه وثورة

عواطفه، بل فيها الحكمة والهدى لمن طلبه وقصد أسبابه، ليس في الدنيا فحسب بل في الدنيا والآخرة.

والمبطلين ليس معهم على ما يقولون علم ولا هدى بل هم في ريب وشقاق، فأكبر أدلتهم الظن وكفاك به من دليل على باطلهم، فلا علم عندهم ولا هدى، بل اتباع للشيطان والهوى كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤ ﴾ [الحج: 3] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ﴾ [الحج: 8]، وعاقبتهم كما قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ۝٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ۝٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ۝٧٢ ﴾ [غافر: 69 – 72].

فدعوة الحق على منهج القرآن ظاهرة واضحة، وكل ما يقف في طريقها من الباطل تكشفه وتوضح عواره، حتى يتبين الحق، ولا يبقى لمعتذر عذر إلا البغي والكبر.

## المطلب الثالث: الدعوة الصحيحة تقوم على الدليل والبرهان، لا العواطف والأوهام.

إن مما أبرزه منهج القرآن أهمية العلم والعلماء وفضلهم وتقدمهم، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ﴾ [المجادلة: 11]، وأمر الله في كتابه عند عدم العلم سؤالهم، فإنما دواء العيّ السؤال، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: 7]،ونهى عن القول بغير علم وحذر منه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: 36].

وقد كان منهج القرآن يربي المؤمنين به على اقتفاء العلم والبعد عن الجهل، فلا يتكلم الإنسان إلا بما يعلم ويمسك عما يجهل، ولا يجادل إلا فيما عنده علم ويمسك عما يجهله، كما قال تعالى عن المجادلين في إبراهيم عليه السلام: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: 66]، فقد ادعى اليهود أن إبراهيم كان يهودياً، كما ادعت النصارى أنه نصراني، وجادلوا على ذلك، فكان مما رد الله محاجتهم في ذلك، بأن جدالهم في إبراهيم جدال في أمر ليس لهم به علم، فلا يمكن لهم ولا يُسمح لهم أن يحتجوا ويجادلوا في أمر هم أجانب عنه، وهم جادلوا في أحكام التوراة والإنجيل سواء أخطأوا أم أصابوا فليس معهم المحاجة في شأن إبراهيم، فليس لهم به علم فكيف يجادلون في ذلك[1].

كما أظهر القرآن أن حججه مبنية على علم وبرهان، بينما المبطلين لا يملكون دليلاً ولا برهاناً على ما يدعون، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾، [الأنبياء: 24] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُواْ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، (134).

بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: 111] .

فهو منهج على نور من الله وعلم من الكتاب ليس بتخرصات العقول، وكواشف النفوس، وتجليات الخلوات، بل بالبرهان والحجة، القائمة على العلم، فمن أمسك بزمام العلوم من الأنبياء والمرسلين و سار على دربهم، وانتهج منهجهم فدعوته صحيحة، وهي المدعمة بالدليل القائمة على البرهان وحجة العلم، ليست بترهيب السجان والجلاد، بل بالعلم القاهر المزهق للباطل، فيتجلى الحق في أبهى صوره، ويتضاءل الباطل ويبيد، ويحكم الله بما أراد من الحق، فمهما سعى أهل الباطل بالكيد للدعوات فإن قوتها ذاتية متحركة، قوتها من ذاتها وأنها الحق بالعلم والهدى وليس بالوهم والكذب والادعاء، وإلا لما كان لها أن تبقى ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: 32] .

إن الدعوة الصحيحة الحقة هي التي دعا إليها القرآن، وهي القائمة على البرهان والدليل، ليس على الأوهام، ولا على إثارة العواطف والأشجان، بل الدعوة التي تستند على وحي منزه معصوم في انطلاقها ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنبياء: 45] .

## المطلب الرابع: التعرف على سنن الله في الدعوات .

فالله ﷻ له سنن لا تتخلف أبداً، وهي تجري في الكون لا تحابي أحداً، فمن أخذ بأسبابها أفلح، ومن تخلف أصابته السنن، ومن ذلك ما جعله الله من النصرة والعاقبة لعباده المتقين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: 105، 106]، وكما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: 49] فمهما انتفش الباطل وطغى وتجبر فإن قدرة الله غالبة عليه، فالله هو القوي العزيز، وقد كتب أن العاقبة لعباده المؤمنين الصادقين، وأن دائرة السوء على الظالمين، كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يونس: ١٠٢ – ١٠٣] .

فمن سكن في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، وعصى أمر الله وأمر رسله، وطغى في الأرض فإن الدائرة عليه في ختام الأمر، ولكن غرور القوة واتباع الهوى أغواهم عن سواء السبيل، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت: 15، 16] .

فالعاقبة للذين آمنوا في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا لهم العاقبة الحميدة فهم بين الحسنيين إما النصر على الأعداء وإما الشهادة والتي هي من أشرف المطالب عند أهل الإيمان، والتمكين هو عاقبة أمرهم في الدنيا، وفي الآخرة لهم الفوز بالجنة والرضوان والنجاة من العذاب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ [البروج: 11] .

وبنو إسرائيل بعد أن كانوا مستضعفين في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ

ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [الأعراف: 137] ، فجعل الله لهم التمكين والنصرة على فرعون ومن معه، وأورثهم أرضهم وديارهم .

وقد كان من حال فرعون ما ذكره الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [القصص: 4 – 6] ، ولو أن بني إسرائيل آمنوا واتقوا لبقي لهم التمكين في الأرض ولكن عصوا وكفروا نعمة الله عليهم فجرت عليهم سنة الله في الظالمين، فحلت عليهم السنن كما كان حال الذين كفروا من قبلهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: 96] .

و المكذبين لإبراهيم عليه السلام أرادوا به كيداً، فكانت عاقبة أمره أن نجاه الله وأيده وجعل سيرته هي الباقية، كما قال تعالى: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧٠]، وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

ومحمد ﷺ دعا الكافرين إلى الإيمان سنين عددا حتى ظهر على الكافرين، وكانت النصرة والعزة له وللمؤمنين كما قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾ [الفح: 1 – 3] .

فالنصر كان للأنبياء عليهم السلام لأنهم آمنوا بالله وصدقوا به، ونصروا الله فنصرهم، وكذلك الحال يكون لأتباعهم الصادقين، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد: 7]، فإذا قام المؤمنون بالشرط نالوا ما شُرط من النصر والتمكين، فتتجرد نفوسهم من الإشراك بالله، بل تكون نفوساً مؤمنة بربها ليس للشرك فيها نصيب، متبعة لمراد الله، متجنبة نواهيه، تحكمه في رغباتها ونزواتها، وحركاتها وسكناتها، وسرها وعلانيتها، و متى استقرت حقيقة الإيمان في نفوس المؤمنين وتمثلت في واقع حياتهم، فعند ذلك لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً، فالهزيمة لم تحل بالمؤمنين إلا وكان هنالك ثغرة في حقيقة الإيمان، فوعد الله حق في كل حين لا يتخلف، ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾، "فقاعدة المعركة لقهر الباطل هي نصرة الحق، وحين يوجد الحق بكل حقيقته وبكل قوته، يتقرر مصير المعركة بينه وبين الباطل، مهما يكن هذا الباطل من الضخامة الظاهرية الخادعة للعيون ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ " [الأنبياء: 18] .(١)

وبعض الناس قد يسمع ويرى ما يصيب كثيراً من أهل الإيمان والإسلام في الدنيا من المصائب، وما يصيب كثيراً من الكفار والفجار في الدنيا من الرئاسة والمال وغير ذلك، فيعتقد أن النعيم في الدنيا لا يكون إلا لأهل الكفر والفجور، وأن المؤمنين ليس لهم ما جاء في القرآن من أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن العاقبة للتقوى، وغيرها، و يحمل هذه الآيات على الدار الآخرة فقط، ويقول: أما في الدنيا فما نرى بأعيننا إلا أن الكفار والمنافقين فيها يظهرون ويغلبون المؤمنين ولهم العزة والنصرة، والرد على هذا أن القرآن لا يرد بخلاف المحسوس، وسبب ورود هذا القول هو الجهل بأمر الله ونهيه، وبوعده ووعيده، والعبد قد يظن أنه على دين وصلاح حال، ويكون معه نوع من الباطل والظلم، ومع خصمه نوع من الحق

---

(١) في ظلال القرآن، ( 2/ 267) .

والعدل فيدال عليه، وأكثر ديانات الخلق إنما هي عادات أخذوها عن آبائهم وأسلافهم، وتقليدهم في التصديق والتكذيب، والحب والبغض، والموالاة والمعاداة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [لقمان: 31].

وقد بين الله في كتابه بأوضح عبارة أن النصر يكون للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وليس في الآخرة فحسب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾[غافر: 51] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: 171 – 173]، وبين أن الصغار والذلة تكون على الكافرين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[المجادلة: 5]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المجادلة: 20].(١)

وأخبر سبحانه أن ما يحصل للمؤمنين من مصيبة انتصار العدو وغيرها، إنما هو بذنوبهم، فقال تعالى في يوم أحد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: 165]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: 155] ولهذا أمر الله رسوله والمؤمنين باتباع ما أنزل إليهم وهو طاعته، وأمره بانتظار وعده بعد القيام بأسبابه، وأمرهم بالاستغفار والصبر، لأنهم لا بد أن يحصل لهم تقصير وذنوب فيزيله الاستغفار، فبالاستغفار تتم الطاعة، وبالصبر يتم اليقين بالوعد، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يونس: 109]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ

(١) انظر: جامع المسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (2/ 324-325).

نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام: 34] .[1]

ومن السنن أيضاً سنة المدافعة بين الحق والباطل، فالحق والباطل نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان بل كل واحد منهما يحاول إزالة الآخر بكل ما يستطيع، ومدافعة الباطل سنة ماضية للإبقاء على الحق والمحافظة عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة: 251]، وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج: 40] .

وقد بين القرآن في كثير من آياته سنة التدافع بين الحق والباطل والإيمان والكفر، وأظهر ذلك في قصص الأنبياء وأتباعهم مع أعدائهم، بل يقرر القرآن أن هذه السنة باقية ما بقي إيمان وكفر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ [البقرة: 217]، « فأعلمهم أن أولئك المشركين لا هم لهم إلا منع الإسلام من الأرض، فترك قتالهم هو الذي يبيد الحق وأهله، وانتظار إيمانهم بمجرد الدعوة طمع في غير مطمع»[2] .

ومن السنن أيضاً سنة الابتلاء للمؤمنين حتى يتبين الذين صدقوا من الكاذبين في دعوى إيمانهم، كما قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [العنكبوت: 2، 3] .

فمن تمام حكمة الله أن سنته قد جرت بأنه ليس كل من ادعى الإيمان وقال إنه مؤمن يبقى على حالة يسلم فيها من الفتن والمحن، بل يعرض عليه ما يُبتلى به حتى يتبين صدقه من كذبه، فيتميز الصادق من الكاذب، والمُحق من المبطل، فسنته

(١) انظر: المرجع السابق، (2/ 332-333) .

(٢) تفسير المنار، للشيخ: محمد رشيد رضا، (2/ 317) .

سبحانه في الأولين والآخرين أن يبتليهم بالسراء والضراء، والعسر واليسر، والغنى والفقر، وإدالة الأعداء عليهم في بعض الأحيان، ونحو ذلك، والتي ترجع كلها إلى فتنة الشبهات المعارضة للعقيدة، والشهوات المعارضة للإرادة، فمن ثبت إيمانه عند ورود الشبهات، ودفعها بما معه من الحق، وكذا عند ورود الشهوات الداعية إلى المعاصي والذنوب فيصرفها عما يخالف أمر الله، دل ذلك على صدق إيمانه، ومن كان عند ورود الشبهات في شك وريبة، وعند اعتراض الشهوات مستجيباً لدواعيها غير منكر لها، فذاك دليل على عدم كمال إيمانه وصدقه .

والناس في هذا المقام درجات لا يحصيها إلا الله فمستقل ومستكثر كما قيل للنبي ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ قال: « الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة »[1]، فالابتلاء والامتحان للنفوس بمنزلة الكير يخرج خبثها من طيبها[2] .

ومن سنن الله سننه في المكذبين للرسل –عليهم السلام– فتكذيب الرسل أسلوب قديم أخذت به الأمم الكافرة لدفع دعوة رسلهم، وبهذا أفصح القرآن في آيات كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾، [ق: 14]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ [الحج: 42، 43]، فلا يطعن في صدق الدعوة

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ( 4 / 601 [2398] )، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان في صحيح: ( 7/ 160 [2900] )، واخرجه الإمام احمد في المسند: (3/ 78 [1481])، عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، (626) .

تكذيب المكذبين وانتحالهم صفة المصلحين، فنور الشمس لا يكون ظلاماً بدعوى مدعٍ كذّاب .

لقد أرشد الله إلى تتبع المجرمين والنظر في أفعالهم وأساليبهم في هدم الدين، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: 55]، قال الإمام البغوي: « أي: نُميّز ونُبّين لك حجتنا في كل حق ينكره أهل الباطل؛ لتستبين طريق المجرمين »(١) .

فمنهج القرآن الكريم لا يُعنى في دعوته ببيان الحق وإظهاره حتى تستبين سبيل المؤمنين فحسب، بل يُعنى كذلك ببيان الباطل وكشفه، حتى يستبين المصلحين طريق المجرمين، إذ أن استبانة طريق المجرمين ضرورية لاستبانة سبيل المؤمنين، فحتى يرى الحق الذي يأتي به المرسلون عن ربهم لا بد أن يظهر الزيف الذي مع أعدائهم المبطلين، فعند ذلك يظهر المحق من المبطل، وتنكشف الستر، ولا يبقى لصاحب الباطل إلا الاستكبار على التمسك بباطله، بينما لو لم يظهر باطله ظهوراً بيناً واضحاً لتمكن من الدخول من أي فرجة في دعوة الحق ليدعي أنه هو الذي على الحق وسواه مبطل يدعوا إلى الباطل، وعند ذا تتغير الحقائق ويحصل الخلط الذي لا يكون في منهج القرآن، حتى أنه لا يأتي أهل الباطل بشبهة على باطلهم إلا جاء القرآن بالرد عليها بالحق وأحسن تفسيراً، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: 33]، وكان الرسول له نصيب المبلغ الأمين المتبع للوحي الذي يأتيه عن الله فلا يزيد فيه شيء، كما لا ينقص عنه شيء، وكان على ذلك الحال خاتمهم محمد ﷺ، فجاهد الكفار بالقرآن الذي كشف أسرار المبطلين، وأنار الدرب للمهتدين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ

(١) معالم التنزيل، للبغوي، (3/ 149) بتصرف يسير .

ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ [النحل: 64]، قال العباس ﵁: « إن رسول الله ﷺ والله ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً، فأحل الحلال وحرم الحرام، ونكح وطلق، وحارب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال يخبط فيها بمخبطه، ويمدر حوضها بيده، بأنصب ولا أدأب من رسول الله ﷺ»[١].

« إن سفور الكفر والشر والإجرام ضروري لوضوح الإيمان والخير والصلاح، واستبانة سبيل المجرمين هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات، ذلك أن أي غبش أو شبهة في موقف المجرمين وفي سبيلهم، ترتد غبشاً وشبهة في موقف المؤمنين وفي سبيلهم، فهما صفحتان متقابلتان، وطريقان مفترقان، ولا بد من وضوح الألوان والخطوط "[٢] .

(١) سنن الدارمي في المقدمة، باب في وفاة النبي ﷺ (1/ 52)، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1407هـ.

(٢) في ظلال القرآن (2/ 1106) .

## المطلب الخامس: النجاة من التناقض والاختلاف .

فالتناقض والاختلاف سمة المناهج البشرية الأرضية التي لم توحد مصدرها في الوحي، بل جعلت للعقل والهوى النصيب الكبير، فضلت من حيث قصدت الهداية، وهي تحسب أنها أحسن الناس صنعاً، وأعلا منهجاً .

فالاختلاف والتناقض لازمة من لوازم البشر، فهم بطبيعتهم يتناقضون ويختلفون من عصر إلى عصر، ومن مصر إلى مصر، بل إن الفرد الواحد يختلف ويتناقض مع نفسه من مرحلة إلى مرحلة ومن حالة إلى حالة[١] .

وهذا التناقض والاختلاف منزه عنه كتاب الله ومنهجه الذي جاء به، فهو بالغ الكمال في كل أموره؛ إذ أن هذا المنهج حق من الله الحكيم العليم البصير الخبير، فليس فيه شيء من جهل الإنسان وهوى الإنسان وضلال الإنسان وضعفه، بل إن هذا المنهج منهج رباني، فهو من الله الذي خلق الإنسان وهو به عليم خبير، فيعلم حقيقة فطرته وحاجاته الفطرية، كما يعلم منحنيات نفسه ووسائل خطابها وإصلاحها، فهو منهج منزه عن تخبط البشر في تيه التجارب بحثاً عن منهج ملائم كامل، بل هو منهج واضح أتم الوضوح، يسير مع النفس فيما تطيق فلا يشق عليها، ويقوم على الدليل والبرهان التام في منهجه[٢] .

و إن مناهج البشر وإن بذلوا فيها ما بذلوا فلا تسلم من نقص ودخول للهوى المضل، وتأثرهم بواقعهم وبيئتهم، وهذا ما لا يكون في منهج القرآن الذي جاء من رب العالمين، فهو منهج كامل، « فلو أن المسلمين أضاعوا كل أثارة من علم - والعياذ بالله- ولم يبق بينهم إلا القرآن لاستطاعوا الوصول به إلى ما يحتاجونه في أمور دينهم، قال الشاطبي: القرآن مع اختصاره جامع، ولا يكون جامعاً إلا والمجموع فيه أمور كلية؛ لأن الشريعة تمت بتمام نزوله لقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ »[٣] [المائدة: 3] .

---

(١) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د/ يوسف القرضاوي، (35) .

(٢) انظر: في ظلال القرآن (2/ 692) .

(٣) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (3/ 103-104) .

إن كمال الدين كمال في كل ما يحتاجه الإنسان ليعيش الحياة الطيبة التي ارتضاها الله له باتباع دين الإسلام، وإن تخبط الإنسان في مناهج البشر وضلالاتهم لايأتي منه الكمال المطلق الذي جعله الله لدين الإسلام .

وإن الدعوة إلى الله وهي تتمسك بمنهج القرآن في إبطال حجج المخالفين وإظهار بطلان ما يدّعون، لتجعل نفسها في منأى عن تناقضات البشر، والتي من أسبابها الضعف البشري في الإحاطة بالعلم أو الاستسلام لدواعي الهوى والشيطان.

إن التمسك بمنهج القرآن في كل شؤون الحياة أمان من التناقض والإختلاف، وأمان من الضلال والشقاء، كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- (ضمن الله لمن قرأ القرآن لايضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: ١٢٣])[1].

فاتباع منهج القرآن أمان من التناقض والإختلاف، وأمان من الضلال والشقاء، فما من منهج يبتعد عن منهج الله إلا وفيه ضلال عن طريق الحق، وشقاء لصاحبه، فلايضل الإنسان عن هدى منهج القرآن إلا ويتخبط في الإتناقض والحيرة والقلق، وصدق الله العظيم : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢][2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، ( 7/ 136[34781]،مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1409هـ. والحاكم في مستدركه، (2/ 413[3438])، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . دار الكتب العلمية، الطبعة الولى،1411هـ.

(٢) انظر: في ضلال القرآن، (4/ 2355).

## المطلب السادس: تهاوي المناهج الفاسدة أمام منهج القرآن.

فالدعوات التي تقوم على الكفر بالله ومخالفة رسل الله من الفساد العريض، والله لا يصلح هذا العمل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾ [يونس: 81] فلا يثبته الله ولا يقويه ولا يديمه، بل يظهر بطلانه، ويسلط عليه الدمار ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢﴾ [يونس: 82]، فيثبت الحق ويقويه ويظهره ويجعله هو الذي يبقى[1].

وإن أعظم الفساد الذي لا يصلحه الله هو إرادة المبطلين نصرة الباطل على الحق، وظهوره عليه، وأطر الناس على اتباعه والعمل به، وأن يكون هو الحق وما سواه هو الباطل.

والحق أن كل مفسد عمل عملاً، أو احتال كيداً، أو أتى مكراً فإن عمله سيبطل ويضمحل وإن حصل لعمله انتشار في زمن من الأزمان، وإن عمل به ودعا إليه فئام من الناس، فإن مآله إلى الاضمحلال والمحق، وكل ما ينفقونه في سبيل نصرة باطلهم على الحق فهو حسرة عليهم، ثم هم خاسرون في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾ [الأنفال: 36].

أما المصلحون الذين يقصدون بأعمالهم وجه الله، على نور من الوحي والهدى، فإن الله يصلح أعمالهم وينيرها، وينميها على الدوام، فالحق باقي وإن مات أهله، والباطل مضمحل وإن عاش صاحبه الدهر كله، وذلك حكم الله، ومن أصدق من الله قيلا، إن الله لا يصلح عمل المفسدين.

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري( 6/ 196 )، ومفاتح الغيب للرازي( 1 / 3936 )، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (371).

وطبيعة الباطل أنه زهوق يتلاشى ويضمحل، ليس له صفة البقاء والثبات، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣﴾ « أي: كل شيء إلى غاية؛ فالحق يستقر ثابتاً والباطل يستقر زاهقاً ذاهباً »[1]، فهذه سنة من سنن الله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18] .

والضعيف ينتصر بالحق، على المبطل القوي، فالحق لا يثبت أمامه الباطل مهما تعاظم في عيون الناس، كما في حال موسى وفرعون، فموسى عليه السلام منها يحمل الحق ويدعو إليه على بصيرة، لم يقف أمامه باطل فرعون وملأه، بل كانت العاقبة له على فرعون وقومه .

إن الباطل لا يقف أمام الحق، فالحق يزيل الباطل وكأن لم يكن، لكن الحق لا تمحه أي قوة، فقوته ناشئة منه فهو الحق الذي يبقى، أما الباطل فقوته ممن يحاول قسراً أن يفرضه على الناس، فمتى واجه باطله الحق خنس، ولم يستطع الثبات، وتلك حكمة الله البالغة ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 8].

ودعوات المرسلين التي قامت على منهج الوحي دعوات الحق، والذي يقف أمامها هم أهل الباطل المفسدون، فإن تأخر اتباع عامة الناس لهم فإن هذا لا يقدح في أنها الحق، بل كل زمن يمضي في صراع الحق مع الباطل يكشف عن بطلان المبطلين، وأن الحق مع المرسلين .

وموسى عليه السلام ظهرت آيته على فرعون وملائه فما آمن معه إلا ذرية من قومه، لما يخافونه من جبروت الباطل وظلمه للناس، وفي هذا تسلية لطالبي الحق والداعين إليه، أن ظهور الحق لا يلزم أن يكون من أول أمرهم لكن العاقبة لن تكون للمبطلين بل لهم إن صدقوا، فالحق الذي معهم هو الذي يبقى، وباطل الكافرين يزهق، والله لا يصلح عمل المفسدين .

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، (6 / 238) .

# المبحث الثاني:

# المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعاة إلى الله

## وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول الداعية إلى الله يبني دعوته على الإخلاص لله وحده

المطلب الثاني الداعية إلى الله يبني دعوته على الحكمة

المطلب الثالث الاقتداء بالأنبياء في سيرتهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله

المطلب الرابع حذر الداعية من متابعة هواه في الباطل

المطلب الخامس الداعية إلى الله لا يمكَّن حتى يُبتلى

المطلب السادس القول اللين، والتلطف في المخاطبة سمة بارزة في الداعية إلى الله

المطلب السابع حذرالداعية من مكر المخالفين والوقوع في إغرائهم .

المطلب الثامن الداعيةإلى اللهيبدأ بالأهم فلهم في دعوته

المطلب التاسع الداعية إلى الله يتعامل مع المخالفين له بالعلم والعدل

## المبحث الثاني

## المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعاة إلى الله

الدعاة إلى الله هم المبلغون للدين في الأرض، فهم أحسن الناس قولاً، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [فصلت: 33]، وثمة شامة ظاهرة في سيرة الدعاة المصلحين، وهي أنهم عباد مخلصون، لربهم خاشعون.

فالإخلاص لا ينفك عن الداعية إلى الله، بل هو الرافد الحقيقي الذي يمده في دعوته، فهو يريد بدعوته وجه الله، ويرجو ما عند الله، فيعمل بما أمره الله من الاجتهاد في بلاغ دين الله.

فلا تستوقفه زينة الدنيا، ولا يرده عن المضي في دعوته عرض من مال أو منصب أو نحو ذلك، بل هو لا يسأل شيئاً من ذلك، فهو مخلص لربه ومولاه في دعوته، ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود: 51]، لقد آمن بربه فعبده وأخلص له كما أمره ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: 5].

وكم من عمل صغير تعظمه النية الصالحة والإخلاص لرب العالمين، وكم من عمل كبير قد أفسدته نية عامله، فصاحبه في ضلال مبين، قد فاته الإخلاص فطلب ما عند الناس بالدين والدعوة، فخاب وخسر.

إن إخلاص الداعية لرب العالمين يمنعه من الميل لهواه، أو الاستجابة لداعي الشيطان أو الابتعاد عن منهج القرآن الذي ارتضاه رب العالمين، كما أن الأعمال الصالحة الذي لا إخلاص فيها، تسيرها الأهواء، ويؤز أصحابها الشيطان أزاء، فحال أصحابهم أنهم ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾﴾ [الغاشية: 4]- والعياذ بالله -، ومصيرهم ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية: 4].

كما أن زاد الدعاة إلى الله في طريق الدعوة العبادة، فهم عبّاد خاشعون، ليسوا بأهل جدل للجدل، بل يدعون إلى ربهم بالحسنى، ويجادلون من كان مؤمناً

بالحسنى؛ ليردوه إلى الحق، فإن كابر وجادل بعد ما تبين له الحق، فالجواب له: ﴿فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [يونس: 41] .

فحال الدعاة المصلحين كما قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨)﴾ [مريم: 58] وسيد الدعاة والمعلمين نبينا محمد ﷺ هو أتقى الناس وأعلمهم بالله، مع قيامه بواجب البيان والبلاغ، كان يقوم الليل يصلي حتى تورمت قدماه [١]، ويصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام [٢]، ويصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء [٣]، ويتصدق وينفق في سبيل الله، حتى يقول القائل: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة [٤]، ويتغنى بالقرآن حتى لا يحجبه عن قراءته شيء إلا الجنابة [٥]، ويكثر من الذكر والاستغفار حتى إنه ليستغفر

---

(١) أخرجه البخاري، باب: قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢)﴾، كتاب: التفسير، سورة الفتح، ( 4 / 1830[4556] )، عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ .

(٢) أخرجه الترمذي،كتاب: الصوم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في صوم الجمعة، ( 3 / 118 [742] )، عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، وقال الترمذي:حديث حسن غريب، وقال الألباني:حسن، وأخرجه النسائي، كتاب: اليام، باب: صوم النبي ﷺ بأبي هو وأمي اختلاف الناقلين للخبر في ذلك، (326 [2370] ).

(٣) أخرجه البيهقي، في السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: من بكى فى صلاته فلم يظهر من صوته ما يكون كلاما له هجاء. (2/ 251 [3487] ) مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب : ما سئل رسول الله -ﷺ شيئاً قط فقال لا. وكثرة عطائه ، (7/ 74 [6160] )، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ . .

(٥) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب: ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة، ( 1 / 195 [105] )، والإمام أحمد في مسنده، ( 2/ 294 [1011] )، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ،

=

الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من مائة مرة [١]، فكانت تلك حاله وعلى مثل هذا يكون حال الدعاة المصلحين، فالعبادة زاد الصابر، وحلية الظافر[٢] .

فبلوغ الرتبة العلية في الدعوة إلى الله يكون بالإخلاص لله والعلم به وبأوامره والدعوة إليه و الصبر على الأذى في ذلك، وزاد الصابرين هو العبادة، فمن أراد بلوغ غايته في هداية الناس ودعوتهم اجتهد وصبر وصابر، فالغايات إنما تبلغ بجياد مضمرة وذلك للمخلصين العالمين بربهم والخاشعين له .

فإذا رجع الداعية إلى منهج القرآن كملت هدايته، وبصر صراط ربه المستقيم، فدعا إلى عبادة ربه على بصيرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ومن المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للدعاة ما يلي:

---

= وقال الألباني: ضعيف .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ( 30 / 226[ 18294 ] )،وله شواهد من حديث الأغر المزني ـ رضي الله عنه ـ في صحيح مسلم، ( 8 / 72 [7033] ) .

(٢) انظر: مجلة البيان ص(5) العدد (211) .

## المطلب الأول: الداعية إلى الله يبني دعوته على الإخلاص لله وحده .

فالدعوة إلى الله مما لا تقبل شريكاً، فمن سمّع في دعوته فذلك حظه منها، ومن رآءى في دعوته فذلك نصيبه منها، وما كان لله يبقى .

فالداعية إلى الله يخالف القريب والصاحب لأجل دين الله، واتباعاً لرسول الله، ومحبة لله ورسوله، فإذا خلا من ذلك الإخلاص فما قيمة دعوته إلى الله، فهو من أولى الناس أن يكون من أهل الإخلاص .

وإخلاص الداعية في دعوته وعرض الحجة على المخالف له يبعده عن كيل الشتائم والسباب إذ غايته هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، وليس التشهير والتنقص .

وإخلاص الداعية إلى الله له التأثير الكبير في قوة حجته، وحلول كلامه المحل الأعظم في الأفهام والقلوب، والذي يرد ويحتج بالسباب والشتم جمع بين العجز عن الحجة والجهل بالحق، وهو أبعد الناس عن الإنصاف والصدق، فلو جرت كلمة الحق على لسان مخالفه لم يقبلها، بل يبغض المخالف فيبغض الحق الذي معه، فينهض للرد عليه بحجج واهية، وأساليب ضعيفة، وإن كان هو قوياً في ذاته، حتى إذا جيء بالحجج والبراهين الواضحة التي تقطع باطله لجأ إلى المراوغة والمهاترة .

فإخلاص الداعية إلى الله يقوده إلى النجاة، ومن ذلك الدلالة على الحق الذي معه، ومعرفة الحق الذي مع مخالفه وإظهاره، دون تلبيس أو كتمان له .

إن من أعظم ما يفوز به الداعية المخلص لربه هو الهداية إلى طريق الرشاد، كما أن أسوأ أثر يصاب به الذي فقد الإخلاص حرمان الهداية والتوفيق، فذلك بيد الله وحده، وهو الذي يمن بهما على من يشاء من عباده ولا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وقد مضت سنته وجرى قضاؤه أنه لا يمنحهما إلا لمن علم منه الإخلاص، وصدق التوجه والالتجاء إليه، كما قال تعالى: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرعد: 27] ، وقال تعالى: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: 13]، والمرائي والمسمع

بدد هذا الإخلاص، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وصدق الله:
﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾ [الصف: 5] (١) .

والمخلص يملك الهيبة في صدور الناس والمحبة، كما أن المرائي والمسمع لا يُسمع له وليس له في قلوب الناس هيبة، وقد قال عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ: "من خلصت نيته، كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس"(٢) .

والمخلص لربه في دعوته لا تؤثر عليه الدنيا مهما فتحت عليه، ومهما أغراه بها المخالفون له إذ همته أعلى، و مقصده أسمى، ومطلبه إرضاء رب الأرض والسموات العلى، فإن حاوله المخالفون على أن يترك الدعوة ويعطوه المال فلا سبيل لهم عليه، حتى إذا استيأسوا من ذلك توعدوه بالسجن والقتل والنفي فصبر ولم يطعهم، وكان حاله كحال السحرة الذين آمنوا بموسى فقالوا لفرعون: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦﴾ [طه: 72-76] .

فالداعية المخلص، هو الصادق في دعوته الباذل لشرعته، الثابت على منهاجه، المعرض عن زهرة الدنيا التي تفتنه عن تبليغ الحق الذي معه .

إن فتنة الداعية الحقيقة ليست في سجنه وتشريده، ولا في قتله والتمثيل به، إن فتنة الداعية في استرخائه لدنيا، وبيع الفاني بالباقي، وتضييع الأمانة، ونسلطلنف.

---

(١) انظر: آفات على الطريق، الدكتور السيد محمد نوح (1/ 178)، درا اليقين، 1418 هـ .

(٢) أخرجه الإمام أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي [ ت: 333هـ]، في المجالسة وجواهر العلم،( 8 / 267)، طبعة: جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم، 1419هـ .

## المطلب الثاني: الداعية إلى الله يبني دعوته على الحكمة .

كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: 125] فالحكمة: « الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع الشيء في موضعه بإحكام وإتقان »[1]، فهي لا تقتصر على القول اللين والحلم والعفو، والرحمة بالمدعو، والحرص على هدايته، بل تعلو إلى أن يكون عليها مدار أقوال وأعمال الداعية إلى الله، فتكون مبنية على الحكمة .

والحكمة على درجات، فأدناها أن يعطي الداعية كل شيء حقه، فلا يبلغ به ما لا يستحق، ولا يتعجله عن وقته، ولا يتأخر عنه، وأعلاها البصيرة: وهي نور العلم الذي يجلي عن القلب والعقل ظلام الجهل بالحجة والبرهان، " وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي في فضل العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء " [2].

والداعون إلى الله على بصيرة هم الأنبياء فأتباعهم الصادقون، كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ [يوسف: 108] .

فالدعوة إلى الله وظيفة المرسلين وأتباعهم الذين يدعون إلى الله على بصيرة، فلا يتركون وسيلة صحيحة لتبليغ دين الله للناس إلا انتهجوها، وتحملوا في ذلك الأذى، ولم يسألوا على ذلك أجراً، فهم كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته: «الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله، للدكتور: سعيد بن وهف القحطاني، ( 27)، طبعت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالسعودية، 1423 هـ .

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (1/ 162) .

العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضال تائه قد هدوه، وبذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم»(١).

فالداعية إلى الله بالحكمة التي تُبنى على اللين والرفق، والعلم واليقين بالحق الذي لله، والعلم بالمخالف والرحمة له، مع اختيار الأسلوب الحسن والوقت المناسب، فيوضع الحق ويدعو إليه بلا لبس ولا كتمان لشيء منه، ويجادل عنه بالتي هي أحسن بعلم و عدل.

و الحكمة في دعوة الداعي إلى الله لا تفارقه ولا تنفك عنه في أقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته، وكلما دنى فيها من أعلى المقامات اقترب من دعوة المرسلين المهديين، الذين كانوا أعلا الناس معرفة بالحكمة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وإن من حكمة الداعية إلى الله أن لا ينكر منكراً تكون عاقبته منكراً أعلى منه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام: 108]، قال الشوكاني –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: « دليل على أن الداعي إلى الحق والناهي عن الباطل، إذا خشي أن يتسبب عن ذلك ما هو أشد منه من انتهاك حرام ومخالفة حق، ووقع في باطل أشد، كان الترك به أولى، بل كان واجباً عليه، وما أنفع هذه الآية، وأجل فائدتها لمن كان من الحاملين لحجج الله، والمتصدين لبيانها للناس، إذا كان بين قوم من الصم والبكم إذا أمرهم بمعروف تركوه، وتركوا غيره من

(١) الحوادث والبدع، لابن وضاح (1 / 4 )، و انظر: جلاء الأفهام، لابن القيم، (415-418)، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية ن 1427 هـ، وبدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية، (2/ 117)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1427هـ .

المعروف، وإذا نهاهم عن منكر فعلوه وفعلوا غيره من المنكرات؛ عناداً للحق، وبغضاً لاتباع المحقين »[١] .

وموسى الكليم عليه السلام حين جادل فرعون وملأه، اختار الوقت المناسب، الذي اقتضته الحكمة في إظهار آياته على سحرة فرعون فقال عليه السلام: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ [طه: 59] ، وفي سبب هذا الاختيارين قيل: في يوم الزينة: يوم عيد كان لهم في كل عام، ويوم كانوا يتخذون فيه سوقاً، ويتزينون في ذلك اليوم، " وإنما واعدهم ذلك اليوم؛ ليكون علو كلمة الله تعالى، وظهور دينه، وكبت الكافر، وزهق الباطل على رؤوس الأشهاد، وفي المجمع الخاص؛ لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق، ويكل حد المبطلين وأشياعهم، ويكثر المحدِّث بذلك الأمر، ويحصل العلم في كل بدو وحاضر، ويشيع في جميع أهل الوبر والمدر " [٢] .

فدعوة الرسل مبنية على الحكمة التي كانت سبباً رئيساً في نجاح الدعوة، وخذلان الكافرين، والتابعون للرسل عليهم أن يدعوا إلى الله بالحكمة، فيهتدوا بهدي الرسل الكرام عليهم السلام ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]، فاطلاع الداعية على مواقف الرسل ومنهم نبينا محمد ﷺ مع المدعوين سواء كانوا موافقين له أو مخالفين، ومواقفه معهم التي أظهرت دعوته بالحكمة من رفقته بهم ورحمته ولينه معهم وعفوه عمن أساء، وتجاوزه عمن أخطأ، وكيف كان لذلك الأثر العظيم في قبول الناس لدعوته واستجابتهم له، لتعطي للداعية إلى الله التصور الصحيح عن الحكمة، ومعرفة المقام العالي لها، وبذلك ينتهجها في دعوته فيفوز بإذن الله ويكون من عباد الله المصلحين .

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، (2/ 188) .

(٢) تفسير الكشاف، للزمخشري (4/ 37) .

**المطلب الثالث: الاقتداء بالأنبياء في سيرتهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله .**

فالأنبياء عليهم السلام هم المثل الأعلى في الدعوة إلى الله، وأعلاهم هم أولو العزم عليهم السلام، فيتأمل الداعية دعوتهم وسيرتهم، وينظر كيف دعوا الناس، وكيف صبروا على ما لاقوا من الأذى، فإن ذلك من أعظم ما يعينه على دعوته، فهم الذين هدى الله والذين أمر الله رسوله محمد ﷺ بالاقتداء بهم، كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: 90]، فهم الهداة المهديون، فيتأسى الداعية بسيرتهم وبطرقهم التي سلكوها في الدعوة إلى الدين وإقامته .

والله ﷻ قصّ لرسوله الكريم محمد ﷺ قصص الأنبياء قبله،وما حصل لهم مع قومهم من الجدال والخصومات، وتكذيبهم للرسول وهو ناصح أمين لهم، وكيف نصر الله عباده المؤمنين، وكانت العاقبة لهم، وكل ذلك مما ثبّت الله به فؤاد نبيه وخليله محمد ﷺ ليكون له فيهم أسوة، كما قال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [هود: 120] .

ولكن المستفيد من سيرة الأنبياء هو الصادق في الانتفاع بالآيات والعبر، المتبع لآثارهم، أما المعرض فحاله كحال الصم ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٨٠﴾ [النمل: 80] ، كما قال تعالى عن قصة يوسف: ﴿۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧﴾ [يوسف: 7] « آيات لكل من سأل عنها بلسان الحال أو بلسان المقال؛ فإن السائلين هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر، وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات، ولا بالقصص البينات »(1) .

إن اقتداء الداعية بالأنبياء عليهم السلام هداية له في نفسه وفي دعوته، وتثبيت لقلبه و جنانه، وتذكير له أن النصر لعباد الله الصالحين وإن طال ليل الطغيان، كما

---

(١) تفسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، (1394) .

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: 110] «فهذه الآية تجعل الداعية يترقب الخروج من الضيق إلى السعة، مبشرة بعيشة راضية، ومستقبل واعد، رغم المحن القاسية، والظروف المحيطة؛ فالحوادث المؤلمة مكسبة لحظوظ جليلة، من نصر مرتقب، وثواب مدخر، وتطهير من ذنب، وتنبيه من غفلة، وكل ذلك خير، فـ «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير »[١]، فلماذا اليأس والقنوط » .[٢]

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد، باب: المؤمن أمره كله خير (1295 [7500]) .

(٢) ليدبروا آياته، تدبر، للدكتور ناصر العمر (1/ 117)، دار وجوه للنشر، الطبعة الخامسة، 1430هـ .

## المطلب الرابع: حذر الداعية من متابعة هواه في الباطل .

فالداعية إلى الله حامل رسالة هدى، ومشعل إيمان ويقين، فهو يهدي إلى الله بوحي الله على نور من الله، ليس بصاحب طريقة أو ابتداع، ولا بمخالف في شيء لما عليه أهل الرضوان واليمين، بل متبع لهم، سائر على طريقهم .

و في مجانبة الهوى الحق والسداد، وفي الميل إليه غشيان للباطل بلا تحفظ أو إمهال، فالهوى مصادم للحق، بل إن اتباع الوحي يأتي مناقضاً ومصادماً للهوى كما قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [المائدة: 49] ، فالقرآن الكريم يقابل بين الحق والشرع وبين اتباع الهوى، فهما نقيضان لا يجتمعان، فيأتي الأمر باتباع الشرع ويأتي بعده النهي عن اتباع الهوى كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾ [الجاثية: 18] .

لقد حذر الله نبيه الكريم داود عليه السلام من اتباع الهوى كما قال سبحانه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: 26]، كما حذر نبيه من اتباع الهوى فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة: 48]، " فقد حصر الأمر بين شيئين: الوحي وهو الشريعة، والهوى، فلا ثالث لهما، وإذا كان كذلك فهما متضادان، وحين يعيّن الحق في الوحي توجه للهوى ضدُّه، فاتباع الهوى مضاد للحق " (١) .

إن اتباع الوحي هو الهدى والنور، كما أن اتباع الهوى هو الفساد والثبور، كما قال تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [المؤمنون: 71]، والناس قد زينت لهم الشهوات، ومنهم من يتخذ إلهه هواه، وهذا الأمر قد يترك أثره على بعض الدعاة الغيورين، فيحرصون على مجاراة واقع الناس، ويعيدون

(١) الموافقات، للشاطبي، (2/ 129) .

النظر في كثير مما كانوا يتبعونه ويدعون إليه من الوحي، لأن الناس قد ثقل عليهم الالتزام بها فتؤجل إلى حين غير مسمى، والخوف من ذلك أنه قد يوقع صاحبه في مجاراة أهواء الناس، وتطويع الشرع وفق شهواتهم ورغباتهم، وفي ذلك زيغ وضلال إن لم يحذر الهوى وأصحاب الأهواء .

إن المصلحة الحقيقية والنفع الحقيقي هو بدعوة الناس بالوحي، بالقرآن والسنة وما كان عليه الرعيل الأول، وليس بتمييع القضايا الكبار التي يُبني عليها الدين، وتقوم عليها الشريعة بحجة مخالفتها لأهواء الناس وما ألفوه، أو بدعوى أضرار ومفاسد متوهمة ليس لها من الحقيقة والواقع نصيب، ومن اعتصم بالوحي فقد عُصم، ومن اتبع رضا الناس فقد عرّض نفسه للفتن .

فالداعية إلى الله يدعو الفاسق بمنهج الله الذي فيه الخيرللناس والنفع لهم في دينهم ودنياهم دون غلو أو تقصير، بل القصد القصد يفلح الداعية، ولا يستمع بعد ذلك لنعيق المبطلين بأنه خالف ما عليه الآباء أو اختلق أو تشدد؛ فمن اعتصم بالوحي فقد ركب سفينة نوح التي فيها النجاة بإذن الله ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنبياء: 45] .

## المطلب الخامس: الداعية إلى الله لا يمكَّن حتى يُبتلى .

فالداعية إلى الله حتى تبلغ دعوته إلى الناس ويستجيبون له لا بد من مدافعات من الرافضين لدعوته، وردها بكل وسيلة، ومحاولة إبطالها بكل طريقة حتى لو وصل الأمر إلى قتله أو محاولة ذلك .

ولا يبلغ الداعية في دعوته مبلغ الكمال والسداد حتى يصيبه الابتلاء فيصبر على ذلك، وعند ذلك تبدأ خيوط فجر جديد من نجاحه في دعوته:

كم من مضيق في الفضاء ومخرج بين الأسنة [١]

وكما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ [يوسف: 110] .

فلا يحزن الداعية لتمكن ظالم، ولا لغلبة باطل، فإن للباطل جولة وللحق جولات، وكثير من الآيات في الكتاب العزيز ختمت بقوله: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ في شأن الكافرين، ومعنى « حبط » في أصل وضعها اللغوي: هو أن تأكل الدابة نباتاً ساماً فتنتفخ ثم تموت، فيظن قصار النظر أن انتفاخها دليل عافيتها وقوتها [٢].

والله ﷻ قريب يجيب دعوة المؤمنين والخاتمة لحزبه المفلحين، ولكن النصر يتأخر لحكم جليلة عظيمة، منها:

أن يجعل العبرة والعظة للمؤمنين فيهزمون بسبب ذنوبهم، لا بسبب إيمانهم بالله، فالله قادر على نصرهم ولكن إقامة بعضهم على المعصية تسببت في عموم البلية للمسلمين، فيتعظ المسلمون من عصيان أوامر الله ورسوله .

ومن ذلك أن أهل الإسلام لا زالوا في ضعف وعجز لا يمكنهم من الانتصار

---

(١) ذكره الإمام السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، ( 10 / 24 ) .

(٢) انظر: الصحاح للجوهري، (1/ 112)، والاشتقاق لابن دريد، (1/ 202 )، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، والقاموس المحيط، (1/ 858)، ولسان العرب، (7/ 269 ) .

على الباطل، فيتأخر النصر حتى تقوى شوكة المسلمين، ويصلب إيمانهم، وعند ذلك يأتي النصر .

وقد يتأخر النصر لأن النفوس لم تزل بعيدة عن هدي الله ورسوله، فيتأخر النصر حتى تؤوب إلى طاعة الله وترجع، وعند ذلك يأتي النصر .

فالنصر من عند الله، والله هو القوي العزيز، وهو الفعال لما يريد، ولكن من حكمته البالغة أن يختبر عباده فيعلم الذين آمنوا ويعلم المنافقين، وبعد الابتلاء والصبر عليه احتساباً يأتي النصر المبين لحزب الله المؤمنين، ويجعل الله منهم أئمته المتقين المهديين، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: 24] .

« فالله سبحانه يدفع باطل الكفار والفجار، بالحق الذي يحمله الأطهار الأبرار، وهذا الدفع يكون ببذل الأسباب الحسية المباشرة، كالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورباط الخيل والجهاد في سبيل الله، وغير ذلك، وبذل الأسباب المعنوية كالإخلاص وصدق اللجوء إلى الله والدعاء والاستغفار، وإصلاح البواطن، وتنقية السرائر، وغير ذلك من أعمال البر مما يُدفع به البلاء وتستنزل به الرحمات »(١) .

وأئمة الدعاة إلى الله وهم الأنبياء أصابهم من البلاء ما أصابهم، وقيل عنهم قول الزور، ورموا بكل آبدة، فصبروا على ما كُذّبوا حتى جاء الله بالنصر المبين، حتى قالت عائشة – رضي الله عنها–: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: (يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم)(٢) .

---

(١) إلا تنصروه فقد نصره الله، للدكتور: ناصر العمر، (6)، طبعت مجلة البيان، 1429هـ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب: مرض النبي ﷺ، ( 753 / [ 4428] ) .

قال القاضي عياض -رحمه الله-: « وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منه؛ فقتلوا قتلاً، ورموا في النار، ونشروا بالمناشير، ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات، ومنهم من عصمه كما عُصم بعد نبيُّنا من الناس، فلئن لم يكفِ نبينا ربُّه يد ابن قميئة يوم أحد، ولا حجب عنه عيون عداه عند دعوته أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور، وأمسك عنه سيف غَوْرثَ، وحجر أبي جهل، وفرس سراقة، ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم، فلقد وقاه ما هو أعظم من سمِّ اليهودية، وهكذا سائر أنبيائه مبتلى ومعافى، وذلك من تمام حكمته سبحانه، ليظهر شرفهم في هذه المقامات، ويبين أمرهم، ويتم كلمته فيهم، وليحقق بامتحانهم بشريتهم، ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم، لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم، وليكون في محنتهم تسلية لأممهم، ووفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم »[1] .

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، (2/ 179)، بتصرف يسير، ط دار الفكر، 1409هـ .

## المطلب السادس: القول اللين والتلطف في المخاطبة سمة بارزة في الداعية إلى الله

فاللين مع المخالف والموافق مما يفتح مغاليق القلب، ويذهب وحر الصدر، ويفتح للوفاق باباً كان موصداً، ومهما يكن المخالف فلن يبلغ طغيان فرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعلى: 24] وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: 38]، والله ﷻ يأمر نبيه موسى بالقول اللين معه لعله يتذكر أو يخشى، وهو سبحانه يعلم في سابق علمه طغيانه وكفره بموسى، ونوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يقول: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: 59] « فهو يشعرهم بهذه الكلمة (يا قوم) بأنهم قومه، فهو منهم والأصل أن الشخص يريد الخير لقومه »[1] .

ويكون اللين والتلطف أوجب مع القريب خصوصاً الوالدين، كما كان الحال من إبراهيم ـ عليه السلام ـ في دعوته لأبيه وتلطفه معه، وحرصه على نجاته من الشرك، كما أخبر الله عنه بقوله لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ [مريم: 44] حتى مع جفوة والده معه في قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [مريم: 46] فما كان من إبراهيم إلا أنه قال: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم: 47] .

فالداعية إلى الله لا يدعو لحظ نفسه، أو طلباً لسؤدد، بل يدعو ابتغاء مرضاة ربه، وهو من أحرص الناس على هداية الناس، ولا يخرجه عن لطفه ولينه إعراض المعرضين، بل إن إعراضهم يُحزنه حزن الحريص على هدايتهم، كما قال الله عن نبيه محمد ﷺ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾

(١) المستفاد من قصص القرآن، لعبد الكريم زيدان، ( 1/ 131)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1426هـ .

[الكهف: 6] وقال: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: 8] .

فهكذا نفس الداعية إلى الله، نفس محبة للخير، ومحبة أن يصل هذا الخير إلى كل الناس، ولو لاقت في سبيل ذلك الألاقي، وليتذكر الداعية إلى الله ما حدّث به ابن مسعود ﷺ بقوله: « كأني انظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون »(١) .

فمن لاحظ هذا المقام هان عليه كل ما يلقى من الأذى في الله تعالى، فكان صبره على الأذى لله، كما أن دعوته لله، فكل ما يلقى في سبيل الله فهو كالشهد بل أهنأ، فما أسرع استجابة القلوب لمن هذا دأبه إن أرادت الهدى؛ إذ النفوس وحشية من تألفها ملكها، ومن واجهها بالأوابد تباعد ما بينه وما بينها، ولم يبق للوفاق سبيل .

ولا يعني الملاطفة واللين في القول المداهنة والنفاق للمدعو حال إقامته على ما نهى الله عنه، ولا إخفاء الحق وتحسين الباطل، بل أقصى ما فيه خلق حسن، فيه اللطف واللين بالمدعو في إيصال الدعوة إليه من غير إخلال بشيء من الواجبات وذلك داخل في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125] « فالله جل جلاله يأمر رسوله ﷺ أن يدعو إلى دين الله وشرعه، بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف ولو كان مع كفار قريش، وهكذا ينبغي أن يكون الوعظ والإرشاد للمسلمين إلى يوم القيامة »(٢) .

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، بابٌ، ( 586 [ 3477 ] )، وكتاب: استبانة المرتدين والمعاندين وقتالهم، بابٌ، ( 1194 [6929] ) و مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، ( 798 [4646] ) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (10/ 200) .

## المطلب السابع: حذر الداعية من مكر المخالفين والوقوع في إغرائهم .

فالداعية إلى الله تعرض عليه الدنيا لكي يتخلى عن دعوته ويكون تابعاً للمعرضين عن الحق، كما قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: 49]، فلا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهوائهم، واحذر فتنتهم لك بأن يصرفوك عن بعض ما أنزل الله إليك، ولو كان أقل قليل، ومن ذلك تصوير بعض الباطل بأنه حق، أو تلبيس الحق بالباطل(١) .

إن حذر الداعية إلى الله من مكر المخالفين يلزم منه إيمانه الصادق بالحق الذي معه، واليقين بأنه حق و ما سواه باطل، ودعوة الناس إلى الحق دون مداهنة أو تمييع، بل هو ثابت معتز بالحق الذي معه، يدعو إلى سبيل الله لا يسأل رزقاً، ولا يطلب منصباً ولا جاهاً، دعوته واضحة ليس فيها غموض، كما قال تعالى على لسان رسوله نوح وغيره: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: 59]، فدعوتهم لعبادة الله وحده، وهم رسل الله ليس لهم مكان أعلى من هذا، فلا يسألون الناس إلا عبادة رب الأرباب .

وإن المال بل كل ما في الدنيا من زينة لا تقف في طريق الداعية لتصرفه عن بيان الحق أو السكوت على الباطل، بل لا يزال الداعية البصير يدعو إلى سبيل ربه حتى يأتيه اليقين .

لقد كان من مكر المخالفين أن يطلبوا من الرسول أن يطرد المستضعفين من المؤمنين، فإنه إن فعل ذلك كان أدعى لقبول دعوته عندهم، كما قال قوم نوح: ﴿۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الشعراء: 111]، وعلى مثالهم سار كفار قريش،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (3/ 128)، وروح المعاني، للآلوسي (5/ 12) .

حتى أنزل الله على نبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: 53]، فالمؤمنون ليسوا عبيداً للرسل، ولا أعمالهم الدينية لهم، بل هي لله تعالى، وحسابهم عليه تعالى لا عليهم، وإنما الرسل هداة معلمون، كما قال نوح - عليه السلام -: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الشعراء: 113] (1).

و إن الباطل لا يفتؤ يضع حبال غدره ومكره للمؤمنين؛ لأجل إضلالهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، يؤيده شيطان يزخرف الباطل ويشاركه بكل ما استطاع، فعلى الداعية أن يتق الله في كل أموره، ويخشى الله ويتقه، ويحذر من هواه، والإنسان على نفسه بصيرة، فلا يغتر بقوة الباطل، والتفافهم عليه إن اتبعهم؛ فما ذاك إلا بداية السقوط والشقاء، والعاقبة هي للصابرين على منهج الحق ودعوة الحق، وأما غيرهم فهم الأخسرون أعمالاً .

(١) انظر: المستفاد من قصص القرآن،لعبد الكريم زيدان (1/ 161-162) .

## المطلب الثامن: الداعية إلى الله يبدأ بالأهم فالمهم في دعوته .

ففي بيان الدعوة إلى الله ينبغي للداعية أن يتوجه فيه إلى الأهم ويمهل ما سواه حتى يأخذ الناس عنه، وكذلك في حال عرضه الحجة على المخالفين فيبدأ بأهم الأمور وأعلاها وهو توحيد الله وعبادته سبحانه، فهو أعلى الأمور وأهمها، إذ أن من لم يوحد الله كان من المشركين الذين يستوجبون الخلود في النار، و دعوة الرسل ومحاجتهم لقومهم على هذا الأمر أولاً كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: 36] ، قال الشيخ حافظ الحكمي:

هذا وثاني نوعي التوحيد　　　إفرادُ رب العرش عن نديد
أن تعبدوا الله إلهاً واحداً　　　معترفاً بحقه لا جاحدا
وهو الذي به الإله أرسلا　　　رُسله يدعون إليه أولا
وأنزل الكتاب والتبيانا　　　من أجله وفرق الفرقانا [1]

والقرآن الكريم اهتم ببيان هذا الأمر، وجلاه في أوضح صوره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: 33] .

قال الإمام ابن القيم: « رتب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها، وهو الفواحش، ثم ثنى بما هو أشد تحريماً منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلث بما هو أعظم منه وهو الشرك به ﷻ، ثم ربع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول بغير علم»[2] .

---

(١) سلم الأصول إلى علم الأصول، الشيخ: حافظ بن أحمد الحكمي (18-19)، ط بيت الأفكار الدولية.

(٢) اعلام الموقعين، لابن القيم،(1/ 381) .

والقرآن الكريم يبين أن من فَقِهَ ذلك فقد قال القول الحسن، واتبع أحسن القول، كما قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الإسراء: 53] ، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: 17-18] .

وقد كانت دعوة النبي ﷺ تهتم بهذا الجانب أيما اهتمام، فقد قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل، حيث بعثه إلى اليمن: « إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم،فإذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس »[1] .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ سُئل أي العمل أفضل؟ فقال: « إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»[2]، قال الإمام العز بن عبد السلام [3]: « جعل الإيمان أفضل الأعمال؛ لجلبه

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ( 263 [1458] )، ومسلم : كتاب الإيمان، باب:الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (32 [123] )، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - .

(٢) أخرجه البخاري: :كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان قول وعمل، (7 [26] )، عن أبيس هريرة - رضي الله عنه - .

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السلام أبي القاسم بن الحسن السُّلَمي ، ( 577 – 660 هـ )، يلقب بسلطان العلماء . فقيه شافعي مجتهد . ولد بدمشق وتولى التدريس والخطابة بالجامع الأموي . انتقل إلى مصر فولي القضاء والخطابة .

من تصانيفه: " القواعد الكبرى " . و " الفتاوى "، و " التفسير الكبير " .

=

لأحسن المصالح ودرئه لأقبح المفاسد، مع شرفه في نفسه وشرف متعلقه، ومصالحه ضربان: أحدهما عاجلة، وهي إجراء أحكام الإسلام، وصيانة النفوس والأموال والحُرَم والأطفال، والثاني: آجلة، وهو خلود الجنان، و رضى الرحمن . وجعل الجهاد تلو الإيمان؛ لأنه ليس بشريف في نفسه، وإنما وجب وجوب الوسائل، وفوائده ضربان: أحدهما: مصالحه . وهي منقسمة إلى العاجل والآجل، فأما مصالحه العاجلة فإعزاز الدين ومحق الكافرين وشفاء صدور المؤمنين من اغتنام أموالهم وتخميسها، وإرقاق نسائهم وأطفالهم . وأما مصالحه الآجلة: فالأجر العظيم . والضرب والثاني من فوائد الجهاد: درؤه لمفاسد عاجلة وآجلة، أما الآجلة: فلأنه سبب لغفران الذنوب، والغفران دافع لمفاسد العقاب . و أما العاجلة: فإنه يدرأ الكفر من صدور الكافرين إن قُتلوا أو أسلموا خوفاً من القتل، وكذلك يدرأ استيلاء الكفار على قتل المسلمين وأخذ أموالهم وإرقاق حُرمهم وأطفالهم، وانتهاك حرمة الدين، وجعل الحج في المرتبة الثالثة؛ لانحطاط مصالحه عن مصالح الجهاد . وهو أيضاً يجلب المصالح ويدرأ المفاسد، فأما جلبه للمصالح: فلأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة . وأما درؤه للمفاسد، فإنه يدرأ العقوبات بغفران الذنوب »[1] .

فكل ما كان أعظم مصلحة في العاجل والآجل فهو الأهم الذي جاء به القرآن، ومن ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج وما يتبع ذلك .

فالداعية إلى الله يدعو إلى الله على بصيرة، ومن البصيرة أن يبدأ بما هو أعظم المهمات فيبدأ به في دعوته للناس، وينهاهم عن أشد الأمور ضرراً في العاجل والآجل،

---

= انظر: الأعلام للزركلي، (4/ 145) . وطبقات الشافعية، للسبكي، (5/ 80) .

(١) قواعد الكبرى، للعز بن عبد السلام، (1/ 75-76)، دار القلم، الطبعة الرابعة، 1431 هـ .

فإن هم أجابوه انتقل إلى ما يليه في الأهمية، فدين الله مبني على جلب المصالح للعباد ودرأ المفاسد عنهم، ومن هُدي إلى ذلك مع لين القول والإخلاص في كل قول وعمل، مصاحباً الحكمة في كل ذلك فقد هدي إلى الخير والرشاد بإذن الله .

## المطلب التاسع: الداعية إلى الله يتعامل مع المخالفين له بالعلم والعدل .

فالداعية إلى الله لا تنفك دعوته عن العلم الذي يوضح له السبيل في دعوته وهدايته للناس، فيسير في دعوته على يقين وثبات، ويمد أتباعه بنور العلم الذي يزيل عنهم ظلام الجاهلية الأولى، كما يرد باطل أقوال المخالفين له بالعلم الذي يكون كالشواظ الذي يرسل على باطلهم فيحرقه ولا يبقى له في ادعاء الحق مكان .

ومع أهمية علم الداعية فيما يدعو ويقينه به فإنه يلزمه العدل مع مخالفيه فيحكم بالعدل معهم ولا يشطط، فكما أن العدل محبوب عند الله، فالظلم مكروه عنده، وكثير من أسباب الفرقة والاختلاف مردها إما الجهل وإما الظلم، والجهل علاجه العلم، والظلم علاجه العدل والإنصاف والقسط .

« والإنسان خلق ظلوماً جهولاً، فالأصل فيه عدم العلم، وميله إلى ما يهواه من الشر، فيحتاج دائماً إلى علم مفصل يزول به جهله، وعدل في محبته وبغضه، ورضاه وغضبه، وفعله وتركه، وإعطائه ومنعه، وأكله وشربه، ونومه و يقظته، وكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى علم ينافي جهله، وعدل ينافي ظلمه، فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل، والعدل المفصل، وإلا كان منه من الجهل والظلم ما يخرج به من الصراط المستقيم، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: 1-2]، فإذا كان هذا حاله في آخر حياته أو قريب منها فكيف حال غيره »[1] .

والعدل هو الاعتدال وبه صلاح القلب كما أن الظلم فساده، وإذا ظلم العبد نفسه، فهو الظالم والمظلوم، وإذا عدل فهو العادل والمعدول عليه، فمنه العمل وعليه تعود ثمرة العمل من خير وشر .

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (14/ 38) .

والاعتدال المحض السالم من الأخلاط لا سبيل إليه، لكن الأمثل فالأمثل، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [الأنعام: 152]، والله أرسل الرسل وأنزل الكتب ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل، وأعلاه وأعظمه عبادة الله وحده لا شريك له، ثم العدل على الناس في حقوقهم، ثم العدل على النفس[1]

والله يحب الكلام بعلم وعدل، ويكره الكلام بجهل وظلم، فقد حرم الكلام عليه بلا علم مطلقاً، وخصَّ القول عليه بلا علم لما فيه من مزيد تعدٍّ بالنهي، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [الإسراء: 36]، وقال: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف: 33] [2] .

ولا سبيل إلى العلم والعدل إلا بتحقيق منهج الله في الأرض، وامتثال الناس له في كل أمورهم، وبذلك تستقيم الحياة وإلا فلا عدل ولا قسط، بل تصادم وصراع، فليس يخلف العدل إلا الظلم، كما أنه لا يخلف العلم إلا الجهل، وبذلك تفسد السموات والأرض .

والداعية إلى الله يلزمه التعامل مع مخالفيه بالعلم والعدل، فبغضه لهم ولما هم عليه لا يستلزم منه ظلمهم والقول عليهم بلا علم، بل إن قوله ودعوته لهم مبنية على علم من الله وهدى وعدل يخالف هوى النفس والشيطان فلا يعدل عن الحق يميناً ولا شمالاً، ولا تأخذه في الله لومة لائم ولا يصرفه عنه صارف، بل عليه أن يلتزم بالعلم في أقوالهموالعدل في أحكامهم في كل أمورهم، كما قال تعالى: ﴿فَلَا

(١) انظر: الفتاوى،(10/ 98) .

(٢) انظر: المرجع السابق، (16/ 96) .

تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْ ﴾ [النساء: 135]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: 8]، وبهذا كان عمل المرسلين – عليهم السلام– وأتباعهم، فعبد الله بن رواحة –رضي الله عنه – لما بعثه رسول الله ﷺ على أهل خيبر يخرص عليهم ثمارهم وزروعهم، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: ( والله لقد جئتكم من أحب الخلق إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من أعداءكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض)[١].

إن الداعية إلى الله وهو يدرك أن دعوته لا حظ فيها لنفسه بل هي دعوة إلى دين الله وطلباً لرضا الله، تجعله يتجرد عن حظ النفس وهواها، وظلمها وطغيانها، حتى تسير بنور العلم فتدل الناس وتتعامل معهم بالعدل والقسط، وإن كرهتهم وأبغضتهم أشد البغض، وبذلك اختصت وقامت الدعوات الصادقة، وقد كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق والعدل في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الفقر والغني»[٢].

وبالعلم والعدل تعلو راية الحق وتظهر الدعوة للناس، ويظهر ما في سواها من الجهل والظلم الذي ارتفعت عنه، فتميل النفوس إلى أهل العدل الصادقين، وبذلك تتم دعوة الداعين، وتزهق دعوة المبطلين .

---

(١) أخرجه ابن حبان صحيحه،،،( 11/ 608) بتوتيب: علي بن بلبان الفارسي.

(٢) سنن النسائي،كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، (183[1306]).

# المبحث الثالث
# المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل للمدعو

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول الوضوح الكامل في الحياة.

المطلب الثاني التعرف على تكريم الله للإنسان.

المطلب الثالث حسن الإتباع لأمر الله مآله الفوز في الدنيا والآخرة.

المطلب الرابع الاحتراز من داء الحسد والكبر.

المطلب الخامس الوقاية من الشيطان الرجيم.

المطلب السادس أن المتمسكون بهدى الله لهم العزة والعلو على من سواهم.

## المبحث الثالث
## المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل للمدعو

إن منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين ليظهر للمؤمنين المقصودين بالدعوة الحق الذي جاء به القرآن ظاهراً لهم، ليس فيه شك ولا لبس، ويرسل به عباداً من عباد الله المخلصين من أهل الأمانة والصدق، فلا يبقى لطالب حق إلا اتباع الحق.

ومن الرحمة بالمخالف إظهار الحق له، وعدم كتمانه شيئاً منه، ليكون على يقين فيما يؤمن، وبذا يعيش عيش السعداء، ويحيا حياة طيبة، وهذا ما يجده المستجيب لمنهج القرآن.

إن منهج القرآن الكريم ليقف بالعقل البشري في درجته العالية التي تليق به حين بين له البيان الشافي الذي يتفق كل عقل صحيح معه، ويبين بطلان مخالفه بطلاناً يشهد به كل عقل صحيح، فيبقى اتباع الحق الذي يصدق العقل ويشهد به.

"إن منهج القرآن ليحرر الإنسان و يطلق عقله، ويشبع رغبة نفسه في معرفة الحق، أما المتبعون لغيره فهم أرقاء لم يتخلصوا من القيود التي تقيد عقولهم وتصوراتهم وقلوبهم عن اتباع الحق فما يتحرر إنسان وهو يدين لأحد غير الله بشيء ما في ذات نفسه، أو في مجريات حياته أو في الأوضاع والقيم والشرائع التي تصرف هذه الحياة، لا تحرر وفي قلب الإنسان تعلق أو تطلع أو عبودية لغير الله وفي حياته شريعة أو قيم أو موازين مستمدة من غير الله وحين جاء الإسلام بالتوحيد جاء بالصورة الوحيدة لتحرر في عالم الإنسان، بالعبادة لله وحده، والطاعة المطلقة له وحده عز وجل ". [١]

---

(١) في ظلال القرآن، (1/ 392).

فالرحمة تحيط المتبع لمنهج القرآن في اتباع المنهج الصحيح، ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ [الحج: ٧٨]، " أي: اختاركم -يا معشر المسلمين- من بين الناس، واختار لكم الدين، ورضيه لكم، واختار لكم أفضل الكتب وأفضل الرسل، فقابلوا هذه المنحة العظيمة، بالقيام بالجهاد فيه حق القيام ، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ أي: مشقة وعسر، بل يسره غاية التيسير، وسهله بغاية السهولة، فماأمر وألزم إلا بما هو سهل على النفوس، لا يثقلها ولا يؤودها، ثم إذا عرض بعض الأسباب الموجبة للتخفيف، خفف ما أمر به، إما بإسقاطه، أو إسقاط بعضه " (١).

كما أن الاستمساك بمنهج القرآن في السلامة من الآفات المهلكة في الدين من التفرق والتقاتل، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ ، فمن ابتعد عن منهج القرآن سواء في إبطاله للمخالفين أو في غيره، فقد ابتعد عن الهدى بقدر بعده عن منهج القرآن، وقد أصبح معرضاً للآفات من الافتراق والاختلاف بسبب ذلك، والهدى والرحمة والاجتماع إنما يكون على منهج كتاب الله الكريم، فهو الحق المطلق، والحق الذي ليس بعده إلا الضلال (فماذا بعد الحق إلا الضلال).

فمن المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل للمدعويين:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، (547) .

## المطلب الأول: الوضوح الكامل في الحياة.

إن منهج القرآن الكريم في جداله للمخالفين ليعطي الإنسان تصوراً واضحاً شاملاً لخلجات نفسه، وموارد تفكيره فلا يعطيه أجوبة مقتضبة، أو ردوداً غامضة، بل يجد فيه الشفاء والبيان الذي لا يحتاج إلى غيره، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل:89].

ففيه إجابة للإنسان في سؤاله عن خالقه ببيان أسمائه وصفاته وأفعاله، وبيان ما أمر به وما نهى عنه.

وفيه بيان لكيفية بدأ الخلق، وأصل الخلق، ومصدر الصراع بين الحق والباطل، وشرار ذلك الصراع.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [طه: 116-117]. وبيان لحقيقة هذا الصراع، ونهايته.

وفيه بيان لقصة الخلافة في الأرض، والمقصود بها، والدور الذي يراد للإنسان أن يقوم به في هذه الأرض، فالخلافة عن الغير، تكون إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض[1].

واستخلاف الإنسان في الأرض ليس نيابة عن الله في معاني الربوبية أو تخويلاً لغيره في إرادته الكونية، فالله سبحانه لم يتخذ ولداً ولا صاحبة ولم يكن له شريك في ملكه، كما قال سبحانه: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء:111]، وبهذا يكون اتخاذ الند لله من أهل

(١) المفردات في غريب القرآن، (165)، بتصرف يسير.

الأرض جهل بمراد الخلافة في الأرض، وتعد على حق الله سبحانه [(١)].

إن وضوح منهج القرآن في جداله مع المخالفين، في قوة حجيتها، وقوة مدلولها، وقوتها على الباطل، وإزهاقها له، لتعطي للإنسان يقيناً بصدقها وإيماناً ثابتاً بها، وحقيقة ثابتة عمن خالفها، بأن قوله باطل وهو من المبطلين.

و إن وضوح منهج القرآن يعطي قوة ذاتية للحق الذي معه، لا يحتاج معها إلى كثير براهين، فبرهانه قائم، وهل ينكر العاقل ضوء الصبح، بخلاف باطل مخالفيه الذي يحتاج قائله أن يقوّم من اعوجاجه، فما يزال به حتى يكسره، فلا تقوم لباطله قائمة، فليس فيما يقوله على بصيرة، بل حجته كما قيل:

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور[(٢)].

وكما قال ابن الرومي:

لذوي الجدال إذا غدوا لجدالهم حجج تضل عن الهدى وتجور

وهن كآنية الزجاج تصادمـت فهوت وكل كاسر مكسور[(٣)].

فكلما رام زخرفت حجته المتهافتة كشف عن وجه جديد لبطلانه، وذلك قضاء الله أن يُظهر الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون.

كما أن وضوح منهج القرآن يجعل الإنسان المؤمن على يقين وعلم به، فيرزقه الإيمان الذي لا تزعزعه الشكوك، والشبهات، بل يزداد به يقيناً على الحق الذي معه، ومعرفة بالباطل الذي يلقى عليه.

ومنهج القرآن يزيد على ثبات الفرد المؤمن به حتى يجعله متعلماً له، عارفاً به،

---

(١) انظر: مذكرة: مقدمة في علم التوحيد د. محمود عبد الرزاق (16).

(٢) انشده الخطابي كما في مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ( 4 / 28 ) .

(٣) زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني، (2 / 240 )، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1417 هـ .

فيدعو الناس إليه فيكون من أحسن الناس قولاً، فيتحصن بالعلم الذي علمه من أمر الله ورسوله، فيدعو الناس إليه، ويصبر على الأذى فيه حتى يلقى ربه، فيكون من الفائزين كما قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر:1-3] .

وسحرة فرعون لما رأوا برهان موسى سجدوا لرب العالمين، وآمنوا برب موسى وهارون، حتى إذا ما أرادهم فرعون على دينهم، وتوعدهم وهددهم بشديد العقاب، وهم ممن كان من أنصاره المخلصين قبل وقت قصير، فما كان قولهم إلا أن قالوا لفرعون ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝٧٢﴾ [طه:72] .

وهكذا يضيء منهج القرآن العقول لترى الحق فتتبعه، وتعرف الباطل فتحذره، وتدعوا إلى ربها على بصيرة بوعده في الدنيا وحسن جزائه في الآخرة وتصبر على الأذى في ذلك، إذ العاقبة الحسنى وزيادة، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، فيكون المؤمن الذي يستمع لحجج الله بدل أن يكون مدعو يتحول إلى أن يكون داعية لله مخلصاً له، صابراً على الأذى فيه، وذلك خاص بمنهج القرآن واتباعه المؤمنين.

## المطلب الثاني: التعرف على تكريم الله للإنسان.

الله ﷻ كرم الإنسان، ومن تكريمه له أنه خلقه في أكمل هيئة وأحسن صورة كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين:4] .

ومن تكريمه سبحانه للإنسان أن ميزه بالنطق والعقل والعلم، وأن سخر له ما في السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء:70] .

وإذا آمن الإنسان بربه تعرف على كثير من نعمه عليه، ومن ذلك أنه لم يتركه سدى، يتيه في ظلمات الجهل بأهم معلوم وهو الله رب العالمين، الذي خلقه وصوره، بل أرسل الرسل ليأخذ عن الرسول ما يعرّفه بربه وخالقه، وكيف يتقرب إلى مولاه، ويجيب عن أسئلته وما يدور في خلده، بإجابات شافية له، مطهرة من الريب والشكوك.

إن منهج القرآن الكريم ليكرم الإنسان أعظم تكريم حين يخاطب عقله ووجدانه ويحي إيمانه، ويرده إلى عبادة ربه فيُقومه إن زل، ويرشده إن ضل، و يخرجه من الظلمات إلى النور بإذن ربه.

ومنهج القرآن الكريم نور للإنسان، نور له في الحياة بالعلم والإيمان، ونور له في الآخرة بالجنة والرضوان، ليس فيه تخبط أو تناقض، بل فيه أعلى درجات العلم الذي يهدي إلى البر والإيمان، فيعلم الإنسان مراد ربه، ويتعرف عليه، ويؤمن به إيماناً راسخاً.

وإن من أعظم التكريم الذي يلحظه الإنسان هو ما امتن الله به على الناس بإرسال الرسل إليهم، من ذات أنفسهم يعرفونهم، ويعرفون نسبهم وحسبهم وصدقهم، فيدعونهم إلى عبادة ربهم وترك عبادة الأصنام والأحجار وغيرها من المخلوقات، ففيها نقص في كرامة الإنسان الذي كرمه الله بالعقل والفهم الذي لا يوجد فيما يعبد، ولا بالنطق والجواب المفهم لما يعبدون، وهم مكرمون بالمنطق

وفهم الخطاب، فهم مكرمون بعبادة الله، ومن عبد غيره فقد أنقص الكرامة التي وهبها الله له، وأراد إسفافاً بنفسه، فالحق هو دين الله، وسواه باطل وجهل.

إن منهج القرآن الكريم فيه أعلى التكريم للإنسان يلحظه كل من طهر قلبه من أدران العبودية لغير الله، وأراد الهداية وسعى لها سعيها، فالتكريم ظاهر في اختيار الإنسان لخلافة الأرض، كما قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل:62] وظاهر في إرسال الرسول إليهم مبشراً ومنذراً، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران:164] .

وظاهر في تسخير السماوات والأرض للإنسان كما قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية:13] .

لقد رد منهج القرآن على المقلدين لآبائهم الجاهلين، لما فيه إزالة لهذا التكريم الذي وهبه الله للإنسان، ولما يؤدي إليه من بعد عن طاعة الله ورسله، ووصف أصحابه بأنهم كالأنعام بل أضل، وما ذاك إلا لأنهم كفروا بما أكرمهم الله به من النعم ومنها النظر والتفكر فيما خلق الله في السماوات والأرض، والبحث عن الحق والإيمان به، فجعلوا إيمانهم وعقولهم وقفاً على ما كان عليه المبطلون من آبائهم فضلوا سواء السبيل.

ومن المستفاد من منهج القرآن في إبطال حجج المخالفين للمدعوين:

## المطلب الثالث: حسن الإتباع لأمر الله مآله الفوز في الدنيا والآخرة:

إن من بركة إتباع الإنسان لمنهج القرآن أنه يتبين له الحق بياناً واضحاً شافياً، يجعله على يقين أنه الحق وأن ما سواه هو الباطل، وحينئذ يكون مؤمناً بالله رب العالمين، متبعاً لخطى المرسلين، وبذلك يدخل في زمرة المؤمنين الفائزين في الدنيا والآخرة، وذلك هو الفوز المبين.

و إن اتباع الإنسان لمنهج القرآن يعطيه أهم شيء في هذه الحياة و هو الإيمان الصحيح الذي به يعبد الله رب العالمين، و الرد لمنهج القرآن والتمسك بغيره يجعل الإنسان يعيش في ظلمات الجهل التي تجعله ضيق النفس، مظلم القلب، متناقضاً في رده الحق، إذ أنه انقطع عن تعلقه بالحق الكامل فسقط في رجس الهوى المضل، والشيطان الرجيم، فأنى يهتدي بمثل هذا.

و من أعظم الفوز الذي يجده الإنسان الذي اتبع منهج القرآن واهتدى به، هو تحقيق العبودية لله رب العالمين، والتي يسعد فيها العبد بقربه من الله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فكلما كان أقرب إلى الله وإلى فعل طاعاته كان من أهنأ الناس عيشاً، وأسعدهم قلباً، وأطيبهم نفساً، فهم يعيشون الحياة الطيبة، بطاعة الله وتقديم محبته على كل محبوب، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «القرآن كلام الله، وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته، فتارة تجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخشع الأصوات، ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدال على كمال الذات، فيستنفذ حبُّه من قلب العبد قوة الحب كلها، بحسب ما عرفه من صفات وجمال ونعوت كماله، فيصبح عبده فارغاً إلا من محبته، فإذا أراد منه الغير أن يعلق تلك المحبة به أبى قلبه وأحشاؤه ذلك كل الإباء؛ وجماع ذلك أنه سبحانه يتعرف إلى العبد بصفات إلهيته تارة، وبصفات ربوبيته تارة، فيوجب له شهود صفات الإلهية

المحبة الخالصة، والشوق إلى لقائه والأنس والفرح به، والسرور بخدمته، والمنافسة في قربه، والتودد إليه بطاعته، واللهج بذكره، والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همه دون ما سواه »[1] .

لقد فاز المتبعون لمنهج القرآن بأنهم الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه، فهم خير البرية كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البينة:7] ، " لأنهم عبدوا الله وعرفوه ففازوا بنعيم الدنيا والآخرة، فكان جزاؤهم جنات عدن أي: جنات إقامة لا ظعن فيها ولا رحيل، ولا طلب لغاية فوقها ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ فرضي عنهم بما قاموا به من مراضيه، ورضوا عنه بما أعدلهم من أنواع الكرامات وجزيل المثوبات، جزاء خوفهم من الله، وقيامهم بأوامره وإحجامهم عن معاصيه " [2].بخلاف الذين كفروا به وبرسله فهم شر البرية وجزاؤهم في الدنيا المعيشة الضنكا، وفي الآخرة نار جهنم خالدين فيها، فشقوا في الدنيا والآخرة.

---

(١) الفوائد، لابن القيم، (81-82) بتصرف.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (932) بتصرف يسير.

## المطلب الرابع: الاحتراز من داء الحسد والكبر.

فالحسد والكبر داء أول من يفتك به صاحبه، فالحاسد ظالم لنفسه معاقب لها، وكذا المتكبر الذي لبس ما ليس بإزار له، فبطر الحق وغمط الناس، دون مزية له على الحقيقة.

و داء الحسد والكبر يصيب الإنسان في مقتل، فلا يبقى له قيام على الحق، فالحق أصغر منه، وأصحابه وحملته هم محسودون من لدنه، فأنى يبصرون الحق.

وإن مصارع المكذبين للرسل كان دافعهم المحرك لهم الذي لا يفتأ في تذكية نار العداوة والبغضاء للرسل هو داء الحسد وداء الكبر، فإبليس العدو الأول لبني آدم به تلبس فأخرج عن الجنة، وصار من المعرضين عن أمر الله واتباع شرعه، وكذا حال اتباعه، والمستجيبين لهم.

و إن الداعية إلى الله عليه أن يكون كما كان الرسل الكرام - عليهم السلام - في أخلاقهم بعيدين كل البعد عن هذين الخلقين الذميين، بل يتواضع للناس، ويحب الخير لهم، ويرحمهم لما هم عليه من الظلال الذي يود أن لو اتبعوا سبيل النور، وهو في ذلك يدعوهم ويبلغهم رسالات ربه، بكل ما استطاع من طاقة وبذل.

إن الداعية إلى الله وهو يتخلق بخلق التواضع يحب الخير للناس، ليظهر للمدعو أن خير الخلق من كان متواضعاً لعباد الله، ليناً هيناً محباً للخير لهم، وأن أبغضهم هم المتكبرون المتجبرون ومن يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله.

فالداعية بشمول دعوته للسيد والعبد، والشريف والوضيع، ليضع حداً للشرف الزائل، والكبر المصطنع؛ فالتقدم في الدنيا ليس بالمظاهر الجوفاء بل بالحقائق، فالمؤمن لربه هو الأعلى وإن نزل في رتبة البشر، والكافر بالله هو الأسفل وإن علا في رتبة البشر.

إن المدعو في منهج القرآن يُدعى إلى الإخلاص لله وحده، وفي ذلك منافاة لكبر النفس وعلوها كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: 5]

فالإخلاص لله هو رأس أعمال القلوب التي هي أجل أعمال العبد، وأعظمها قدراً، كما قال ابن القيم رحمه الله: « فعمل القلب هو روح العبودية ولبها، وإذا خلا عمل الجوارح منه كان كالجسد بلا روح، والنية هي عمل القلب » (١).

فالإخلاص لله رب العالمين ينافي الكبر وهو أبرز سمات المرسلين وأخلص خصائصهم وأول دعوتهم، كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف:24].

وقال عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ [مريم:51].

وقال عن نبيه محمد ﷺ: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [البقرة:139] (٢).

إن بُعد الإنسان عن داء الكبر والحسد المشين سبب لرؤيته الحق، وبصيرته به، والاستجابة له، وبذلك يفوز في الآخرة بجنات النعيم التي يدخلها عباد الله المؤمنون وفي الدنيا بالحياة الطيبة الهنيئة التي لا غل فيها ولا حسد، ولا كبر ولا بطر، وبقبول الناس له ومحبتهم له، فأخلق بمن يحب الخير للناس أن يعينوه ويقدموه، وأما من تعالى وبطر فماله إلا البعد والنفور.

---

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم، (3 / 710).

(٢) انظر: قاعدة الانطلاق وقارب النجاة، فيصل البعداني (10-11)،طبعت مجلة البيان، 1424هـ.

## المطلب الخامس : الوقاية من الشيطان الرجيم.

إن من أعظم الأمور التي يستفيدها الإنسان الذي استجاب لدعوة الرسل واتبع منهج القرآن أنه يتخلص من رق الشيطان، ويسلم وجهه لله رب العالمين، وعند ذلك فقد دخل في نور العلم والبصيرة والهدى وخرج من ظلام الجهل والرق والضلال.

إن اتباع منهج القرآن ليجعل لمتبعه وقاية من الشيطان بحسب اتباعه للحق، فكلما كان التابع أكثر اتباعاً لمنهج القرآن ودعوة المرسلين، كان أكثر حفظاً ووقاية من ضلالات الشيطان.

إن عبودية الإنسان لربه تجعله في حفظ الله فلا يصل إليه كيد الشيطان، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإسراء:65] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: « وهذا إخبار من الله تعالى بتأييده تعالى بعباده المؤمنين وحفظه إياهم، وحراسته لهم من الشيطان الرجيم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ أي: حافظاً ومؤيداً ونصيراً لهم » [(١)].

فالشيطان ولي للمشركين بالله المبتعدين عن منهج القرآن الكريم بل هو إلههم الذين يقصدون وله يتقربون، ومن أجله يتعبدون؛ فإنه ما عبد من عبد من دون الله إلا الشيطان، كما قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس:60-61] .

ولما عبد المشركون الملائكة بزعمهم، وقعت عبادتهم في نفس الأمر للشيطان، وهم يظنون أنهم يعبدون الملائكة، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (3/ 50)، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (10/ 290).

أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سبأ: 40-41].

فالشيطان يدعو المشرك إلى عبادته، ويوهمه أنه ملَك، وكذلك عبّاد الشمس والقمر والكواكب يزعمون أنهم يعبدون روحانيات هذه الكواكب، وهي التي تخاطبهم وتقضي لهم الحوائج، وهم يعبدون الشيطان في الحقيقة، ولهذا إذا طلعت الشمس قارنها الشيطان، فيسجد لها الكافر، فيقع سجودهم له، وكذلك عند غروبها، وكذلك من عبد المسيح وأمه فإنه لم يعبدهم وإنما عبد الشيطان؛ فإنه يزعم أنه عبد من أمره بعبادته وعبادة أمه، ورضيها لهم وأمرهم بها، وهذا هو الشيطان الرجيم، ودل على هذا كله قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس: 60-61]، فما عبد أحد من بني آدم غير الله كائناً من كان إلا وقعت عبوديته للشيطان، فيستمتع العابد بالمعبود في حصول غرضه، ويستمتع المعبود بالعابد في تعظيمه له وإشراكه مع الله، الذي هو غاية رضى الشيطان(1).

فلا سلطان للشيطان على المؤمنين المتوكلين بالله، ولا قدرة له على إغوائهم وإضلالهم، فلا تنطلي عليهم أمانيه الباطلة، وشبهه الفاسدة الزاهقة، فأولياء الله يهدمون ما يلقيه من الباطل بنور الإيمان واليقين بالله والتوكل على الله وحده، فيضعف كيد الشيطان عندئذ ويخنس أمام قوة الإيمان بالله والتوكل عليه.

لكن إذا غفل المسلم عن تعاهد إيمانه بربه، وضعف توكله عليه، وابتعد عن اتباع أوامره ووقع على ما نهى عنه، فابتعاد المسلم عن التمسك بأمر الله والتوكل عليه، يوقعه في شيء من إغواء الشيطان وكيده بقدر ضعف إيمانه ويقينه؛ إذ البعد عن المعاصي قوة للمؤمن في معركته من الشيطان، كما أن معيته لربه مكمن الضعف

---

(1) انظر: الداء والدواء، لابن القيم، (341-342).

لدى المسلم في معركته مع الباطل والشيطان، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ ﴾ [آل عمران:155] .

إن منهج القرآن في حججه للمخالفين ليفتح العقول والأفئدة على الحقيقة التي تُعلي الإيمان وتُزهق الباطل، وإن حملة الهدى للناس هم الرسل الذين يتبعون أمر الله كما أن حملة الباطل هم أعداء الرسل من المشركين الذين يتبعون أمر الشيطان؛ وفي ختام الأمر فإن حزب الله هم المفلحون والمنتصرون.

لقد نهى القرآن عن اتباع خطوات الشيطان حتى يكون المسلم على حذر في كل أحواله من متابعة الشيطان واتباعه، فقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾ [النور:21] .

وإن أعظم ما يخالف به الشيطان ويحترز العبد المؤمن منه هو توحيد الله والإخلاص له في العبادة، والذي هو من أعظم الأمور التي جاء منهج القرآن بتقريره والرد على المخالفين فيه، فالشيطان لا يقوى على المخلصين لربهم المتوكلين عليه، كما حكى الله عنه ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص:83] [1].

وبيّن القرآن للناس عواقب اتباع الشيطان؛ حتى يكون المؤمن على بصيرة في حقيقة معركته مع الباطل وقائد الباطل، وطرق مخادعته، فمنها زخرف القول، ولي اللسان فيُظهر الباطل ملبساً بالنصح والدعوة إلى سبيل الرشاد، فيبين القرآن أمره، ويكشف زيف دعاويه وعاقبته، بياناً شافياً.

ويبين القرآن أن الشيطان عدو مبين، وأنه قد أضل كثيراً من الناس عن الحق

---

(١) انظر: التبيان في مداخل الشيطان على الصالحين،لعبد الحميد البلالي، (31).

والإيمان، كما قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [يس:60-63].

وبين أنه السبب في إخراج آدم وزوجه من الجنة وعصيان ربه بوسوسته لهم، وإغرائه لهم بعصيان ربهم، وأنه يريد الفتنة والشرور بالناس، كما قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف:27].

وبين أن الظالمين اتخذوا الشيطان وذريته بدلاً عن عبادة الله والاستجابة لرسله، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:34].

وبين أن اتباعه ضالون، وان حزبه هم الأخسرون،ثم عاقبتهم النار وبئس المصير، فحالهم كما قال الله تعالى عنهم: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [المجادلة:19].

وبين أنه إنما يدعو إلى الشرك، والفحشاء والمنكر، وأنه إنما يدعو حزبه ليكون من أصحاب السعير، فأي تنفير لذوي الألباب بعد هذا عن اتباع خطوات الشيطان لو كانوا لهم قلوب يعقلون بها.

فالمؤمنون بالله المتبعون لهدي القرآن المطيعون لرسل الله هم الفائزون المفلحون، وأما أتباع الشيطان المخالفون لهدي القرآن ﴿ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الزمر:15].

**المطلب السادس: أن المتمسكين بهدى الله لهم العزة والعلو على من سواهم.**

فالعزة الحقيقية والعلو لله سبحانه، وهو يهبها لعباده المرسلين وأتباعهم المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:10] .ويقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:8] .

وإن منبع هذه العزة ومصدرها هو الإيمان بالله واتباع رسله الكرام، فهو مصدر العزة الحقيقي، فالمؤمن يعتز بإيمانه وكفاه، والكافر يعتز بقوته و بظلمه و بجبروته، وكلها وهم إذا ما وزنت بقوة الإيمان والتوحيد لرب العالمين.

إن أهم ما يعلي الإنسان هو مبدؤه وهمته، فإذا صرفت نفسه إلى الدنيا الفانية فقد قلّت بضاعته، وكانت عزته مصدرها الأرض السفلى، أما إذا ما تعلق بربه وبالإيمان به، وابتغاء مرضاته، فهو في طريق العزة، وإلى العزة يؤول وإن كذّبه المبطلون، وشنع عليه الضالون، وقالوا عنه الكذب والزور، كما قال تعالى للنبي الكريم محمد ﷺ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: ٦٥]، فالغلبة والقهر بقدرة الله لا يملك أحد شيئاً منها، والله يهبها لرسله وأتباعهم، ليكون النصر والعاقبة لهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

فالعزة للمؤمنين في الدنيا باتباعهم لله ﷻ فالله جعل العزة وله ولرسوله وللمؤمنين، فليسوا ممن أذلتهم المعاصي واستحوذ عليهم الشيطان، فلا يخرجون عن طوله، بل هم عباد الله رب العالمين، فلا يصيبهم حزن ولا هم من تسلط الكافرين وإعراضهم عن الحق والهدى، فإن العاقبة للمتقين، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: 62-64] .

أما حال المخالفين لهم الذين كذَبوا على الله ورسله، ولم يتبعوا سبيل المؤمنين،

فحالهم كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [يونس:69-70] .

وصدق الحسن البصري –رحمه الله– إذ يقول عنهم: « إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه " [(١)].

فمن أراد العزة الحقيقية فليطلبها بطاعة الله فإنه لا يجدها إلا في طاعته ومن أراد أن ينظر إلى الأذلين في الدنيا والآخرة فلينظر في حال الذين يحادون الله ورسوله فإنهم هم الأذلون، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [المجادلة:20-21] .

والعزة في الآخرة لمن دخل الجنة وزحزح عن النار وهم الرسل الكرام وأتباعهم، والذلة والمهانة لمن عصى الله ورسوله، وله العذاب المهين، كما قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [آل عمران106-107] . فهو يوم الفوز للمؤمنين، والخسران العظيم للكافرين.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (7/ 506)، دار الكتب العلمية، 1415 هـ .

## الخاتمة

فأحمد الله الذي يسر وأعان على إتمام هذا البحث، ومنَ عليّ بالتأمل في آيات كتابه العزيز، وإن كنت لم أبلغ ما أمّلتُ، ووقفت بي القدرة دون مطالب الهمة، وفيما تمَّ خير وبركة، فالحمد للمعطي على عطائه وفضله، فله الحمد وله الشكر وله الثناء الحسن .

وفي الخاتمة أعرض لجملة من النتائج والفوائد واختمها بالتوصيات، فمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا ما يلي:

١. أن هذا القرآن فيه الهداية الكاملة للبشر، فهو هدى ورحمة، و يهدي للتي هي أقوم، وفيه الحق الذي لا يلابسه الباطل، والهدى الذي لا يخالطه الضلال، ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾[الأحزاب: ٤] فهو الهداية إلى السبيل لكل علم نافع وعمل صالح.

٢. أن الحجة هي :البرهان المصدق للدعوى، سواءً كانت دعوى حق أو باطل.

٣. أن حجج القرآن جمعت بين الصدق و الكمال في الألفاظ والمعاني.

٤. أن معنى الحجة في القرآن الكريم تنوع وروده، فتارة يأتي بمعنى السلطان، وتارة بمعنى الآية، وتارة بمعنى البينة، وغيرها .

٥. أن المحاجة لا تستعمل غالباً إلا في معاني المخاصمة، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٤٧] مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ [ص: ٦٤]، وأن الأغلب أنها تفيد الخصام بالباطل، كما قال تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ ﴾ [الأنعام: ٨٠] .

٦. أن مما عنى به القرآن بيان الحق وبيان سبيل المجرمين، وإظهار الحجة على المخالفين له، ومجادلتهم بصنوف المجادلات، وتعليل أحكامه بالترغيب والترهيب؛ وذلك رعي لمراتب نفوس المخاطبين .

٧. أن المخالفين للرسل قابلوا رسلهم الذين جاءوا بالكتاب والهدى بحجج كثيرة

باطلة، حاولوا فيها رد الحق بكل وسيلة، وهم لا ينفكون عن تكذيب الرسل، ورميهم ورمي كتبهم بكل شنيعة من كذب أو سحر أو جنون.

٨. أن رد القرآن الكريم على حجج المخالفين كان يرتكز على ركيزتين، لا تنفكان عنه أبداً، وهما: العلم، والعدل؛ فالعلم هو الكاشف لجهلهم، المزيل لشبهتهم، والعدل بأن لا يكون هناك ظلم وجور على المخالف في الرد عليه، أو إلزام له بباطل لم يلتزمه.

٩. أن الدعاة إلى الله بحاجة كبيرة للرجوع إلى منهج القرآن الكريم في إبطال حجج المخالفين، بل وفي كل شأن من شؤونهم، فهو كتاب الدعوة، وهو الهدى والنور.

## التوصيات

أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله تعالى وأن يتدبروا هذا الكتاب العزيز، ففيه الخير العميم، والعلم الجليل .

وأوصي بعد كتابتي لهذا البحث بما يلي:

-أن يُجعل للدراسات الدعوية المتعلقة بالقرآن الكريم الصدارة في البحث العلمي، خصوصاً ما يتعلق بمنهج القرآن في الدعوة، وما يحتاجه الداع ية، وكيف يستفيد منه الاستفادة المثلى في دعوته للناس .

-الاهتمام بتدريس المواد التي تهتم بربط الطالب بالقرآن الكريم، وبيان منهجه في الدعوة، وأن يكون ذلك بشكل أساسي في مواد كليات الدعوة وأصول الدين، وجعل جزء من هذه الدراسات كمتطلب جامعي .

-قيام الجمعيات العلمية المهتمة بالدراسات الدعوية والقرآنية بالندوات والبحوث المتعلقة ببيان منهج القرآن في كثير من القضايا التي يحتاجها الدعاة إلى الله.

هذا ما تيسر بيانه في هذا الموضوع الجليل، وأسأل الله العفو والعافية لي ولإخواني المسلمين .

اللهم اجعلنا من أتباع نبيك محمد ﷺ، وممن آمن بكتابك العزيز، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، واغفر لنا وارحمنا، وأنت خير الغافرين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الفهارس العامة

# فهرس الآيات القرآنية

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| تَعۡلَمُونَ ٨٠﴾ | | |
| ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧﴾ | 87 | 240، 247 |
| ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾ | 88 | 151 |
| ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩١﴾ | 89 – 91 | 222، 245 |
| ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾ | 101 | 222 |
| ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾ | 105 | 220، 223 |
| ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾ | 109 | 32، 220، 223، 224، 251 |
| ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ | 111 | 5، 118، 133، 158، 172، 189، 268، 286 |
| ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾ | 112 | 133 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (118) ﴾ | 118 | 68، 148 |
| ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (122) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (123) ﴾ | 122، 123 | 172 |
| ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ | 135 | 133 |
| ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (139) ﴾ | 139 | 337 |
| ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ | 143 | 186 |
| ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) ﴾ | 146 | 222 |
| ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) ﴾ | 151 | 35 |
| ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) ﴾ | 166 | 134 |
| ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170) ﴾ | 170 | 236، 246 |
| ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (171) ﴾ | 171 | 236 |
| ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (213) ﴾ | 213 | 84، 183 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾ | 217 | 291 |
| ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ | 221 | 157 |
| ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ | 251 | 291 |
| ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ | 255 | 135 |
| ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ | 257 | 157 |
| ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ | 258 | 37، 127، 207، 210 |
| ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ | 269 | 281 |
| ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ | 275 | 239 |
| ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ | 285 | 190 |
| سورة آل عمران | | |
| ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ | 13 | 250 |
| ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ | 18، 19 | 130 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ | 61 | 259 |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ﴾ | 62 | 166 |
| ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ | 64 | 130، 252 |
| ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ | 65 – 68 | 205، 251، 256، 258، 265 |
| ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ | 70، 71 | 124، 266 |
| ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ | 73 | 157 |
| ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ | 79 | 282 |
| ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ | 85 | 135 |
| ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ | 93 | 267 |
| ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ | 106، 107 | 265، 343 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ | | |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ | 155 | 290، 340 |
| ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ | 157 | 59 |
| ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ | 164 | 333 |
| ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ | 165 | 290 |
| ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ | 175 | 227 |
| سورة النساء | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ | 47 | 211، 212 |
| ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ | 54 | 220 |
| ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ | 66 | 258 |
| ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ | 69 | 255 |
| ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ | 76 | 231 |
| ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ | 82 | 86، 92، 162، 194، 245، 270 |
| ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ | 89 | 220 |
| ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن | 113 | 168 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ | | |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ | 135 | 249 |
| ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ | 135 | 325 |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ | 142، 143 | 109، 213 |
| ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ | 147 | 274 |
| ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ | 155 | 151 |
| ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ | 162 | 262 |
| ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ | 165 | 29 |
| ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ | 166 | 90 |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ | 174 | 84 |
| سورة المائدة | | |
| ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ | 3 | 163، 295 |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا | 8 | 248 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ | | |
| ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ | 8 | 325 |
| ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ | 15، 16 | 158، 163 |
| ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ | 22 | 152 |
| ﴿يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ ﴿٢٣﴾﴾ | 23 | 152 |
| ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ | 24 | 152 |
| ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ | 48 | 32، 166، 180، 184، 232، 310 |
| ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ | 48 | 12 |
| ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ | 49 | 232، 310، 317 |
| ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ | 64 | 192 |
| ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ | 74 | 192 |
| ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ | 85 | 124 |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا | 104 | 233، 234 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ | | |
| ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ | 83، 84 | 124 |
| سورة الأنعام | | |
| ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ | 8، 9 | 53، 272 |
| ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾ | 25 | 151 |
| ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ | | 1، 165، 263، 279 |
| ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ | 25 | 98، 204 |
| ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ | 33 | 107 |
| ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ | 34 | 291 |
| ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ | 35 | 144 |
| ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ | 38 | 177 |
| ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ | 52 | 111، 318 |
| ﴿ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ | 53 | 112، 116 |
| ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ | 53 | 116 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ | 55 | 293 |
| ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ | 80، 81 | 228، 269، 344 |
| ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ | 82 | 155، 283 |
| ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ | 79 - 83 | 213 |
| ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ | 90 | 279، 307، 308 |
| ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ | 91 | 269 |
| ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ | 93 | 252 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ | 95، 96 | 206 |
| ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ | 99 | 39 |
| ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾ | 101 | 136 |
| ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ | 105 | 93، 261 |
| ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ﴾ | 107 | 144 |
| ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ | 108 | 306 |
| ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ | 111 | 54 |
| ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ | 112، 113 | 41، 123، 231، 241، 283 |
| ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾ | 123 | 111 |
| ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ | 124 | 58 |
| ﴿ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ | 124 | 217 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ | 125 | 257 |
| ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ | 148 | 145 |
| ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ | 148 | 146 |
| ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾ | 148 | 146 ،145 |
| ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ | 149 | 147 |
| ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ﴾ | 152 | 250 |
| ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ | 152 | 324 |
| ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ | 155 – 157 | 33 |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ | 159 | 237 |
| سورة الأعراف | | |
| ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ | 12 | 238 |
| ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ | 16، 17 | 231 |
| ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ﴾ | 27 | 341 |
| ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ | 28 | 235 ،144 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠)﴾ | 28 – 30 | 144 |
| ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾ | 33 | 319، 324 |
| ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦)﴾ | 35، 36 | 29 |
| ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ | 52 | 86، 163 |
| ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ | 57 | 140 |
| ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)﴾ | 59 | 47، 129، 273، 315، 317 |
| ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠)﴾ | 60 | 66 |
| ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)﴾ | 63 | 50 |
| ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ | 65 | 129 |
| ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦)﴾ | 66 | 66 |
| ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾ | 69 | 50 |
| ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ | 70 | 128، 234 |
| ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ | 73 | 129 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ (76)﴾ | 75، 76 | 41 |
| ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ | 85 | 129 |
| ﴿۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92)﴾ | 88 – 92 | 42، 216، 226 |
| ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)﴾ | 96 | 288 |
| ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ | 104، 105 | 122 |
| ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ | 132 | 61، 148 |
| ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (133)﴾ | 133 | 218 |
| ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)﴾ | 137 | 288 |
| ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن | 146 | 122 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ (١٤٦) ﴾ | | |
| ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ | 158 | 202 |
| ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ الْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ | 169 | 250 |
| ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُولَٰٓئِكَ كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْغَٰفِلُونَ (١٧٩) ﴾ | 179 | 237 ،151 |
| ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) ﴾ | 184 | 70 |
| ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ | 185 | 38 |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ | 194 | 134 |
| ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَٰهِلِينَ (١٩٩) ﴾ | 199 | 35 |
| ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) ﴾ | ،172 173 | 35 |
| ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٢) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ (١٩٥) ﴾ | 191 – 195 | 204 ،133 |
| ﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِـِّۧيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّٰلِحِينَ (١٩٦) ﴾ | ،195 196 | 229 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٧) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٩٨) ﴾ | 194، 198 | 211 |
| سورة الأنفال | | |
| ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) ﴾ | 7، 8 | 44، 224، 298 |
| ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾ | 23 | 193 |
| ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ | 30 | 48، 225 |
| ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) ﴾ | 31 | 95، 97 |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾ | 36 | 297 |
| ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) ﴾ | 42 | 5 |
| ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ | 50 | 257 |
| سورة التوبة | | |
| ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ | 32 | 42، 78، 283، 286 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾ | | |
| ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ | 128 | 30 |
| سورة يونس | | |
| ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾ | 2 | 59، 342 |
| 10يونس 4 ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ | 4 | 141 |
| ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)﴾ | 15، 16 | 84، 93، 162، 166 |
| ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ | 18 | 239 |
| ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)﴾ | 22، 23 | 264 |
| ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)﴾ | 31 | 169 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ | 32 | 71، 124، 166 |
| ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ | 37 | 183 |
| ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ | 39 | 145 |
| ﴿ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ | 41 | 301 |
| ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ | 48 | 137 |
| ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ | 53 | 137 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ | 58 | 195 |
| ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ | 58 | 59 |
| ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ | 64 – 62 | 342 |
| ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ | 65 | 283، 342 |
| ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ | 69، 70 | 343 |
| ﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ | 71 | 229 |
| ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ | 78 | 47، 80 |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ | 81 | 297 |
| ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ | 82 | 224، 297 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ | 90 | 127 |
| ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٩١) فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ (٩٢)﴾ | 91، 92 | 127 |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٩٧)﴾ | 96، 97 | 150 |
| ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ | 103 | 112 |
| ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ | 108 | 170، 183 |
| ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ (١٠٩)﴾ | 109 | 290 |
| سورة هود | | |
| ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ | 13 | 90 |
| ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ﴾ | 17 | 32 |
| ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ (٢٧)﴾ | 27 | 113، 218، 226 |
| ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ | 29 | 81 |
| ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٣١)﴾ | 29 – 31 | 114 |
| ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٣٢)﴾ | 32 | 21، 49 |
| ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا | 36 | 30 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ | | |
| ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ | 39 | 273 |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ | 40 | 119، 256 |
| ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ | 49 | 93 |
| ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ | 49 | 287 |
| ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ | 50 | 149 |
| ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ | 51 | 47، 81، 300 |
| ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ | 53 | 148 |
| ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ | 54 – 56 | 229 |
| ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ | 58 | 256 |
| ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ | 66 | 256 |
| ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ | 89، 90 | 151، 273 |
| ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ | 91 | 150 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ | 7 | 148 |
| ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (16)﴾ | 16 | 205 |
| ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (27)﴾ | 27 | 303 |
| ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ﴾ | 38 | 52 |
| سورة إبراهيم | | |
| ﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1)﴾ | 1 | 203 |
| ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)﴾ | 4 | 30، 178، 181، 201 |
| ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (9) ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (10) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)﴾ | 9 – 11 | 48، 149 |
| ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم﴾ | 10 | 36، 207 |
| ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)﴾ | 11 | 54 |
| ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ | 13 | 43 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| لَنَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ | | |
| ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ | 25 | 174 |
| ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ | 47 | 166 |
| سورة الحجر | | |
| ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ | 6 | 66 |
| ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾﴾ | 8 | 53 |
| ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ | 9 | 162، 167 |
| ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ | 39، 40 | 214 |
| سورة النحل | | |
| ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ | 10 | 170 |
| ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ | 17 | 169 |
| ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ | 26 | 96 |
| ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ | 35 | 144 |
| ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ | 36 | 30، 47، 60، 128، 144، 238، 281، 319 |
| ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ | 38 | 137 |
| ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ | 43 | 59 |
| ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ | 53 | 154 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾ | 89 | 96 |
| ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)﴾ | 64 | 294 |
| ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ | 78 | 247 |
| ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾ | 89 | 177، 329 |
| ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ (١٠١)﴾ | 101 | 87 |
| ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ | 102 | 183 |
| ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣)﴾ | 103 | 37، 88، 92 |
| ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ | 125 | 26، 209، 251، 254، 258، 281، 305، 316 |
| سورة الإسراء | | |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ | 9 | 3، 163، 194 |
| ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥)﴾ | 15 | 29، 38 |
| ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ | 36 | 251، 285، 423 |
| ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤١)﴾ | 41 | 172 |
| ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ | 51 | 139 |
| ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ | 53 | 320 |
| ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ | 65 | 338 |
| ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾ | 70 | 332، 242 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) ﴾ | 73 | 42 |
| ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) ﴾ | 73، 74 | 169، 184 |
| ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) ﴾ | 76، 77 | 42، 225 |
| ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ | 81 | 49، 122 |
| ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ | 82 | 195، 271 |
| ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) ﴾ | 85 | 246 |
| ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ | 88 | 90، 269 |
| ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾ | 89 | 85، 174 |
| ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا (٩٣) ﴾ | 90 – 93 | 150، 217 |
| ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا (٩٤) ﴾ | 94 | 50، 239 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ | 95 | 52 |
| ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ | 96 | 239 |
| ﴿ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ | 99 | 140 |
| ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ | 101 | 211 |
| ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ | 102 | 127، 131، 211 |
| ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ | 105 | 166 |
| ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ | 111 | 329 |
| سورة الكهف | | |
| ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ ﴾ | 1 | 86، 194 |
| ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ | 6 | 316 |
| ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ | 27 | 162 |
| ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ | 28 | 42 |
| ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ | 29 | 101، 115، 199 |
| ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ | 54 | 173 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ | | |
| ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ | 109 | 262 |
| سورة مريم | | |
| ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ | 41، 45 | 200، 315 |
| ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ | 46 | 315 |
| ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ | 47 | 315 |
| ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ | 51 | 337 |
| ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ | 58 | 301 |
| ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ ﴾ | 66، 67 | 139، 244 |
| ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ | 68 | 139 |
| ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ | 73 | 113، 218 |
| ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ | 74 | 113 |
| ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ | 97 | 163، 204 |
| سورة طه | | |
| ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ ﴾ | 4 | 101 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ | 44 | 210 |
| ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ | 59 | 307 |
| ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ | 69 | 64 |
| ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ | 71 | 61 |
| ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ | 72 | 331 |
| ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۝٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ | 72، 76 | 304 |
| ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ | 82 | 273 |
| ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ | 43، 44 | 255 |
| ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ | 49، 50 | 210 |
| ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۝١١٦ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ | 116، 117 | 329 |
| ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ | 123 | 255 |
| ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ | 124 | 257 |
| سورة الأنبياء | | |
| ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ | 1 – 5 | 52، 106 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ | | |
| ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ | 7 | 285 |
| ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ | 16 – 18 | 49، 169، 289، 298 |
| ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ | 22 | 37، 176 |
| ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ | 19 – 24 | 124، 185، 264، 285 |
| ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ | 25 | 31، 129 |
| ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ | 26 – 29 | 135، 189 |
| ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ | 34 | 268 |
| ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا | 45 | 279، 286، 311 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ | | |
| ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ | 52، 53 | 128 |
| ﴿قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾﴾ | 54 | 128 |
| ﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ | 66، 67 | 204 |
| ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾ | 72 – 62 | 227، 288 |
| ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ﴾ | 104 | 139 |
| ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ | 105، 106 | 43، 256، 287، 342 |
| سورة الحج | | |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ | 3 | 284 |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ | 7 – 5 | 142 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (7) ﴾ | | |
| ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ | 8 | 168، 284 |
| ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ | 40 | 291 |
| ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ | 42، 43 | 292 |
| ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46) ﴾ | 46 | 244 |
| ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) ﴾ | 73 | 205، 268 |
| ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (75) ﴾ | 75 | 57، 68، 189 |
| ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ | 78 | 186، 328 |
| سورة المؤمنون | | |
| ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي | 12 – 16 | 208 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ | | |
| ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ | 23 | 2 |
| ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ | 24 | 51 |
| ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾ | 24، 25 | 2، 68 |
| ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ | 33، 34 | 188، 243 |
| ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ | 35 – 37 | 138 |
| ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾ | 38 | 188 |
| ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ | 47 | 80، 218 |
| ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ | 55، 56 | 113 |
| ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ | 71 | 117، 188، 248، 310 |
| ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ | 84 – 89 | 264 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ | | |
| ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾ | 90 | 122 |
| ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ | 109 – 111 | 112 |
| ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ | 115 | 141 |
| سورة النور | | |
| ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ | 17 | 258 |
| ﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ | 21 | 340 |
| ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ | 39 | 45 |
| سورة الفرقان | | |
| ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ | 4 | 87 |
| ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾ | 5 | 95 |
| ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ | 6 | 97 |
| ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾﴾ | 9 | 103 |
| ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ | 20 | 52 |
| ﴿۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ | 21 | 54، 217 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ | | |
| ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ | 30 | 276 |
| ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ | 32 | 86 |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ | 32 | 86 |
| ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ | 33 | 33، 49، 174، 177، 260، 293 |
| ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ | 41 | 57 |
| ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ | 42 | 126 |
| ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ | 52 | 85، 159، 213 |
| ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ | 53 – 55 | 263 |
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾﴾ | 56 | 65 |
| ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ | 57 | 77 |
| سورة الشعراء | | |
| ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ | 8 | 118 |
| ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ | 23 – 29 | 44، 67، 207 |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ | 34 | 61 |
| ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ | 49 | 226 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) ﴾ | 53 – 56 | 118، 119 |
| ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ | 69 – 74 | 204 |
| ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) ﴾ | 75 – 77 | 229 |
| ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) ﴾ | 105 – 109 | 31 |
| ﴿ ۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) ﴾ | 111 – 113 | 1112، 113، 114، 218، 317، 318 |
| ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) ﴾ | 145 | 81 |
| ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) ﴾ | 164 | 81 |
| ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) ﴾ | 180 | 81 |
| ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) ﴾ | 192 – 195 | 97، 163، 178، 196 |
| ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) ﴾ | 197 | 85، 261 |
| ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) ﴾ | 128 – 130 | 149 |
| ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) ﴾ | 198، 199 | 92 |
| ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) ﴾ | 210 – 212 | 76، 102 |
| ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) ﴾ | 222، 223 | 77، 102 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| سورة النمل | | |
| ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤) ﴾ | 14 | 131، 216 |
| ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ | 34 | 185 |
| ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) ﴾ | 45 | 41 |
| ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) ﴾ | 59 – 64 | 184، 132، 207، 267، 333 |
| ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) ﴾ | 67، 68 | 137 |
| ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩) ﴾ | 69 | 140 |
| ﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) ﴾ | 80 | 308 |
| سورة القصص | | |
| ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ | 4 –6 | 288 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ | | |
| ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾ | 36 | 235 |
| ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ | 38 | 315 |
| ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ | 47، 48 | 267 |
| ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ | 50 | 185 |
| ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ | 57 | 152، 153، 230 |
| ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ | 59 | 31، 155 |
| ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ | 60 | 154 |
| ﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ | 61 | 155 |
| ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ | 77 | 187 |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا | 85، 86 | 76 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ | | |
| سورة العنكبوت | | |
| ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ | 2، 3 | 44، 291 |
| ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٤ ﴾ | 14 | 29 |
| ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٢٧ ﴾ | 27 | 288 |
| ﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ۝٣٩ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ | 39، 40 | 216 |
| ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٤١ ﴾ | 41 | 173 |
| ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ۝٤٣ ﴾ | 43 | 174 |
| ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ | 46 | 211، 257، 266 |
| ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٤٨ ﴾ | 48 | 93، 97، 261 |
| ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ | 49 | 179 |
| ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١ ﴾ | 51 | 32، 84، 259 |
| ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ | 61 | 131 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ | 64 | 190 |
| ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ | 67 | 154 |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ | 69 | 147، 151 |
| سورة الروم | | |
| ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ | 19 | 140 |
| ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ | 27 | 23، 139 |
| ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ | 28 | 24، 132 |
| ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾ | 30 | 34 |
| ﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ | 31، 32 | 237 |
| ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ | 42 | 120 |
| سورة لقمان | | |
| ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ | 13 | 248 |
| ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ | 15 | 200 |
| ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ | 21 | 234 |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴿٣٠﴾ ﴾ | 30 | 161 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ | 31 | 290 |
| ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ | 32 | 208 |
| سورة فصلت | | |
| ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ | 33 | 1 |
| سورة السجدة | | |
| ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾ | 3 | 161 |
| ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ | 24 | 313 |
| سورة الأحزاب | | |
| ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ | 4 | 344 |
| ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ | 21 | 279 |
| ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾ ﴾ | 72، 73 | 232 |
| سورة سبأ | | |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ | 3 | 137 |
| ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ | 8 | 138 |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ ﴾ | 7، 8 | 138 |
| ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ | 22، 23 | 134 |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ | 31 – 33 | 42، 86، 219 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (31) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (32) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (33) ﴾ | | |
| ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24)﴾ | 34 | 267 |
| ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (36) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ | 36، 37 | 112 |
| ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (37) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (38) ﴾ | 37، 38 | 115 |
| ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (41) ﴾ | 40، 41 | 190، 339 |
| ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (46) ﴾ | 46 | 49، 54، 70، 205، 266 |
| ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (47) ﴾ | 47 | 81 |
| سورة فاطر | | |
| ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ | 4 | 2 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ | 8 | 316 |
| ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ | 10 | 342 |
| ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١)﴾ | 31 | 122 |
| سورة يس | | |
| ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)﴾ | 60 – 63 | 341 |
| ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤)﴾ | 20 – 24 | 136 |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٤٧)﴾ | 47 | 144 |
| ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)﴾ | 26ـــ 27 | 136 |
| ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩)﴾ | 69 | 74، 103 |
| ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ | 38 – 40 | 38 |
| ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ | 79 | 139 |
| ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ | 81 | 139، 259 |
| ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)﴾ | 60، 61 | 227، 338، 339 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79)﴾ | 78، 79 | 23، 138، 139، 244، 246 |
| سورة الصف | | |
| ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5)﴾ | 5 | 304 |
| ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ | 8 | 105، 122 |
| سورة الصافات | | |
| ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (36) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ | 35 – 37 | 62، 66، 67 |
| ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70)﴾ | 69، 70 | 235 |
| ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154)﴾ | 154 | 92 |
| ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157)﴾ | 156، 157 | 185 |
| ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)﴾ | 171 – 173 | 290 |
| ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)﴾ | 180 – 182 | 206 |
| سورة ص | | |
| ﴿ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (3) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5)﴾ | 1 – 5 | 50، 61، 100، 125، 126، 243 |
| ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ | 6 | 51، 80، 81، 126 |
| ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ۖ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (8)﴾ | 8 | 56، 62 |
| ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (6) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (7)﴾ | 6، 7 | 52، 87، 125، 188، 237 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ | 14 | 48 |
| ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ | 24 | 118 |
| ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ | 26 | 184، 232، 310 |
| ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ | 29 | 163 |
| ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ | 64 | 344 |
| ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ | 65 | 64 |
| ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ | 83 | 340 |
| سورة الزمر | | |
| ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ | 3 | 239 |
| ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ | 7 | 144، 145 |
| ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ | 15 | 192، 341 |
| ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ | 17، 18 | 246، 320 |
| ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ | 23 | 180، 176، 271 |
| ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ | 27 | 37، 177 |
| ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (36) وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن | 36، 37 | 228 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| مُضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ (٣٧)﴾ | | |
| ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)﴾ | 38 | 228 |
| ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (٤١)﴾ | 41 | 36 |
| ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ | 44 | 135 |
| ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)﴾ | 60 | 257 |
| ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ | 67 | 135 |
| سورة غافر | | |
| ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥)﴾ | 5 | 283 |
| ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ (١٩)﴾ | 19 | 214 |
| ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٢٢)﴾ | 21، 22 | 151 |
| ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ | 27 | 62 |
| ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١)﴾ | 31 | 31 |
| ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ | 47 | 344 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ | 51 | 290 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ | 56 | 218 ،127 |
| ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ | 57 | 139 |
| ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ | 58 | 191 |
| ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ | 61 | 196 |
| ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ | 72 – 69 | 284 |
| ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ | 78 | 81 |
| ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ | 84 ،83 | 48، 124، 168، 231، 238 |
| سورة فصلت | | |
| ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ | 6 | 54 |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ | 26 | 86، 89، 225 |
| ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا | 16 ،15 | 287 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ | | |
| ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ | 33 | 300 |
| ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ | 39 | 140 |
| ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ | 42 | 98، 166 |
| ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ | 42 | 270 |
| ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ | 43 | 225 |
| ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ | 44 | 32، 187، 195، 271 |
| ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ | 45 | 92 |
| ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ | 53 | 167 |
| سورة الشورى | | |
| ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾ | 8 | 101 |
| ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ | 13 | 303 |
| ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ | 16 | 17، 167 |
| ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ | 36 | 155 |
| ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ | 51 | 88 |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ | 52 | 58، 198 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ | | |
| سورة الزخرف | | |
| ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ | 3 | 179 |
| ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ | 5 | 185، 200 |
| ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ | 19 | 172 |
| ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ | 20 | 145 |
| ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ | 21 | 145 |
| ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ | 22 | 145 |
| ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ | 23، 24 | 115، 128، 233، 236 |
| ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ | 31 | 56، 59، 60، 222 |
| ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ | 31، 32 | 58، 60 |
| ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ | 44 | 109 |
| ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ | 51 | 44 |
| ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ | 52، 53 | 56 |
| ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ | 87 | 131 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة الجاثية | | |
| ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾ | 13 | 333 |
| ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ ﴾ | 18 | 168، 310 |
| ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ ﴾ | 23 | 123 |
| ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾ | 24 | 131 |
| سورة الأحقاف | | |
| ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ ﴾ | 5 | 134 |
| ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩ ﴾ | 9 | 31 |
| ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ ﴾ | 10 | 261 |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِ ﴾ | 11 | 113، 116، 118 |
| ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٣٣ ﴾ | 33 | 140 |
| سورة محمد | | |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾ | 3 | 161، 250 |
| ﴿ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦ ﴾ | 4 – 6 | 44 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ | 7 | 289 |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩ ﴾ | 9 | 224، 225 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ | 56 | 169 |
| سورة الطور | | |
| ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩)﴾ | 29 | 76 |
| ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠)﴾ | 30 | 103 |
| ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ | 35 | 107، 205، 245، 259 |
| سورة النجم | | |
| ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ | 1 – 4 | 232 |
| ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣)﴾ | 23 | 231 |
| ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى (٢٦)﴾ | 26 | 134، 239 |
| ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢)﴾ | 19 – 22 | 172 |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ | 27، 28 | 37، 123 |
| ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ | 29، 30 | 232 |
| سورة القمر | | |
| ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (٣)﴾ | 1 – 3 | 148، 149 |
| ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩)﴾ | 9 | 66 |
| ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٧)﴾ | 17 | 162، 182، 204 |
| ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (٢٥)﴾ | 25 | 56 |
| ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٣٢)﴾ | 32 | 178 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة الواقعة | | |
| ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ | 62 | 139 |
| ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)﴾ | 47، 48 | 138 |
| ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨)﴾ | 77، 78 | 108 |
| ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠)﴾ | 80 | 89، 108 |
| سورة الحديد | | |
| ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ | 25 | 32، 150 |
| سورة المجادلة | | |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ | 5 | 290 |
| ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ﴾ | 11 | 285 |
| ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)﴾ | 19 | 341 |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ | 20، 21 | 290، 343 |
| سورة الحشر | | |
| ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)﴾ | 20 | 191 |
| ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ | 21 | 174 |
| سورة الجمعة | | |
| ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)﴾ | 2 | 178 |
| ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ | 5 | 173 |
| سورة المنافقون | | |
| ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ | 8 | 342 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| سورة التغابن | | |
| ﴿ ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم (5) ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد (6) ﴾ | 5، 6 | 50، 243 |
| ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ﴾ | 7 | 137 |
| ﴿ قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير (7) ﴾ | 7 | 142 |
| سورة الملك | | |
| ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور (2) الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور (3) ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (4) ﴾ | 2 – 4 | 38، 206، 247، 260 |
| ﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (10) ﴾ | 10 | 36، 244 |
| ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (14) ﴾ | 14 | 192 |
| سورة القلم | | |
| ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم (4) ﴾ | 4 | 68 |
| ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين (35) ﴾ | 35 | 24 |
| ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ﴾ | 51 | 222 |
| سورة الحاقة | | |
| ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (41) ﴾ | 41 | 76، 103 |
| ﴿ فلا أقسم بما تبصرون (38) وما لا تبصرون (39) إنه لقول رسول كريم (40) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (41) ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون (42) تنزيل من رب العالمين (43) ﴾ | 38 – 43 | 73، 99، 102 |
| ﴿ تنزيل من رب العالمين (43) ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46) فما منكم من أحد عنه حاجزين (47) ﴾ | 43 – 47 | 73، 79، 89، 102، 162، 166 |
| سورة نوح | | |
| ﴿ قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا (5) فلم يزدهم دعاءي إلا فرارا (6) وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا | 5 – 8 | 47 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) ﴾ | | |
| ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾ | 10 – 12 | 255 |
| ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) ﴾ | 13 – 18 | 207 |
| ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) ﴾ | 23 | 125 |
| سورة الجن | | |
| ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) ﴾ | 1، 2 | 194 |
| سورة المدثر | | |
| ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) ﴾ | 24، 25 | 61، 87، 91، 99 |
| ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) ﴾ | 26 – 30 | 91، 92 |
| سورة النازعات | | |
| ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) ﴾ | 24 | 216 |
| ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) ﴾ | 27، 28 | 140 |
| سورة عبس | | |
| ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) ﴾ | 38، 39 | 256 |
| سورة البروج | | |
| ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) ﴾ | 8 | 223، 226 |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) ﴾ | 10 | 141 |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ | 11 | 43، 287 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ | | |
| سورة الطارق | | |
| ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ | 17 – 15 | 277 |
| سورة الأعلى | | |
| ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ | 24 | 315 |
| سورة الغاشية | | |
| ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ | 4 | 300 |
| سورة الشمس | | |
| ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ | 10 – 7 | 147 |
| سورة التين | | |
| ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ | 4 | 332 |
| سورة البينة | | |
| ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾ | 3 – 1 | 20، 32 |
| 98البينة 5 ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ | 5 | 300، 336 |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ | 6 | 257 |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ | 7، 8 | 256، 335 |
| سورة الزلزلة | | |
| ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ | 7، 8 | 265 |
| سورة العصر | | |
| ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ | 3 – 1 | 331 |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة قريش | | |
| ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ | 1 – 4 | 172 |
| سورة الكافرون | | |
| ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ | 1 – 6 | 129 |

# فهرس الأحاديث

# فهرس الآثار

# فهرس الأعلام

## فهرس الأشعار

| البيت | | القائل | الصفحة |
|---|---|---|---|
| وأشهدُ من عوف حُلولاً كثيرة | حجُون سب الزبرقان المزعفرا | الربيع بن ربيعة | 16 |
| يرى الجبناء أن الجبن حزم | وتلك خديعة الطبع اللئيم | المتنبي | 25 |
| ما للعباد عليه حق واجب | كلا ولا سعي لديه ضائع | | 28 |
| إن عذبوا فبعدله أو نُعموا | بفضله وهو الكريم الواسع | | |
| وفي كل شيء له آية | تدل على أنه واحد | لبيد بن ربيعة | 39 |
| ولكن تأخذ الآذان منه | على قدر القرائح والعلوم | المتنبي | 182 |
| كل العداوات قد ترجى مودتها | إلا عداوة من عاداك من حسد | | 220 |
| كم من مضيق في الفضاء | ومخرج بين الأسنة | | 312 |
| هلا وثاني نوعي التوحيد | إفرادُ رب العرش عن نديد | حافظ الحكمي | 319 |
| أن تعبدوا الله إلهاً واحداً | معترفاً بحقه لا جاحداً | | |
| وهو الذي به الإله أرسلا | رسله يدعون إليه أولا | | |
| وأنزل الكتاب والتبيانا | من أجله وفرق الفرقانا | | |
| لذوي الجدال إذا غدوا لجدالهم | حجج تضل عن الهدى وتجور | ابن الرومي | 330 |
| وهن كآنية الزجاج تصادمت | فهوت وكل كاسر مكسور | | |

## قائمة المراجع والمصادر


- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الثانية.
- الإحكام في أصول الأحكام ، للإمام : أبي محمد علي بن حزم الظاهري ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ، 1404هـ .
- الإصابة في تمييز الصحابة ،للحافظ :أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،دار الجيل ، الطبعة الأولى ،1412هـ .
- أصول السرخسي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1404 هـ .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من على الأصول ، للإمام : محمد بن علي الشوكاني ، دار الفضيلة ، الطبعة الأولى ، 1421هـ .
- التبيان في أيمان القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى 1419هـ .
- الاشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة .
- الأعمال الكاملة ، لمصطفى لطفي المنفلوطي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، 1427هـ .
- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ،دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشرة ، 2002م .
- إعجاز القرآن ، للإمام أبي بكر محمد الطيب الباقلاني ،مؤسسة الكتب الثقافية ،الطبعة الرابعة .
- آفات على الطريق ، للدكتور : سيد نوح ، دار اليقين ، الطبعة الأولى ، 1418هـ .
- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، دار ابن الجوزي ،الطبعة الأولى ، 1423هـ .
- أعلام النبوة ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، 1987م .
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية

الناشر: دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1395 هـ.

- أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم، لسعيد محمد باباسيلا، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1420هـ.
- الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1429هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1417هـ.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيج: أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الخامسة، 1424هـ.
- أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين وعاقبة ذلك في ضوء القرآن الكريم، لمحمد بن عبد العزيز المسند، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية، جمعه:يسري السيد ،دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1427هـ.
- بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، 1427هـ.
- براهين وأدلة إيمانية، لعبد الرحمن حبنكه الميداني، دار القلم، الطبعة الأولى، 1408هـ.
- بيان تلبيس الجهمية، لشيخ اللإسلام: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، مطبعة الحكومة – مكة المكرمة ـ، الطبعة الأولى، 1392هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، دار الهداية.
- التبيان في أيمان القرآن، لابن القيم الجوزية، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1429 هـ.
- التبيان في مداخل الشيطان، لعبد الحميد البلالي ،دار الكلمة.
- تجريد التوحيد المفيد، للإمام: أحمد بن علي المقريزي المصري الشافعي، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، 1424هـ.
- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى،

1405هـ .

- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف ابن حيّان ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1413هـ .
- تفسير المنار ، للشيخ : محمد رشيد رضا ، دار المنار ، الطبعة الثانية ، 1366هـ.
- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار طيبة ، الطبعة الثانية ، 1425هـ .
- تفسير التحرير والتنوير ، للشيخ : محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون .
- تيسير الكريم اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، للشيخ : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،دار عالم الكتب ، 1424هـ .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ : عبد الرحمن السعدي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، 1423هـ .
- تفسير آيات الجدل في القرآن ، لحسن رفاعي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1494م .
- تسهيل العقيدة الإسلامية ، أ.د/ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين ، دار الأصمعي ، الطبعة الثانية ،1424 هـ .
- تفسير الشعراوي ، لمحمد متولي الشعراوي ، طبعة إداراة الكتب والكتبات.
- التذكارفي فضل الأذكار ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، المكتبة العصرية .
- تفسير القرآن العظيم، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1423هـ .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، المؤسسة العربية للتأليف .
- جامع البيان في تأويل القرآن ،للإمام : محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،1420 هـ.
- جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المجموعة الخامسة ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، دار العاصمة ، الطبعة الأولى ،

1414هـ .

- الجامع لأحكام القرآن الكريم ، للإمام القرطبي ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ، 1427هـ .
- جامع الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، دار السلام ، الطبعة الأولى ، 1420هـ .
- جلاء الأفهام ، لابن القيم ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الثانية ،1427هـ.
- الخصائص العامة للإسلام ، للدكتور: يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ، 1414هـ. .
- الحوادث والبدع، لابن وضاح، مكتبة ابن تيمية.
- دلائل النبوة ، للبيهقي ، دار الكتب العلمية ، 1417الطبعة الأولى ، 1424هـ .
- الدرر في تناسب الآيات والسور ، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتب العلمية ، 1415هـ .
- الداء والدواء ، لابن القيم الجوزية ، دار ابن خزيمة ،الطبعة الأولى ، 1417هـ.
- ركائز الإيمان ، لمحمد قطب ، دار إشبيليا ، 1417هـ.
- الروح ، لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، 1395هـ .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة : محمود الألوسي البغدادي ،دار احياء التراث العربي .
- زاد المسير في علم التفسير ، للإمام : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ،الطبعة الرابعة ، 1407هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم الجوزية ،مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة والعشرون ،1415هـ.
- السلم المرونق في علم المنطق ، لعبد الرحمن الأخضري ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، 1427هـ .
- سنن النسائي ،للإمام :لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، بيت الأفكار الدولية .

- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشرة ، 1424 هـ .
- السيرة النبوية ، لعبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري ، دار الجيل ، 1411هـ.
- السيرة النبوية ، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ،1424 هـ .
- سنن الدارمي ، للإمام :عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، 1407هـ .
- السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار المعارف النظامية ، الطبعة الأولى .
- سلم الأصول إلى علم الأصول الشيخ حافظ أحمد الحكمي ، طبعة بيت الأفكار الدولية .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن أحمد محمد العكري ، الشهير بابن العماد ،دار ابن كثير ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ .
- شرح الطحاوية للقاضي علي بن أبي العز الحنفي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، 1421هـ .
- شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، للعلامة : محمد خليل هراس ،طبعت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالسعودية ، 1424هـ .
- الشفا بتعرف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض اليحصبي ، طبعة دار الفكر ، 1309هـ .
- شرح السلم المرونق في علم المنطق ، لعبد الرحيم بن فرج الجندي ،المكتبة الأزهرية .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ، 1407هـ
- صحيح البخاري ، للإمام : محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة، 1407هـ .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، للإمام: أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، 1420 هـ .

- صراع مع الملاحدة حتى العظم ، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ،ـ الطبعة الخامسة ، 1412هـ .
- الصواعق المرسلة ، لابن القيم الجوزية ، دار العاصمة ، الطبعة الثالثة ، 1418 هـ .
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال ، لعبد الرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم ، الطبعة الثامنة ، 1428هـ .
- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية لابن القيم الجوزية ، مطبعة المدني.
- طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين ، للدكتور : يعقوب الباحسين ،مكتبة الرشد ،الطبعة الثالثة ،1426هـ .
- طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام : تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ،مكتبة هجر، الطبعة الثانية ، 1413هـ .
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال ، لعبد الرحمن حبنكة الميداني ،دار القلم ،الطبعة الثامنة ،1428هـ .
- العقيدة والأديان والاتجاهات المعاصرة ،مقرر السنة الثالة الثانوية بالمعاهد العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،1419هـ.
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، لابن الوزير اليمني، مؤسسة الرسالة،1412هـ.
- العقيدة في الله ، أ.د: عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، الطبعة الخامسة عشرة ،1423هـ.
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الفكر ، الطبعة الثانية .
- الفوائد ، لابن القيم الجوزية ،دار عالم الفوائد ن الطبعة الأولى ، 1429هـ.
- الفروق في اللغة ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، 1427 هـ.
- في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الخامسة والعشرون ، 1417هـ .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني

،دار عالم الكتب ، 1424 هـ .

- فقه الدعوة الإسلامية وتطبيقاتها ، أد: عبد الغار عزيز ، مكتبة الرشد ،الطبعة الأولى، 1427هـ.
- القواعد الكبرى ، للإمام : عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ،دار القلم ، الطبعة الرابعة ،1423هـ .
- قاعدة الانطلاق وقارب النجاة ، لفيصل بن علي البعداني ،إصدار مجلة البيان ، الطبعة الأولى ، 1424هـ .
- كشف الشبهات ، للشيخ : محمد بن عبد الوهاب ،دار طويق ، الطبعة الأولى ، 1423هـ .
- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور ، دار عالم الكتب، 1424هـ.
- ليدبروا آياته ، مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية ، دار وجوه للنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة ،1430هـ .
- معجم المؤلفين ، لعمر كحاله ، مؤسسة الرسالة .
- المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ن 1425هـ.
- مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر ، لعبد الرحمن الزنيدي ، دار أشبيليا ، الطبعة الأولى ، 1418هـ .
- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة ، للدكتور : عثمان على حسن ، مكتبة الرشد ، الطبعة السادسة ،1429هـ.
- مناهج البحث وتحقيق التراث ، للدكتور : أكرم ضياء ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ،1416هـ.
- معجم مصطلحات أصول الفقه ، لعلاء الدين بن نجم ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى 1425هـ .
- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، طبعت مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، 1425هـ.

- المنتخل في على الجدل ، للإمام : محمد بن محمد الغزالي ، دار الوراق ، 1424هـ.
- مناهج الجدل في القرآن الكريم ، للدكتور زاهر عواض الألمعي ، الطبعة الثالثة ، 1404هـ.
- المستدرك على الصحيحين ،لأبي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1411هـ.
- المسند ، للإمام : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثانية،1420هـ .
- معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار الفكر ، 1399هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن القيم الجوزية ، دار طيبة ، الطبعة الثانية ،1429هـ .
- الموافقات ، لأبي إسحاق الشاطبي ، تحقيق د / عبد الله دراز ، دار المعرفة ، الطبعة السادسة ، 1425 هـ .
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ،دار احياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ.
- منهجية القرآن في التعامل مع معارضيه ، للدكتور : محمد رفعت زنجير ، دار التوفيق ودار اقرأ ، الطبعة الأولى ، 1423هـ .
- موقف اليهود من رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ في ضوء القرآن الكريم ، لعبد الله بن حسن الشهري ،رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود ،1419 هـ ( غير مطبوعة ) .
- المزهر في علوم اللغة ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى .
- المدخل لدراسة العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة ، للدكتور : إبراهيم محمد البريكان ، دار السنة ودار ابن عفان ، الطبعة السادسة ، 1423هـ .
- المجالسة وجواهر العلم ، للإمام :أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري ، دار ابن حزم ، 1419هـ .
- مفتاح دار السعادة ، لابن القيم الجوزية ، المكتبة العصرية ، 1423هـ .

- منهج القرآن في دعوة المشركين ، أ.د/ عبدالله بن حمود الرحيلي ، طبعت الجامعة الإسلامية بالمدية المنورة ، الطبعة الأولى ن1424هـ.
- مسائل الجاهلية ، لمحمود شكري الألوسي ، المطبعة السلفية ، 1347هـ .
- معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة ، الطبعة الرابعة ، 1417هـ.
- المعجزة الكبرى ، لمحمد ابو زهرة ، دار الفكر العربي ، 1418هـ .
- المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، لعبد الله بن يوسف الجديع ، مؤسسة الريان ،الطبعة الثالثة ،1427هـ .
- موقف أهل الكتاب من الرسول في العصر النبوي والعصر الحديث ، لمحمود عبد الله المطر، دار الصميعي ، الطبعة الأولى 1430هـ.
- مذكرة : مقدمة علم التوحيد ، للدكتور : محمود عبد الرازق ، (غير مطبوعة ) .
- مفاتيح الغيب ، للإمام : فخر الدين محمد الرازي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ،1401 هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ،1422هـ .
- مجلة البيان ، العدد (211) .
- مختصر منهاج القاصدين ، للإمام : أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، دار ابن رجب، الطبعة الأولى 1420هـ .
- المستفاد من قصص القرآن ، للدكتور : عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .
- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، دارالمعرفة.
- مناهج البحث العلمي ، لعبد الرحمن بدوي ،وكالة المطبوعات ، الطبعة الثالثة ، 1977م.
- النبوات ، لشيخ الإسلام : ابن تيمية ، دار ابن عباس .
- وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار ، للدكتور : عبدالعزيز الحربي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، 1427هـ .

# فهرس الموضوعات